المرأة المزارعة كلمة السر في الأمن الغذائي التونسي

ص17

مبروك عطية

أزهري «موديرن» يمسك الورود بيد ويبارك العنف ضد المرأة بالأخرى

ص8

صواريخ مجهولة من غزة ترضي حماس ولا تغضب إسرائيل

ص4

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2022/04/24

23 رمضان 1443

السنة 44 العدد 12397

Sunday 24/04/2022

44th Year, Issue 12397

سلطنة عمان: وسيط محايد أم قريب من الحوثيين

وفد عماني يصل صنعاء بالتزامن مع ضبط شحنة أسلحة جديدة في منفذ «شحن» الحدودي

عدن – قالت مصادر يمنية مطلعة إن زيارة الوفد العماني إلى صنعاء والتي تعد الثانية تأتي في سياق الجهود الأممية والدولية والإقليمية لتثبيت الهدنة التي أعلن عنها المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ، ولقاء زعيم الجماعة الحوثية لمناقشة آلية تثبيت وقف إطلاق النار والبدء في مشاورات سياسية مع الحكومة اليمنية بعد إجازة عيد الفطر.

وأشارت المصادر إلى أن الوفد سيقدم ضمانات عمانية لعبدالملك الحوثي تم التوصل إليها بناء على اللقاءات التي تمت خلال الفترة الماضية في مسقط بمشاركة التحالف العربي والحوثيين.

ووفقا لوكالة الأنباء الرسمية التابعة للجماعة الحوثية فقد وصل الجمعة وفد عماني يرافقه رئيس وفد التفاوض الحوثي محمد عبدالسلام وعدد من الجرحى الحوثيين الذين تلقوا علاجهم في سلطنة عمان، فيما قالت قناة المسيرة الحوثية إن زيارة الوفد إلى صنعاء تأتي في إطار "متابعة الهدنة والنقاش مع رئيس المجلس السياسي الأعلى، كما تأتي في إطار استكمال الدور البارز للسلطنة في متابعة الهدنة والسعي لوقف الحرب والحصار".

وتزامنت زيارة الوفد العماني الذي يضم ضباطا من المكتب السلطاني العماني إلى صنعاء مع كشف الأجهزة الأمنية التابعة للحكومة المعترف بها في ميناء "شحن" على الحدود اليمنية – العمانية عن ضبط شحنة أسلحة متنوعة كانت في طريقها إلى الحوثيين، وكانت مخبأة في شاحنة وتضم أسلحة أوتوماتيكية وقناصات مفككة.

محمود الطاهر

الحوثيون سيسلّمون الوفد العماني شروطا ثم يصعّدون عسكريا

وتعد هذه الشحنة هي الثانية التي يتم الكشف عنها خلال شهر، بعد أن كشفت مصلحة الجمارك التابعة للحكومة اليمنية في منتصف مارس الماضي عن ضبط شحنة من الصواريخ المضادة للمدرعات في منفذ "شحن" تتكون من 52 صاروخا نوع "كورنيت" روسية الصنع كانت مخبأة في شاحنة لنقل البضائع كانت متجهة إلى صنعاء.

ويؤكد خبراء سياسيون أن الازدواج في الموقف العماني بين لعب دور الوسيط ودعم الحوثيين سياسيا وعسكريا يقلل من فاعلية الجهود العمانية ويشي بوجود تيارين في دوائر صنع القرار في مسقط حول الموقف من الأزمة اليمنية.

واعتبر الباحث السياسي اليمني محمود الطاهر في تصريح لـ"العرب" أن زيارة الوفد العماني في هذا التوقيت تفهم على أنها محاولة لإظهار الحوثيين كطرف سياسي منفتح على الجهود الأممية والدولية لإيقاف الحرب في اليمن، خصوصا مع إدراك مسقط من واقع تجربة سابقة أن الحوثيين على أرض الواقع لا يظهرون أيّ رغبة للحوار.

وسبق للعمانيين تقديم ضمانات للحوثيين بهدف دفعهم للقبول بالمفاوضات في شهر يونيو 2021، وذلك عندما طرح الحوثيون شروطًا، من ضمنها عودة الطيران المدني إلى صنعاء وتخفيف القيود على موانئ الحديدة، وتبديل مارتن غريفيث، والحوار المباشر مع السعودية، وإزالة القرار 2216، إضافة إلى ردهم بطرح مبادرة بعيدة عن تحركات العالم، وهي المعروفة بمبادرة مأرب.

وعن الاختلاف بين زيارة الوفد العماني هذه المرة عن المرة السابقة، أضاف الطاهر "ربما العمانيون يتسلحون هذه المرة بما تم عقب المشاورات اليمنية – اليمنية، والتي حدث فيها ما يمكن أن نصفه بأنه تنازل كبير من قبل المؤسسة الشرعية اليمنية، تمثل في الاستجابة لكل مطالب الحوثي، وهو ما سيتم طرحه على طاولة الحوثيين، وفقا للمعطيات الجديدة في الساحتين اليمنية والدولية".

وأشار الطاهر إلى أن المقلق في التحركات العمانية، بحسب تعبيره، "هو استمرار توافد الخبراء اللبنانيين والإيرانيين إلى صنعاء، وعبر الطائرة العمانية التي أقلت فيها عددا من أهم خبراء الطيران المسير، والتي أعلن أنهم جرحى يمنيون عائدون إلى صنعاء، وهو ما يعني أن الحوثيين وإيران سوف يسلّمون الوفد العماني شروطًا، ومن ثم سيصعّدون عسكريًا بعد انتهاء الهدنة على السعودية وعلى الداخل اليمني بهدف الضغط استجابة لشروطهم".

ويعتقد مراقبون أن مسقط لعبت خلال الفترة الأخيرة دورا بارزا في تخفيف الضغوط عن الحوثيين والحيلولة دون بلورة رؤية دولية جديدة للتعامل معهم كجماعة إرهابية في أعقاب تصعيدهم العسكري الكبير في مأرب واستهداف منشآت اقتصادية ومدنية في السعودية، وهو ما عبّر عنه وزير الخارجية العماني بدر البوسعيدي الذي صرح في فبراير الماضي بأن إعادة تصنيف الحوثيين جماعة إرهابية سيقوض جهود إحضارهم إلى طاولة المفاوضات.

وشهد الملف اليمني تطورات متسارعة خلال الأيام الماضية بعد موافقة الحوثيين والتحالف العربي على مبادرة أممية أطلقها المبعوث الأممي إلى اليمن واشتملت على إعلان هدنة بين الحكومة اليمنية والحوثيين دخلت حيز التنفيذ مطلع أبريل الجاري، في إطار تفاهمات أولية لخفض مستوى التصعيد تضمنت كذلك إعادة تشغيل مطار صنعاء إلى وجهات محددة، والشروع في عملية واسعة لتبادل الأسرى، والسماح لسفن المشتقات النفطية بدخول ميناء الحديدة، شريطة أن يلتزم الحوثي بدفع رواتب موظفي الدولية من إيرادات هذه المشتقات.

هدنة لاستعادة الأنفاس

هل تصنع الجالية المسلمة الفارق في الانتخابات الفرنسية

باريس – يمكن أن تنجح الجالية المسلمة في دور الحكم الذي يؤمّن صعود الرئيس الفرنسي الجديد. لكن المشكلة أن المرشحين الاثنين الرئيس المنتهية ولايته إيمانويل ماكرون وماري لوبن ينظران إلى هذه الجالية من زاوية مختلفة عن بقية الفرنسيين.

وبدلا من تقديم وعود واضحة لتحسين أوضاع المناطق التي توجد فيها الجالية بكثافة، أو تغيير القوانين لتسهيل اندماج شباب الجالية في الوظائف الحكومية المختلفة، فإن حملة ماكرون ولوبن حصرت الجالية في موضوع الحجاب والمساجد وأنشطة بعض المتطرفين، وكأنها طرف طارئ وليست جزءا من الدولة الفرنسية.

ويقول متابعون لمسار الحملة الانتخابية لماكرون ولوبن إن الجالية في أغلبها تنظر إلى نفسها من زاوية اللباس والهوية الدينية وأن أغلب الناخبين يجدون أنفسهم أقرب إلى ماكرون منه إلى لوبن لهذا السبب رغم أن الرئيس المنتهية ولايته لم ينفذ من وعوده السابقة بشأن تحسن أوضاع الجالية أيّ شيء.

ويشير المتابعون إلى أن ماكرون يحاول أن يظهر التفهم للمسلمين كقوة اجتماعية وانتخابية دون أن يمنعه من خوض معركة قانونية قوية مع ما سماه بالانفصالية الإسلامية، التي لا تريد الاندماج في منظومة قيم العلمانية بالبلاد، متسائلين إن كان الرئيس المنتهية ولايته سيكون قادرا لو أعيد انتخابه على الاستمرار بالفصل بين الجالية والمتطرفين أم أنه لن ينجح في هذا الفصل خاصة أنه لا يحتاج إلى ولاية أخرى ولا ضغوط عليه تجعله حريصا على إيلاء الأهمية اللازمة لهذا الفصل.

"قمت بالتصويت لصالح اليساري جون لوك ميلانشون في الجولة الأولى وسأصوّت لماكرون في الجولة الثانية" من الانتخابات الرئاسية الفرنسية.

هكذا يقول مبتسما إدريس الفارسي، فرنسي من أصول مغربية، مقيم في العاصمة باريس قبل أقل من ساعات لبدء جولة التصويت الثانية والنهائية لاختيار من سيتولى رئاسة الإليزيه.

ويسمح القانون الفرنسي للمهاجرين الحاصلين على الجنسية الفرنسية بالإدلاء بأصواتهم والمشاركة في هذا الاستحقاق الديمقراطي.

وتفيد أرقام المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية الفرنسي المنشورة على موقعه الرسمي، بأن 7 ملايين مهاجر يعيشون في فرنسا في عام 2021، و36 في المئة منهم حصلوا على الجنسية الفرنسية.

وشارك في الجولة الأولى من الانتخابات الفرنسية 12 مرشحا وتأهل للدور الثاني والنهائي هما ماكرون الذي تصدر نتائج الانتخابات بنسبة 27.84 في المئة من الأصوات تليه زعيمة حزب "التجمع الوطني" مارين لوبن بـ23.15 في المئة.

وحل مرشح حزب "فرنسا الأبية" اليساري جون لوك ميلانشون ثالثا، بـ21.95 في المئة ثم اليميني المتطرف إريك زيمور بـ7.07 في المئة ومرشحة الجمهوريين فاليري بيكريس بـ4.78 في المئة..

ويقول المحلل السياسي الفرنسي من أصل مغربي مصطفى طوسة للأناضول "شهدت الجولة الأولى مشاركة غير مسبوقة للمهاجرين من أصول مسلمة وذهبت أصواتهم في الغالب لصالح مرشح حزب فرنسا الأبية جون لوك ميلانشون".

ويضيف "في الوقت الذي وجه زيمور، انتقادات لاذعة للفرنسيين المسلمين واتهمهم بأنهم غير فرنسيين وليس لهم ولاء لفرنسا ويشكلون طابورا خامسا يجب نفيه، فإن الرجل الوحيد الذي صعد إلى منصة الإعلام والسياسة وتولى الدفاع عن مسلمي فرنسا هو ميلانشون".

ويستطرد طوسة قائلا "مع ذلك تبقى هذه المشاركة ضعيفة لأنه لو تمت تعبئتهم وإقناعهم بالتوجه إلى صناديق الاقتراع فإن ذلك قد يغير من جميع المعادلات السياسية سواء الرئاسية أو التشريعية".

ويتابع طوسة "للأسف نلاحظ أن الفرنسيين من أصول مسلمة الذين يقطنون في الضواحي الصعبة يميلون إلى مقاطعة الانتخابات ويجهلون أن صوتهم عامل ضغط يمكن أن يحدث تغييرا كما يجري في الانتخابات الرئاسية الأميركية".

ويتفق مدير معهد الاستشراق الأوروبي إيمانويل ديبوي مع طوسة قائلا "لم يحدث أبدا في فرنسا أن كان هناك تصويت أقليات أو تصويت مسلمين".

ويضيف ديبوي "هذا مجرد سراب، كل المرشحين ظنوا أنهم قادرون على استقطاب أصوات الأقليات الدينية، لكن تشهد كل الدراسات أن هذا أمر يصعب تحقيقه".

في غياب ضربة قاضية لمارين لوبن

خيرالله خيرالله

ص5

حوار لأجل الحوار: جولة جديدة من اللقاءات بين السعودية وإيران

بغداد – استأنفت إيران والسعودية جلسات الحوار بينهما في بغداد بعد توقف لأشهر، في خطوة قال مراقبون إنها غير مفهومة خاصة أن التوتر ما يزال قائما بين البلدين بسبب الهجمات الحوثية على مواقع النفط السعودي، وأن ما يجري من لقاءات يبدو وكأن الهدف منه الحوار من أجل الحوار.

وأفاد مسؤول حكومي عراقي، السبت، بعقد لقاء هذا الأسبوع بين ممثلين للخصمين الإقليميين ضمن الجهود الهادفة لتحسين العلاقات المقطوعة بينهما.

ويقول متابعون لشؤون منطقة الخليج إنّ السعودية لا تراهن على أيّ نتائج من الحوار مع إيران، ومع ذلك فهي تبقي أبواب الحوار مفتوحة معها من أجل منع إيران من استثمار قضية الحوار وإظهار السعودية وكأنها هي من تعرقله خاصة في ظل مطالب من إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن من طهران التهدئة مع خصومها الإقليميين كشرط للمضي في الاتفاق النووي.

ويشير المتابعون إلى أن الرياض تفصّل التطوّر الحذر في موقفها من الحوار مع طهران على مقاس مصلحتها وفي ضوء التطورات الجارية في المنطقة والإقليم، ولاسيما تغيّر الموقف الأميركي في عهد إدارة بايدن من إيران نحو درجة من التساهل معها قياسا بالموقف الذي كان قائما في إدارة سلفه دونالد ترامب التي سلكت طريق الضغوط القصوى على طهران.

وقطعت العلاقات بين القوتين النافذتين في منطقة الخليج منذ مطلع 2016، إلا أن البلدين، اللذين يقفان على طرفي نقيض في مختلف الملفات الإقليمية، أجريا خلال العام الماضي أربعة لقاءات حوارية بهدف تحسين العلاقات، استضافها العراق بتسهيل من رئيس وزرائه مصطفى الكاظمي.

وقال مسؤول حكومي عراقي لوكالة الصحافة الفرنسية إن "المحادثات استؤنفت الخميس الماضي فعلا في بغداد"، من دون تفاصيل إضافية.

من جهتها، أكدت وكالة "نور نيوز" الإيرانية عقد جلسة حوار جديدة ضمت ممثلين لأمانة المجلس الأعلى للأمن القومي في الجمهورية الإسلامية ورئاسة الاستخبارات السعودية.

وأفادت أن اللقاء جرى في "جو إيجابي"، ما يدفع إلى "تفاؤل باستئناف العلاقات الثنائية". وتوقعت عقد "اجتماع مشترك بين وزيري خارجية البلدين في المستقبل القريب".

ويعود اللقاء الأخير بين الجانبين إلى سبتمبر 2021. وكان من المتوقع أن تعقد جلسة خامسة في مارس بسبب رفض المملكة الحوار في ظل استمرار القصف الحوثي على مواقع نفط سعودية، وكذلك قرار إيراني بـ"تعليق" المشاركة في الحوار بعد إعدام السعودية لعشرات الأشخاص من بينهم أفراد من الأقلية الشيعية.

وقطعت السعودية علاقاتها مع إيران في يناير 2016، بعد تعرض سفارتها في طهران وقنصليتها في مشهد لاعتداءات من قبل محتجين على إعدام الرياض رجل الدين السعودي الشيعي المعارض نمر النمر.

وبدأت جلسات الحوار بين البلدين في أبريل 2021 بتسهيل من رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي الذي تربطه علاقات جيدة بالجانبين.

وأعلن وزير الخارجيّة السعودي الأمير فيصل بن فرحان في تصريحات سابقة له "نأمل أن يرى الإيرانيّون أنّ من مصلحتهم العمل مع جيرانهم بطريقة إيجابية تؤدّي إلى الأمن والاستقرار والازدهار"، مضيفا "إذا استطاعوا أن يروا أنّ ذلك في مصلحتهم، يمكن أن يكون لديّ أمل".

ورحب وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان في مارس بتصريحات لولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بشأن علاقات الجوار بين المملكة وإيران، معتبرا أنها تظهر "رغبة" الرياض باستئناف العلاقات الثنائية.

إلى ذلك، أعرب وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين خلال زيارة إلى طهران منتصف أبريل الجاري، عن أمله في أن "نصل إلى مراحل أخرى من هذا الحوار (...) و ننقل الحوار من حوارات مغلقة أو حوارات سرية أو حوارات على المستوى الأمني، إلى حوارات دبلوماسية وحوارات علنية".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

الخطاب السياسي للجيش الجزائري يزاحم المؤسسات المدنية في صلاحياتها

من النأي بالنفس عن صناعة خطاب الكراهية وحمايته إلى التنمية الشاملة

كثف قائد أركان الجيش الجزائري الجنرال سعيد شنقريحة من خطاباته السياسية في خطوة جعلته يزاحم صلاحيات المؤسسات المدنية بما في ذلك السلطات العليا في البلاد على غرار رئاسة الجمهورية.

صابر بليدي

الجزائر – يواصل الرجل الأول في المؤسسة العسكرية الجزائرية سلسلة الخطابات الحاملة لرسائل موجهة إلى منتسبي المؤسسة وإلى باقي أفراد المؤسسات المدنية، بما فيها السلطات العليا للبلاد، ففيما يلتزم كبار مسؤولي الدولة الصمت لأسباب مختلفة ويكتفون في الغالب بتصريحات مقتضبة هنا وهناك، يواصل قائد أركان الجيش سلسلة الخطابات التي ضمنها مختلف المناحي العسكرية والسياسية والاقتصادية.

ويخوض قائد أركان الجيش الجنرال سعيد شنقريحة حملة علاقات عامة باتت تزاحم بشكل لافت المؤسسات المدنية، فمنذ الجدل الصاخب الذي رافق زيارة وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن توارى الرئيس عبدالمجيد تبون عن الأضواء، في حين صعد بقوة إلى الواجهة الجنرال شنقريحة، الذي يتفقد قطاعه ويخطب يوميا في مختلف الاهتمامات العسكرية والسياسية والاقتصادية.

وبغض النظر عن الرسائل التي يريد الرجل توجيهها إلى الدوائر المعنية، فإن سلسلة الخطابات المتلاحقة أعادت إلى الأذهان حملة الدعاية التي كان يخوضها قائد الجيش السابق الجنرال أحمد قايد صالح، ولو أن الحملة الأولى تزامنت مع ذروة احتجاجات الحراك الشعبي، فإن تزامن الثانية مع ظروف اقتصادية واجتماعية معقدة أخرجت الرجل الأول في مؤسسة الجيش عن النص في أكثر من مناسبة، حيث تجاوز حدود الإطار العسكري والأمني والاستراتيجي للخوض في مختلف الملفات.

وشدد الجنرال شنقريحة السبت من مقر الناحية العسكرية الرابعة (ورقلة) المحاذية للحدود الليبية، على أن "الجزائر تتوفر على كل مقومات التجدد والانطلاق نحو وجهتها السليمة الأمر الذي يتطلب تكاتف جهود أبنائها لتحقيق التنمية الوطنية الشاملة والنهوض بالبلد لتحتل المكانة المستحقة بين الأمم".

وأكد على أن "نعمة الأمن التي ننعم بها اليوم لا تقدر بثمن، ويجب علينا جميعا المحافظة عليها وتعزيزها، في ظل مشروع إقامة وتعزيز أسس الدولة الوطنية، في كنف جزائر جديدة، قوية ومزدهرة.. الجزائر تتوفر على كل مقومات التجدد والانطلاق بنفس وإرادة أقوى نحو وجهتها السليمة، وهي طموحات تتطلب تكاتف جهود كافة أبنائها، في جميع القطاعات، لاسيما القطاع الاقتصادي الذي يعد الدعامة القوية والركيزة الأساسية لتحقيق التنمية الوطنية الشاملة، والنهوض ببلادنا، لتحتل مكانتها المستحقة بين الأمم".

> منذ الجدل الذي رافق زيارة بلينكن توارى تبون عن الأضواء، بينما صعد شنقريحة الذي يخطب في السياسة والاقتصاد

وجاءت جولة قائد أركان الجيش إلى مختلف القطاعات والنواحي والقيادات العسكرية بالموازاة مع تصاعد التوترات الإقليمية التي تشهدها المنطقة، خاصة في ما يتعلق بالاحتقان القائم بين الميليشيات المسلحة في ليبيا، إلى جانب استمرار التقلبات الأمنية في الحدود الجنوبية، لكنه لم يفوت الفرصة للخوض في مسائل تدخل ضمن صلاحيات المؤسسات المدنية بما فيها رئاسة الجمهورية، الأمر الذي يطرح التداخل والتجاذب بين المؤسستين.

وبدا الجنرال شنقريحة أكثر حرصا على تجاوز ما أسماه بـ"الأحداث المعزولة"، وتفويت الفرصة على الذين يترصدون فرص إثارة النعرات الجهوية والإثنية، في إشارة إلى حادثة بلدة مشدالة في محافظة البويرة، التي وضعت السكان والرأي العام المحلي على حافة مواجهة بسبب خلاف حول حفل فني انتظم في ساحة مسجد البلدة خلال شهر رمضان الجاري.

وجاء خطاب قائد أركان الجيش في إطار سلسلة من الرسائل السياسية التي يراد صياغتها من طرف المؤسسة العسكرية، سواء من حيث ثقلها في معادلة التوازنات الداخلية، أو من حيث الدلالات التي يراد تبليغها للمجتمع الإقليمي، رغم أن للمسألة ما يعتبر تجاوزا لدور وصلاحيات للرئيس تبون، المخول دستوريا وسياسيا بالخوض في القضايا المذكورة.

ويبدو أن قيادة الجيش رغم ما للمسألة من تجاوز لصلاحياتها السياسية والمؤسساتية، فإنها أرادت التأكيد للرأي العام على نأيها بنفسها عن تهم سابقة لها بحماية ورعاية خطاب الكراهية وإثارة النعرات الجهوية والإثنية، وهو ما تأكد من خلال ثبوت ضلوع ضباط سامين في مخططات وبرامج لتعميق الشرخ الاجتماعي بين مختلف المكونات.

وحذر قائد أركان الجيش الجزائري من مغبة التهويل والحشد الذي يتم على وسائل اعلام لم يسمها وعلى شبكات التواصل الاجتماعي لاستغلال أحداث معزولة في البلاد من أجل إثارة النعرات والانقسامات الجهوية، وإذ اكتفى بالتلميح لحادثة مسجد البويرة الأخيرة فإنه أكد على تعرض بلاده لمؤامرة محبوكة من طرف جهات تترصد أي تراخ أو تقصير لتنفيذ أجندتها.

وشدد الجنرال شنقريحة على نبذ خطاب الكراهية والجهوية والنعرات الداخلية، كما حذر مما أسماه بـ"استغلال دوائر فاعلة في وسائل إعلام ثقيلة وفي شبكات التواصل الاجتماعي لأحداث معزولة، من أجل توظيفها في مؤامرات تستهدف تفكيك وحدة الدولة والمجتمع".

وفيما تزامنت عودة خطاب المؤسسة العسكرية إلى الواجهة مع مرور ذكرى الربيع الأمازيغي، الذي يبقى يمثل محطة تاريخية في مسار حركة الدفاع عن الهوية الأمازيغية في الجزائر، فإنها أوحت بأن التوجهات السابقة داخل قيادة الجيش التي انخرطت في ما يعرف بحملات التشويه والطعن والإساءة لمنطقة القبائل، لا مكان لها في خطاب القيادة القائمة.

تحركات شنقريحة لا تتوقف عند المربع العسكري

جدل حول توزيع المساعدات الاجتماعية على الفئات الضعيفة في تونس

خالد هدوي

تونس – تثير عملية توزيع المساعدات الاجتماعية الموجّهة للفئات الضعيفة والمحتاجة في تونس جدلا واسعا في الأوساط السياسية والاجتماعية.

ومع كل مناسبة تطرح طرق توزيع تلك المساعدات وضمان إيصالها إلى أصحابها تساؤلات بشأن التجاوزات والإخلالات المرتكبة في تحديد الفئات التي تستحقها، فضلا عن التلاعب بالبيانات والمعلومات المتعلقة بقاعدة البيانات والقوائم.

وقال وزير الشؤون الاجتماعية مالك الزاهي إن "حوالي مليون عائلة محدودة الدخل تعيش في تونس"، مشيرا إلى أن "55 ألف عائلة أضيفت إلى سجل العائلات المعوزة لتتمتع بالمنحة القارة".

وأضاف وزير الشؤون الاجتماعية في حوار مع جريدة الشروق المحلية أنه "سيتم منح مبلغ 60 دينارا إضافيا لكل عائلة بمناسبة عيد الفطر بعد أن تم تمتيعها بالمبلغ ذاته بمناسبة حلول شهر رمضان"، مؤكّدا أن "هناك اليوم 600 ألف عائلة محتاجة في تونس وتحتاج إلى دعم وتدخل الوزارة حيث سيتم إقرار برامج خاصة واستثنائية".

وأفادت الوزارة أن قسطا أولا قدره 16.738 مليون دينار (5.57 مليون دولار) بعنوان مساعدات شهر رمضان صرف بداية من الثلاثين مارس 2022 لفائدة حوالي 273500 عائلة بحساب 60 دينارا لكل عائلة.

ويقدّر المبلغ الجملي لهذه المساعدات بـ33.538 مليون دينار (11.17 مليون دولار)، وفق البلاغ.

ويرى مراقبون أن تحديد طبيعة الفئات الفقيرة التي تستحق الانتفاع بالمساعدات الاجتماعية، يتطلب تحيينا دقيقا لقاعدة البيانات والقوائم، في ظل ارتفاع نسب الفقر والبطالة وارتفاع الأسعار مقابل تراجع القدرة الشرائية للمواطن التونسي.

وأفاد منير حسين، عضو الهيئة المديرة للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، أن "مشكلة توزيع المساعدات قائمة قبل 2011، حيث كانت تستغل في الولاء للنظام السابق، وبعد ثورة يناير 2011 أصبحت الامتيازات مقابل الولاء لأحزاب السلطة، ما جعل الكثير من الفئات الاجتماعية لا تتحصّل على مساعدات".

وأضاف لـ"العرب" أنه "لم يتم تحيين قاعدة البيانات، وارتبطت أساسا بتداعيات جائحة كورونا، فضلا عن توسّع دائرة الفقر (4 ملايين شخص)، وهناك أكثر من 600 ألف عائلة تستحق المساعدة ولم تشملها تلك المنح، وهذا يتطلّب تحيين القائمة بشكل جدّي".

وتابع حسين "هذه المساعدات تبرّع بها صندوق النقد الدولي لتقديمها للطبقات الفقيرة في ظل ارتفاع الأسعار، ولا بدّ من تحيين مؤشرات الفقر في البلاد، خصوصا مع تراجع موارد الدولة والميزانية المخصصة لوزارة الشؤون الاجتماعية".

واستنكر مراقبون طرق التعامل العشوائي من قبل هياكل الإشراف، مع المعطيات والمعلومات المتعلّقة بالأفراد والعائلات التي تستحق الدعم والمساعدة، وسط تلاعب متواصل يشمل تعدد المسالك وغياب رقمنة الإدارة وتخزين المعلومات.

وقال المحلل السياسي المنذر ثابت إن "هناك مشكلة في قاعدة البيانات، والمسؤولون في الدولة ليس لديهم العدد الدقيق للمنتسبين إلى قطاع الوظيفة العمومية والقطاع العام، ولا يوجد ضبط لقاعدة دقيقة وقوائم اسمية بكل التفاصيل".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أننا "الآن أمام 4 ملايين ممن يحتاجون إلى الدعم والمساعدة، ومن الضروري أن تكون الآليات بالتعاون مع المجتمع المدني في توزيع مساعدات هي من واجب الدولة، لكن باب الإسهام من الخواص أيضا مفتوح، على أن يوجد تنسيق بين مختلف الأطراف".

وأردف ثابت "هناك غياب للمعلومات والمعطيات الدقيقة عن الأفراد والأسر، ما يكرّس التلاعب، وهذا يتطلّب رقمنة الإدارة وتخزين المعلومات، وتونس من أكثر البلدان تخلّفا في الخدمات الإعلامية، وآن الأوان للقطع مع تلك التجاوزات بتأسيس وحدة معلوماتية بين الإدارات".

ودعا المحلل السياسي إلى "ضرورة التحقيق في مآل تلك الأموال المخصصة للمساعدات ولم تستفد منها الأسر التونسية ولم تذهب إلى مستحقيها"، لافتا إلى أنه "لا بدّ من التحقيق بعد 2011 في الهبات الموجّهة للشأن الاجتماعي ومساعدة الأفراد والعائلات".

وبرأي المنذر ثابت فإن "التلاعب يتم في مستوى تعدد المسالك والإدارات وتغيير الرقابة، ومسألة المقاييس وإعادة تحديد مفهوم الفقر تحتاج إلى معايير شفافة بالتعاون مع المتخصّصين".

وفي وقت سابق كشفت دراسة حول التفاوت الاجتماعي والاقتصادي والسياسي أن 63 في المئة من التونسيين يعتبرون أن التفاوت اتسع أكثر بين الفئات الاجتماعية.

منير حسين

قاعدة البيانات لم يتم تحيينها وارتبطت بتداعيات كورونا

المنذر ثابت

نحن الآن أمام 4 ملايين فقير يحتاجون إلى الدعم والمساعدة

وأفاد الباحث عزام لمخوب بأن "الدراسة سعت، بقدر الإمكان، لتسليط الضوء على أوجه عدم المساواة وفقاً للنوع الاجتماعي والفئات الاجتماعية والبعد الجغرافي بين المناطق، أي المناطق الداخلية والساحلية من جهة، والبيئات الحضرية والريفية من جهة أخرى، وأيضاً على مستوى الدخل والثروة". وبحسب الدراسة "تم التأكيد على ازدياد التفاوتات البينية داخل الجهات المختلفة، بخاصة في المدن الكبرى".

وأضاف لمخوب أن "عدم المساواة في مداخيل العمل شهد تزايدا كبيرا في القطاع الخاص، وإذ لا يزال تركيز الممتلكات الزراعية قائماً، فإن الأسر الفقيرة تواجه صعوبات كبيرة في الحصول على سكن لائق وتكوين رصيد عقاري، كما يتمركز إسناد القروض المصرفية بأيدي عدد قليل من المنشآت، بما يشير إلى الطابع الريعي للاقتصاد التونسي".

وأوضح لمخوب أنه "من المفارقات الحقيقية أن تونس تحتل وفق الدراسة المرتبة 20 عالمياً (من بين الدول التي يزيد عدد سكانها على 10 ملايين نسمة) في ترتيب متوسط الدخل السنوي للفرد الواحد الذي يبلغ 8823 دولاراً، فهي بلد غني بالثروة، غير أنه فقير من حيث الدخل".

وسلّطت الدراسة الضوء على انعكاسات جائحة كورونا على النمو الاقتصادي والتشغيل وتدعيم عدم المساواة، إذ كشف الوباء عن الصعوبات التي يواجهها نظام الصحة العامة في تلبية متطلبات الجائحة، خاصة من خلال التفاوتات بين مناطق تونس في البنية التحتية، وفشل الحكومة في إدارة الأزمة الصحية خصوصا قبل قرارات الخامس والعشرين من يوليو.

هل تصل المساعدات إلى محتاجيها؟

مدريد تحصن علاقاتها مع المغرب بعدم الانجرار وراء دعوات وقف مشروع التنقيب عن النفط

محمد ماموني العلوي

الرباط – يعكس تأكيد وزير الخارجية الإسباني على أن عمليات التنقيب عن النفط التي يقوم بها المغرب في حوض إنزكان بالمحيط الأطلسي على مقربة من جزر الكناري المحتلة تقع ضمن مياهه الإقليمية على الواجهة الأطلسية، سعيا من مدريد لتحصين علاقاتها مع الرباط بعدم الانجرار وراء الدعوات لوقف هذه العمليات.

ورغم اعترافه بأن عمليات التنقيب عن النفط التي يقوم بها المغرب تتم في المياه المغربية، أعلن رئيس جزر الكناري أنجيل فيكتور توريس، أن "حكومة جزر الكناري ترفض رفضا قاطعا أي تنقيب عن النفط في تلك المياه القريبة من الأرخبيل"، مشددا على مناشدة السلطات المغربية من أجل "الامتثال للشرعية الدولية وسلامة البيئة المطلقة".

وبعد إعلان الرباط أنها ستبدأ البحث عن النفط في بئرين غرب مدينة طرفاية جنوبي المملكة، طلبت المجموعة البرلمانية للحزب الشعبي الإسباني المعارض، توضيحات من حكومة بيدرو سانشيز، وفق ما ذكرت صحيفة "الإسبانيول" القريبة من السلطة الإسبانية.

وتساءل الطلب البرلماني، فيما إذا كانت حكومة سانشيز ستبعث "احتجاجا رسميا" للمغرب بشأن التنقيب.

وكمحاولة لاستغلال الملف سياسيا، بالضغط على الحكومة اعتبر الحزب، أن استئناف المغرب التنقيب في مياهه الإقليمية الأطلسية قبالة جزر الكناري، كان "مخفيا في الاتفاق المبرم بين بيدرو سانشيز والملك محمد السادس"، مشيرا إلى أن التنقيب يتم في "مياه جزر الكناري".

وقال مراقبون إن هذا التوجه من طرف المعارضة، يأتي في وقت تشهد فيه العلاقات المغربية الإسبانية زخما تمثل في تعزيز التعاون المشترك بين مدريد والرباط وبحث عن آفاق جديدة للحوار بعد لقاء القمة بين الملك محمد السادس ورئيس الحكومة الإسبانية مؤخرا، لتبديد عناصر الأزمة التي دامت أكثر من سنة.

ورد ألباريس، بأنه لا توجد أي مشكلة بين المغرب وإسبانيا بشأن عمليات التنقيب التي تجريها المملكة المغربية في المياه البحرية على الواجهة الأطلسية، مشيرا إلى أن هذه العمليات تُجرى داخل الحدود البحرية المغربية، وليست قريبة من الحدود البحرية الإسبانية.

وينتظر إعادة تنشيط مجموعة العمل بين البلدين بشأن ترسيم حدود المساحات البحرية على الساحل الأطلسي والبحر المتوسط وإنشاء المنطقة الاقتصادية الخالصة، ولهذا أكد المحلل السياسي هشام معتضد، أن كسب رهان التعايش بين البلدين مرتبط بالحفاظ على قيم حسن الجوار وتقديس مبدأ الثقة في علاقة البلدين من أجل تقوية أواصر العمل المشترك وضمان صلابة الاتفاقات المبرمة.

وفي هذا الصدد أكد وزير الخارجية الإسباني، وفق ما تناقلته الصحافة الإسبانية، أن الحدود البحرية في الواجهة الأطلسية بين المغرب وإسبانيا لم يتم تحديدها بعد، لكن حتى إذا تم تحديدها وفق القوانين المعمول، فإن مكان إجراء المغرب عمليات التنقيب عن النفط والغاز يبقى داخل حدود البحرية.

وشدد رئيس جزر الكناري على أن حكومة مدريد ترفض أي خطوات أحادية الجانب من قبل المغرب، لاسيما في ما يتعلق بمشروع ترسيم حدود مياهه الإقليمية والدولية، مشددا على مناشدة السلطات المغربية من أجل "الامتثال للشرعية الدولية وسلامة البيئة المطلقة".

وأثار الإسبان الاهتمام الذي أبدته بعض الشركات الإيطالية للقيام باستكشافات على الساحل المغربي، حيث أكد ألباريس وزير الشؤون الخارجية والاتحاد الأوروبي والتعاون، بحسب "أوربا بريس"، أنه بناء على المعلومات التي جمعها، سيتم إجراء المسوحات في المياه التي تتوافق مع المغرب والتي على حد علمه، لم تبدأ بعد.

ودافع وزير الخارجية الإسباني، على ضرورة "الحفاظ على الحوار مع كل من السلطات الإيطالية، في هذه الحالة، وكذا مع السلطات المغربية، للتأكد من أن عمليات الاستخراج هذه ليس لها تأثير بيئي على جزر الكناري".

ويعمل المغرب على إعداد "أطلس حول المؤهلات النفطية للبحر الأطلسي"، ووضع نمذجة جيو – كيميائية على مستوى الواجهة البحرية نفسها، بالإضافة إلى إعادة معالجة 2600 كلم من الاهتزازات ثنائية الأبعاد، مع تحيين الوثائق المرجعية للملف المقدم من طرف المغرب من أجل تحديد جرفه القاري الأطلسي.

وقالت الباحثة في العلوم السياسية شريفة لموير، في تصريح لـ"العرب" إن "تصريحات رئيس حكومة جزر الكناري، ومحاولة ضغطه على حكومة مدريد أمر عادي لكونها مستفيدة من المياه المغربية في المناطق الجنوبية، وتخشى فقدان هذا الامتياز مع الاكتشافات النفطية الأخيرة".

وأكد ألباريس أنه يراقب ما يقع في الأطلسي يوما بعد يوم، ويجري اتصالات لضمان مصالح مدريد، مبرزا، أنه سيراقب دائما مصالح الكناريين وكل ما قد يؤثر عليهم لضمان استبعادهم من أي تأثير سلبي.

شعار «أنا مش إخوان» يعود إلى الواجهة السياسية في مصر

تسجيلات «الاختيار» والحديث عن الحوار الشامل تقلب الطاولة على أصحاب الشعار

عاد المسلسل المصري "الاختيار 3" ليثير جدلا واسعا برفعه الغطاء عن شخصيات تعاونت وتعاملت مع جماعة الإخوان المسلمين مثل الناشر المصري ومالك جريدة الشروق إبراهيم المعلم ليعود بذلك أيضا شعار "أنا مش (ليس) إخوان" إلى واجهة الأحداث السياسية في البلاد في محاولة لرفع هذه "الشبهة" عن تلك الشخصيات.

طي صفحة الإخوان لا تنهي الجدل بشأن المتعاونين معهم

القاهرة – رفع المسلسل المصري "الاختيار 3" الغطاء عن بعض الأشخاص الذين أثير حولهم الجدل خلال السنوات الماضية، حيث يتعامل المشاهدون مع العمل الفني على أنه مشروع توثيقي يحوي تسجيلات لقيادات الإخوان وآرائهم المحجوبة عن مثقفين وسياسيين مصريين، ومن بين من ورد ذكرهم في إحداها الناشر المصري ومالك جريدة الشروق إبراهيم المعلم.

جاء ذكر المعلم على لسان الرئيس الإخواني الراحل محمد مرسي في سياق يوحي بنفاق الرجل للجماعة، وذكر أنه محتار فيه، لأنه يقول لقيادات الجماعة "انتو بابا وانتو ماما وانتو أنور وجدي" وهي إشارة ساخرة على ازدواجية في تعامله مع الإخوان للحفاظ على مصالحه، فبعد سردية الغزل التي يقولها كان ينشر كاريكاتيرا في صحيفته (الشروق) في منتهى السوء، بما يوحي بالابتزاز أو التوازن.

وفتحت الكلمات التي نطق بها مرسي في الحلقة 16 من مسلسل "الاختيار 3" الباب للحديث حول ما يكتنف رجل الأعمال المعلم من انقسام في توجهاته السياسية.

ففي الوقت الذي اعتبره البعض ناشرا ومثقفا وطنيا، قال آخرون إنه كان انتمى لجماعة الإخوان وربطته بها علاقة قوية، وحاول الاستفادة من العام الذي حكمت فيه البلاد، وجاءت التسجيلات التي أذيعت أخيرا لتعزز التكهنات بشأن علاقته القوية بالإخوان.

وتفاعلت القصة بشكل كبير عندما كتب الصحافي المصري حمدي رزق مقالا في صحيفة "المصري اليوم" بعد إذاعة الحلقة بعنوان "أنا مش إخوان" وتطرق فيه إلى حالة إبراهيم المعلم كنموذج للنفاق ومحاولته التنصل من علاقة ظلت تطارده فترة طويلة، وتصور الكثيرون أنها طويت بعد سقوط الإخوان وهدوء العواصف حولهم.

كان يمكن أن يمر مقال رزق بلا ضجيج صحافي أو سياسي، غير أن قيام صحيفة "المصري اليوم" بحذف المقال من على موقعها الإلكتروني بعد نشره منحه ذيوعا أكبر، وأعادت حكاية المعلم وعلاقته بالجماعة وملابساتها وشعار "أنا مش (ليس) إخوان" إلى واجهة الجدل السياسي، وفقا لقاعدة "الممنوع مرغوب".

وسحب المقال والحكاية وردود الفعل التي توقفت عند علاقة المعلم بالإخوان الحديث إلى فضاء أرحب، فقد ذاع صيت شعار "أنا مش إخوان" عقب سقوط حكم الجماعة، وتواتر الحديث حول من ارتموا في أحضانها من المثقفين، وانضموا إلى ذراعها السياسية (حزب الحرية والعدالة)، وفي محاولة للتنصل من أيّ علاقة معها ترددت العبارة السابقة وما تشير إليه من معان حول حال البعض من النخبة.

توارت العبارة – الشعار، وحاول من التحقوا بركب الإخوان أو تعاونوا معها واستفادوا من حكمها الاختفاء عن الأنظار وغسل أياديهم من الدماء التي ارتكبتها.

وجاءت واقعة إبراهيم المعلم لتعيد النقاش بشأن القضية وتصطحبها إلى ضوء جديد ازدادت كثافته بعد حديث الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي الخميس الماضي عن الحاجة إلى حوار سياسي شامل، وصعد حينئذ السؤال: هل يشمل الإخوان، وهل يسمح لفلولهم بالمشاركة فيه، وأين سيقف أصحاب شعار "أنا مش إخوان"؟

> «الاختيار 3» رفع الغطاء عن الأشخاص الذين تجمعهم علاقات مع الإخوان، ومن بين هؤلاء مالك جريدة الشروق إبراهيم المعلم

وربط مراقبون بين الحالة الإخوانية وحالة الحزب الوطني الديمقراطي (المنحل) الذي كان في السلطة خلال فترة حكم الرئيس الراحل حسني مبارك، فبعد مرحلة من القسوة السياسية على المنتمين إلى الحزب واتهامات لاحقت قيادات لمعت في هياكل الحزب، وهو ما سمّي بـ"فلول الحزب الوطني"، عاد البعض من هؤلاء للاشتباك مع الحياة السياسية في فترة ما بعد الإخوان، منهم من جرت الاستعانة بهم كوزراء ومسؤولين في جهات عدة بالدولة واختفت صفحاتهم القاتمة وتلاشت عبارة فلول الوطني كتهمة.

في الوقت الذي غفرت فيه شريحة كبيرة من المصريين ما ارتكبه فلول الوطني من أخطاء وتسامحوا مع حماقاتهم السياسية لم يصفح هؤلاء عن فلول الإخوان ومن داروا في فلكهم، وبقيت لعنة "أنا مش إخوان" تطارد من اقتربوا من الجماعة، وتجلت مضامينها في حكاية إبراهيم المعلم التي جاءت ضمن أحداث مسلسل "الاختيار 3".

ويقول متابعون إن "أرامل مبارك"، كعلامة على حالة الفقد واليتم بعد سقوط نظامه، ومن تنصلوا من العلاقة مع الحزب الوطني، كان الخلاف معهم ينصب حول الأطر السياسية ولم تكن أيادي "الأرامل والفلول" ملطخة مباشرة بدماء المصريين.

بينما الصورة مختلفة تماما في حال الإخوان ومن ركبوا سفينتهم، بحكم الانتماء القاعدي أو الانتهازية السياسية والاقتصادية، لأن العنف الذي ارتكبته الجماعة وجناحها المسلح ألحقت انعكاساته الضرر بكل من اقترب أو تمسّح بالجماعة.

ولم يفلح شعار "أنا مش إخوان" في إنقاذ سمعة الكثير من عناصر النخبة التي تعاونت مع الجماعة، في حين نجح شعار "أنا مش فلول الوطني" في إحداث أثر إيجابي لأصحابه، ولم تعد لعنة الوطني تطاردهم عكس لعنة الإخوان التي تأبى أن تتخلى عن أصحابها.

وتثير المقارنة وما لحق بها من فروق واضحة بين فلول الوطني وفلول الإخوان، مدى قدرة المصريين على الصفح والغفران هنا والرفض والممانعة هناك، فحوار قصير جاء على لسان الرئيس الإخواني محمد مرسي حول شخصية المعلم فجّر براكين من السخرية حول الرجل، فالذاكرة لا تستطيع نسيان من تحالف مع الجماعة أو تعاون معها.

ويقول مراقبون إن مصيبة أعضاء الحزب الوطني لا تقارن بالإخوان ولن تمحو شعارا أو تكفّر عن خطايا أقدم عليها الفريق الثاني، سواء أكانوا من الحلقة الضيقة المنخرطة في صفوف الجماعة أو على هامشها، وسوف تبقى اللعنة تطارد من حاولوا الوقوف في المنتصف، فقد كانت الصورة واضحة والاستمرار في دعم الجماعة نهايته الهلاك.

نجاة ضابط كبير في الحرس الثوري من هجوم مسلح

دبي – ذكرت وسائل إعلام رسمية إيرانية السبت أن مسلحين فتحوا النار على سيارة تقل قائدا كبيرا بالحرس الثوري في جنوب شرق إيران المضطرب في ساعة مبكرة من يوم أمس مما أسفر عن مقتل حارسه الشخصي.

وذكرت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية أن العميد حسين الماسي قائد الحرس الثوري في إقليم سيستان وبلوشستان جنوبي شرق البلاد لم يصب بأذى بعد الهجوم وأنه تم اعتقال المهاجمين.

وقالت الوكالة إن محمود آبسالان الحارس الشخصي الذي لقي حتفه في الهجوم الذي وقع بالقرب من نقطة تفتيش في زاهدان عاصمة الإقليم هو ابن قائد كبير في الحرس الثوري بالمنطقة.

وتزامن الهجوم مع الاحتفالات بالذكرى السنوية لتأسيس الحرس الثوري في أعقاب الثورة الإسلامية عام 1979.

ويعاني إقليم سيستان وبلوشستان ذو الأغلبية السنية والقريب من الحدود الباكستانية والأفغانية من الاضطرابات المتمثلة في عصابات تهريب المخدرات والإسلاميين المتشددين السنة الذين يقاتلون السلطات الشيعية بالبلاد.

وفي حين يرتبط العديد من هذه المواجهات بمحاولات تهريب، يعود بعضها الى اشتباكات مع انفصاليين من أقلية البلوش أو جماعات جهادية متطرفة تنشط في تلك المنطقة، سبق لطهران أن اتهمت إسلام أباد بتوفير دعم لهم.

وأعلن الحرس الثوري في مطلع يناير الماضي، أن تسعة أشخاص بينهم ثلاثة من قوات التعبئة، قد قتلوا خلال اشتباكات جديدة مع "أشرار مسلحين" في سيستان – بلوشستان دون الكشف عن المزيد من التفاصيل حول الحادثة.

وفي الثامن عشر من نوفمبر، تحدث الإعلام الرسمي عن مقتل ثلاثة عناصر من قوات الأمن بينهم ضابط برتبة عقيد خلال اشتباك مع "أشرار" في نفس المحافظة.

وفي يوليو، قتل أربعة عناصر من الحرس خلال اشتباك مسلح في المحافظة ذاتها.

ويشكو الكثير من السنة في إيران من التمييز وهي تهمة ينفيها النظام في طهران بقيادة المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي.

وفي عام 2009، قتل انتحاري ستة من كبار قادة الحرس الثوري وأكثر من 29 آخرين في سيستان وبلوشستان، في واحدة من أجرأ الهجمات على أقوى المؤسسات العسكرية في إيران.

إجراء عقابي من إسرائيل ضد العمال الفلسطينيين ردا على صواريخ غزة

القدس – أعلنت إسرائيل السبت نيتها منع فلسطينيي غزة من العمل على أراضيها اعتبارا من الأحد حتى إشعار آخر، في إجراء انتقامي اتخذته بعد إطلاق دفعة جديدة من الصواريخ من القطاع.

وسيؤثر قرار إغلاق معبر إيريز أو بيت حانون، وهو الوحيد لتنقل الأفراد بين قطاع غزة وإسرائيل على الآلاف من الفلسطينيين في القطاع الفقير، الذي يخضع لحصار إسرائيلي منذ أكثر من 15 عاما. وباستثناء معبر رفح بين جنوب هذه المنطقة الصغيرة البالغ عدد سكانها حوالي 2.3 مليون نسمة ومصر، تسيطر إسرائيل على سائر معابر القطاع سواء تلك المخصصة للبضائع أو للأفراد.

وقال مكتب المتحدث باسم "وحدة تنسيق أعمال الحكومة في المناطق" (كوغات) "في أعقاب إطلاق الصواريخ (الجمعة) من قطاع غزة، لن يُفتح الأحد معبر إيريز لعبور العمال والتجار من قطاع غزة. قرار إعادة فتح المعبر ستتخذ بعد تقييم الوضع الأمني".

الأبواب ستغلق في وجه فلسطينيي قطاع غزة

ويعاني قطاع غزة المحاصر من معدل فقر يبلغ نحو 60 في المئة وبطالة مزمنة تبلغ نحو خمسين في المئة.

ويعمل الآلاف من الفلسطينيين في إسرائيل لاسيما في قطاعي البناء والزراعة، حيث يتقاضون أجورا أعلى بكثير مما يحصلون عليه في غزة. وكانت إسرائيل أعلنت في نهاية مارس أنها ستزيد عدد تصاريح العمل الممنوحة للفلسطينيين في غزة من 12 ألفا إلى عشرين ألفا.

ومساء الجمعة والسبت أطلقت ثلاثة صواريخ من قطاع غزة الذي تسيطر عليه حركة حماس باتجاه الأراضي الإسرائيلية من دون أن تسبب إصابات.

ومنذ الاثنين، أطلقت صواريخ عدة ردت عليها إسرائيل بغارات جوية على قطاع غزة. ولم تسجل إصابات واعترضت الدرع الصاروخية الإسرائيلية معظم القذائف.

وهذه أكبر هجمات صاروخية منذ الحرب الدامية التي استمرت 11 يوما بين حماس والجيش الإسرائيلي في مايو 2021 بعد اشتباكات بين الشرطة الإسرائيلية وفلسطينيين في القدس الشرقية المحتلة أدت إلى سقوط المئات من الجرحى من الفلسطينيين.

وجاء التصعيد الجديد بعد أربعة هجمات شهدتها إسرائيل بين الثاني والعشرين من مارس والسابع من أبريل وأسفرت عن سقوط 14 قتيلا. ونفذ اثنين من الهجمات في مدينة تل أبيب فلسطينيان من الضفة الغربية التي تحتلها إسرائيل منذ 1967.

وعلى الإثر، شن الجيش الإسرائيلي عمليات عدة في الضفة الغربية سقط فيها عدد من القتلى.

> إسرائيل أعلنت السبت نيتها منع فلسطينيي غزة من العمل على أراضيها اعتبارا من الأحد في أعقاب صواريخ أطلقت من القطاع

وفي هذه الأجواء المتوترة وخلال شهر رمضان، تجري مواجهات منذ أكثر من أسبوع بين متظاهرين فلسطينيين والقوات الإسرائيلية في الحرم القدسي في القدس الشرقية المحتلة.

وأسفرت هذه المواجهات عن جرح أكثر من 250 فلسطينيا. وأغلقت السلطات الإسرائيلية التي تشرف على الدخول إلى الحرم القدسي المعابر التي تسمح لفلسطينيي الضفة الغربية بالتوجه إلى القدس.

وقبل إطلاق الصواريخ الجمعة، نظمت حركة حماس تظاهرة كبيرة في قطاع غزة تضامنا مع فلسطينيي القدس الشرقية، حيث أدت الاشتباكات في الحرم القدسي في اليوم نفسه إلى جرح نحو خمسين شخصا.

وتزامنت الجمعة الثالثة من شهر رمضان المبارك مع نهاية احتفالات عيد الفصح اليهودي.

لكن السبت، أقيمت صلاة الجمعة التي جمعت أكثر من 16 ألف مصلّ فلسطيني في الحرم دون حوادث، بحسب السلطات.

ووصف الفلسطينيون وعدد من دول المنطقة وجود عدد من اليهود في باحة الأقصى خلال شهر رمضان، ونشر قوات من الشرطة فيها، بأنه "استفزاز". ويسمح لليهود بزيارة المكان في أوقات محددة من دون الصلاة فيه بموجب الوضع القائم.

لكن أجواء التوتر امتدت إلى وسط إسرائيل، حيث اعتقلت الشرطة أربعة رجال ملثمين السبت في بلدة أم الفحم العربية الإسرائيلية بتهمة "محاولة إغلاق مدخل المدينة، وإشعال إطارات على الطريق الرئيسي ورشق الشرطة بالحجارة".

والفلسطينيون في إسرائيل والذين تُطلق عليهم تسمية عرب إسرائيل هم أحفاد الفلسطينيين الذين بقوا على أرضهم بعد قيام إسرائيل عام 1948. وهم يمثلون 20 في المئة من سكان إسرائيل ويشكون من تعرضهم للتمييز.

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

صواريخ مجهولة النسب تنطلق من قطاع غزة باتجاه إسرائيل

لعبة ضبط النفس محفوفة بالمخاطر ويمكن خروجها عن السيطرة

صواريخ قد تزيد من تأزيم الوضع

لا أحد يريد أن يتحمل مسؤولية الصواريخ التي تطلق بشكل محدود من غزة. فالأمر لا يخرج عن حيلة هدفها الوقوف في مرحلة دون الحرب والحفاظ على أبواب الحوار والوساطات مفتوحة. حماس تريحها هذه اللعبة وإسرائيل كذلك، لأنها تجنب الطرفين توسيع دائرة التوتر وخوض حرب قد يكون وقتها لم يحن بعد.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

تؤكد الصواريخ المحدودة التي أطلقت من قطاع غزة باتجاه إسرائيل الأيام الماضية أن عناوين الجهة التي أطلقتها معروفة، لكن أصحابها لا يريدون الدخول في مواجهة مباشرة مع قوات الاحتلال، وغير قادرين على تحمل التكاليف الأمنية والسياسية لها، وهو ما جعل بعض الدوائر الفلسطينية تستعيد العبارة التي يتم تداولها في مثل هذه الحالات، وتوصف بـ"الصواريخ اللقيطة" أو مجهولة النسب كدلالة على عدم وجود أب شرعي لها.

تلخص العبارة المعاني التي تنطوي عليها الحالة الصراعية بين إسرائيل وفصائل فلسطينية ترفع شعار المقاومة المسلحة، وتعكس أيضا عدم الاستعداد للانجرار إلى حرب جديدة قد يدفع سكان القطاع ثمنا غاليا لها، كما يشير رد الفعل الإسرائيلي عليها إلى عدم الرغبة في توظيفها لتوسيع نطاق التوتر ليشمل الضفة الغربية وغزة في آن واحد.

تعلم إسرائيل عناوين الجهة التي أطلقت الصواريخ، لأن هناك جهتين تملكان هذه القدرة، هما حركتا حماس والجهاد الإسلامي، إلا إذا كانت هناك جهة ثالثة مجهولة تشكلت مؤخرا ولم تعلن عن نفسها، وهو خيار مستبعد، لكن إسرائيل لم تلجأ إلى الإعلان صراحة عن مصدر هذه الصواريخ لأن تأثيراتها المادية محدودة وأطلقت كنوع من التحرش العسكري للفت الأنظار أكثر من توسيع نطاق الاشتباكات.

تسببت الصواريخ مجهولة النسب في غلق الرئة الرئيسية لغزة التي تتنفس منها شريحة من العمال البسطاء، إذ أعلنت إسرائيل غلق معبر بيت حانون (إيريز) وعدم إتاحة الفرصة للآلاف من الفلسطينيين في القطاع للانتقال إلى الضفة الغربية للعمل والعودة يوميا، وهو ما يمثل ضغطا معنويا وماديا على حماس التي تحكم سيطرتها على غزة منذ سنوات.

تبدو لعبة شد الحبل بين الحركة وإسرائيل حتى الآن محكومة بضوابط محلية وإقليمية ودولية، فلا أحد يريد أن تتحول الاشتباكات في القدس إلى انتفاضة شاملة في الضفة أو حرب واسعة في غزة، فكلاهما يعيد إلى الواجهة أجواء سياسية لا تفضل أطراف عديدة حاليا استعادتها، لأن الانفلات هذه المرة قد تصعب السيطرة عليه.

> إسرائيل تعلم عناوين الجهة التي أطلقت الصواريخ، لأن هناك جهتين تملكان هذه القدرة، هما حركتا حماس والجهاد الإسلامي، إلا إذا كانت هناك جهة ثالثة مجهولة وهو خيار مستبعد

تنسف الفوضى في هذا التوقيت الكثير من الجهود التي تبذل لترميم العلاقات بين إسرائيل ودول عربية، وتحرج قوى كبيرة منهمكة في الحرب بين روسيا وأوكرانيا تعمل لأجل عدم تسليط الأضواء على جيب صراعي آخر، ولذلك اندفعت أطراف عدة نحو احتواء الموقف والعمل للحيلولة دون اندلاع حرب في غزة.

تنأى حماس بنفسها عن خلق الذرائع المناسبة لتخرج قوة الآلة الإسرائيلية عما يبدو أنه نوع من ضبط النفس فتأتي على جزء مهم من المعدات العسكرية التي تحتفظ بها كتائب عزالدين القسام، وتواجه حكومة نفتالي بينيت عواصف سياسية داخلية لا توفر لها رفاهية الدخول في حرب على غزة تعلم كيف تبدأها وربما لا تعلم كيف تنهيها وبالطريقة التي تحقق أهدافها.

ولا تميل حركة الجهاد إلى الإعلان عن مسؤوليتها مباشرة للصواريخ "اللقيطة" خوفا من أن تثبت أنها الذراع العسكري لإيران في القطاع أو كمن يمنح طهران مساحة للحركة السياسية بإلهاء إسرائيل عنها وتتمكن من إنهاء صفقة توقيع اتفاق نووي جديد مع الدول الغربية، وتؤكد حركة الجهاد أن تصوراتها للقضية الفلسطينية تخدم قوى إقليمية ولا تخدم المصالح الوطنية.

تعد الصواريخ مجهولة النسب صيغة مريحة لأطراف تعمل داخل غزة وخارجها، فالإعلان عن الجهة أو الجهات التي تقف خلفها يدفع إسرائيل إلى استهدافها وتوجيه المزيد من الضربات لها وينقل الصراع إلى مرحلة أعلى في ظل ما يشبه اتفاقا ضمنيا لا يريد كثيرون خرقه لأنه يشعل الأوضاع في غزة ويزيد الموقف سخونة في القدس.

يظل السؤال المحوري الذي يتردد في الكواليس، هو إلى متى يمكن أن يصمد التوازن الهش والمحاط بكل أنواع الخطر، حيث تتوافر له بنية أساسية متنوعة قد تدفعه ليخرج عن نطاق التحكم في أطرافه، ففي لحظة معينة يمكن أن تسعى حماس أو إسرائيل لقلب الطاولة ويتم الإعلان عن الأب الشرعي للصواريخ.

إذا التزم كل طرف بالضوابط الحاكمة للصراع، من بينها عدم الإسراف في الصواريخ والرد عليها، يمكن أن تبقى الصواريخ "اللقيطة" صيغة مناسبة، وإذا حافظت الأحداث في القدس على مستوى منخفض من الاشتباكات وجرت فرملة اندفاعة المتطرفين الإسرائيليين ربما تظل هذه الصيغة مستمرة لبعض الوقت.

أما إذا تحولت الاشتباكات في القدس إلى انتفاضة تعم الضفة الغربية لن تكون أي جهة بحاجة إلى إطلاق صواريخ من غزة مجهولة أو معروف نسبها، لأنها تجهض الرسائل السياسية التي تحملها الانتفاضة الجديدة، وتصبح أضرار الصواريخ أكثر من نفعها.

فتحت التعقيدات الظاهرة في التعامل مع الأوضاع الحالية عيون قوى مختلفة على الخطورة التي تكتنف تجاهل القضية الفلسطينية والتعامل معها على أنها من الماضي، ففي كل تصعيد يحدث في الضفة الغربية أو غزة تطفو على السطح ويتذكر العالم أن هناك أقدم احتلال في المنطقة لا يزال جاثما ولا أحد يفكر بجدية في البحث عن طريقة لوقفه أو وضع حد للتمادي فيه، فعدم وجود حل لهذه القضية سوف يمثل عائقا أمام أي من المشروعات الإقليمية الطموحة التي تريد أن تكون شريكا رئيسيا فيها.

ما جرى التخطيط له منذ سنوات وما تم قطعه من مسافات إيجابية بين إسرائيل ودول عربية قد يتهدم على الصخرة الصلبة للقضية الفلسطينية، وهذه واحدة من الحقائق التي تؤكدها أحداث القدس وما تلاها من تداعيات، فمهما بلغت أهمية المصالح التي تنسج مع إسرائيل لن يكتب لها نجاح أو استمرار ما لم يتم الشروع في فتح طاقة أمل لحل هذه القضية، فكل المسارات سوف تتعطل في أول اصطدام قوي بها.

تجسد الصواريخ مجهولة النسب طبيعة التفاعلات السلبية التي يمكن أن تحدث في المنطقة إذا لم تكن هناك علاقة قوية بين ما يجري من تعاون عربي مع إسرائيل والقضية الفلسطينية، فالعلاقة طردية وليست عكسية، فكل خطوة في الأولى تصطحب معها خطوة في الثانية، لأن التجاهل يسمح بتكرار مسرحية الصواريخ بصيغها المختلفة.

تصلح الإدانات الرسمية التي خرجت من دول عربية حيال خروقات إسرائيل في المسجد الأقصى للقياس عليها بشأن الخسائر التي يمكن أن تحدث إذا تم الفصل بين مساري التعاون والحل، وهو منحى ألحت عليه إسرائيل منذ انطلاق قطار عملية السلام في مدريد بداية التسعينات من القرن الماضي ولم يجد آذانا عربية صاغية.

يغري الخلل الحاصل في توازنات القوى إسرائيل وحلفاءها بالعودة إلى هذا المنحى، لكن الصدامات التي حدثت في القدس والصواريخ التي تظهر وتختفي فجأة تؤكد الحاجة إلى الربط بين الطريقين قبل فوات الأوان والعودة إلى نقطة الصفر، فالمجهود الذي يبذل في البحث عن قواعد التسوية الغائبة للقضية الفلسطينية سوف يكون أقل من التكاليف الباهظة المتوقع دفعها في تعاون يمكن أن تتهشم جدرانه عند أول صراع حقيقي يحدث بين القوى الفلسطينية وإسرائيل.

صندوق النقد يحذر أوروبا من مغامرة التخلي عن الغاز الروسي

واشنطن - حذر صندوق النقد الدولي أوروبا من مغامرة البحث عن بدائل للغاز الروسي بسبب أن العملية معقدة ولا ترتبط بمجرد رغبة سياسية.

وأفاد مسؤول رفيع في صندوق النقد الدولي أن بإمكان أوروبا تدبّر أمرها من دون الغاز الروسي لمدة ستة أشهر، لكن التداعيات الاقتصادية ستكون شديدة بعد انقضاء هذه المدة.

وحضّ مدير فرع صندوق النقد الدولي المكلف بأوروبا ألفريد كامر دول المنطقة على اتّخاذ سلسلة من الخطوات لتخفيف حدة الضربة، بما في ذلك تخفيف الاستهلاك من أجل بناء مخزون.

وتعتمد المنطقة على روسيا في الجزء الأكبر من احتياجاتها للطاقة، خصوصا الغاز الطبيعي. ودرس خبراء الاقتصاد لدى صندوق النقد الدولي الكلفة الاقتصادية لخسارة إمدادات موسكو.

وقال كامر في مقابلة مع وكالة الصحافة الفرنسية على هامش اجتماعات الربيع بين صندوق النقد الدولي والبنك الدولي "على مدى الأشهر الستة الأولى، يمكن لأوروبا التعامل مع انقطاع من هذا النوع بامتلاك إمدادات بديلة واستخدام المخزون المتوفر".

وأضاف "لكن إذا استمر هذا الانقطاع حتى الشتاء، وعلى مدى فترة أطول، فستكون له تداعيات كبيرة" على الاقتصاد الأوروبي.

ودرست دول غربية مسألة فرض حظر على واردات الطاقة الروسية ردا على غزو أوكرانيا، بينما يمكن لموسكو أيضا قطع الإمدادات ردا على العقوبات التي فرضت على حكومتها.

وتفيد تقديرات صندوق النقد الدولي أن إجمالي الخسائر للغاز الروسي وإمدادات النفط قد تكلف الاتحاد الأوروبي ثلاثة في المئة من إجمالي الناتج الداخلي، بناء على مدى قسوة الشتاء المقبل.

ودعا كامر إلى خطوات للاستعداد لهذا الاحتمال.

وقال "لا يوجد خيار واحد له تداعيات كبيرة، بل توجد العديد من الإجراءات الأصغر التي ستكون لها تداعيات أكبر"، بما في ذلك عبر إيجاد مورّدين بدلاء، وهو أمر بدأت بعض الدول بالفعل القيام به.

ولفت إلى أن على المستهلكين القيام بدور مهم أيضا في هذا الصدد بينما يتعيّن على الحكومات توعية السكان من خلال "حملات عامة لخفض استهلاك الطاقة".

وقال "يمكن للمستهلك التحرّك الآن"، ويعني خفض الاستهلاك أنه يمكن تخزين المزيد من الوقود في حال تعطّلت الإمدادات.

واعتبر مراقبون أن صندوق النقد الدولي يحاول أن يقف في منطقة وسطى من خلال تحذيره لأوروبا بشأن حساب تداعيات المقاطعة، لكنه يبدو أقرب إلى الموقف الغربي عموما بأن يحمل المسؤولية إلى روسيا أو إلى منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) التي يدعوها إلى زيادة الإنتاج للمساعدة على تهدئة الأسعار.

وأبلغت أوبك منذ أيام اللجنة الدولية للشؤون النقدية والمالية بصندوق النقد الدولي الخميس بأن الارتفاع في أسعار النفط يرجع إلى حد بعيد إلى الأزمة الأوكرانية، في أحدث إشارة إلى أن المنظمة لن تتخذ إجراءات أخرى لزيادة المعروض.

وقالت أوبك في بيان إلى اللجنة إن سعر خام برنت القياسي العالمي بلغ في المتوسط 98 دولارا للبرميل في الربع الأول، بارتفاع 18 دولارا تقريبا عن الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام 2021.

وأضافت في البيان "أسعار النفط في ارتفاع، لاسيما في مارس من هذا العام (...) ويرجع ذلك أساسا إلى التوتر الجيوسياسي المتصاعد في شرق أوروبا والمخاوف من أن يؤدي ذلك إلى نقص كبير في إمدادات النفط وسط اضطرابات تجارية".

واللجنة الدولية للشؤون النقدية والمالية جزء من اجتماعات الربيع لصندوق النقد الدولي ومجلس محافظي البنك الدولي.

ويرى المراقبون أن موقف أوبك هو نفسه الذي سبق أن عبرت عنه الإمارات والسعودية منذ أيام حين رفضتا إقحام السياسة في معايير الإنتاج، في إشارة إلى رفض الاستجابة لضغوط أميركية بزيادة الإمدادات والمساهمة في تخفيض الأسعار وتوجيه ضربة لروسيا التي تراهن على عائدات النفط والغاز لتغطية تكاليف الحرب.

> إذا استمر انقطاع الغاز الروسي حتى الشتاء، وعلى مدى فترة أطول، فستكون له تداعيات كبيرة على الاقتصاد الأوروبي

وتقاوم أوبك، التي شاركت في اجتماع اللجنة العام الماضي، دعوات من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لضخ المزيد من النفط لتهدئة الأسعار التي بلغت 139 دولارا الشهر الماضي بعد أن فرضت واشنطن وبروكسل عقوبات على موسكو بسبب غزوها لأوكرانيا.

وبينما أدت الحرب في أوكرانيا إلى تباطؤ كبير في النمو، قال ألفريد كامر إنها "لن تُخرج التعافي عن مساره" وشدد على أنه لا يتوقع ركودا على مستوى أوروبا.

وذكر أن اقتصاديات منطقة اليورو الأكبر، باستثناء إسبانيا، ستكون "ضعيفة في 2022" وستسجّل نموا نسبته صفر تقريبا خلال فصل أو فصلين، ويمكن حتى أن تسجّل ركودا تقنيا عبر تسجيل نمو سلبي في فصلين متتاليين.

لكن صندوق النقد الدولي يتوقع أن تتعافى هذه الاقتصاديات في النصف الثاني من العام الجاري.

وأدى هجوم روسيا على جارتها إلى تدفق حوالي خمسة ملايين لاجئ، ما شكّل تحديا للدول الأوروبية التي تعاني من ضغط على ميزانياتها فيما تتعامل مع تدفق اللاجئين.

وتعد بولندا، التي استقبلت العدد الأكبر من الأوكرانيين، الأكثر تأثرا.

وما زال مصير هؤلاء بعد الحرب غير واضح، علما أن معظمهم نساء وأطفال.

وقال كامر "سيبقى بعض هؤلاء اللاجئين في أوروبا، أنا متأكد من ذلك"، مشيرا إلى أن الأمر قد يكون بمثابة "هدية" للدول التي تعاني من شيخوخة سكانها ونقص العمالة.

وأضاف "لكن الأمر قد يكون سيئا بالنسبة إلى أوكرانيا إذا قرر العديد من اللاجئين البقاء" في الخارج.

انقطاع الغاز الروسي له عواقب وخيمة على الاقتصاد الأوروبي

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

في غياب ضربة قاضية لمارين لوبن!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لا يبدو تفوق إيمانويل ماكرون على منافسته مارين لوبن، في المناظرة التلفزيونية التي تواجها فيها، كافيا لضمان فوزه في الانتخابات الرئاسيّة الفرنسيّة. لا تزال هناك حظوظ للوبن، علما أن الحظوظ مجرّد آمال ضعيفة. لكن ما لا يمكن تجاهله أن احتمال دخولها قصر الإليزيه، في هذه الظروف بالذات، ستكون له انعكاسات ونتائج في غاية الخطورة ليس على فرنسا فحسب، بل على مستقبل أوروبا والعالم أيضا.

ثمّة عوامل عدّة، غير المناظرة وما أسفرت عنه، يمكن أن تؤثّر في النتيجة النهائيّة. يأتي ذلك خصوصا بعدما عجز الرئيس الفرنسي عن توجيه ضربة قاضية إلى ممثلة اليمين المتطرّف. هذا ما كشفته المناظرة التي استمرت نحو ساعتين ونصف ساعة تبادل فيها الخصمان الضربات الناعمة أحيانا وغير الناعمة في أحيان كثيرة.

على الرغم من أن الفرنسيين ليسوا في وارد الذهاب إلى مغامرة الإتيان بيمينية متطرفّة رئيسة للجمهوريّة، لكن هذه الانتخابات في دورتها الثانية تبقى انتخابات كلّ المخاطر

استطاع ماكرون جعل منافسته تفقد توازنها أثناء المناظرة التي أجريت الأربعاء الماضي، لكنّه لا يمكن القول إنّه قمعها كلّيا على الرغم من اللغة الهجوميّة التي لجأ إليها مرّات عدّة.

تجعل العوامل التي يمكن أن تؤثر على النتيجة النهائيّة من احتمال حصول مفاجأة أمرا واردا، خصوصا في ظلّ نجاح لوبن في إظهار نفسها في مظهر الشخصيّة المعتدلة. من بين هذه العوامل، استفادة لوبن إلى أبعد حدود، من ترشيح اليميني إريك زيمور الذي نال نحو سبعة في المئة من أصوات الناخبين في الدورة الأولى في العاشر من الشهر الجاري. زايد زيمور وهو يهودي من أصول جزائريّة، على لوبن يمينيا وعنصريا وجعل منها شخصية مقبولة لدى فئات أكبر من الفرنسيين. أهّلها ذلك إلى الدورة الثانية وإلى المواجهة التلفزيونيّة الأخيرة مع ماكرون وهي مواجهة تشير استطلاعات الرأي إلى انّها جعلت الرئيس الفرنسي يحصل، أقلّه نظريا، على نسبة 57 في المئة من أصوات الناخبين. هل تصدق استطلاعات الرأي العام في بلد لم يتوقع فيه أيّ منها حصول المرشح اليساري الفوضوي جان لوك ميلونشون على 22 في المئة من أصوات الناخبين في الدورة الأولى من الانتخابات؟

لا يزال الرقم الذي حققه ميلونشون مثيرا للاستغراب. حلّ ثالثا خلف ماكرون ولوبن وكان قريبا من معجزة إقصاء ممثلة اليمن المتطرّف التي حصلت على 23.15 في المئة من الأصوات. يكشف مثل هذا الاختراق لميلونشون، الذي لا يمتلك أيّ علاقة باقتصاد الدول الحديثة، وجود خلل حقيقي في المجتمع الفرنسي الذي يبدو أقرب إلى مجتمع ضائع في بلد غابت عنه الأحزاب التقليدية التي هيمنت على الجمهوريّة الخامسة، كما غابت الشخصيات الوطنيّة التي تمتلك حضورا شعبيا واسعا. بات في الإمكان القول إن جاك شيراك كان آخر رئيس حقيقي للجمهوريّة في فرنسا. بعد شيراك وفضائح عهدي كلّ من نيكولا ساركوزي وفرنسوا هولاند، صغر حجم فرنسا وصار من السهل الكلام عن شرشحة للسياسة الفرنسيّة داخليا وخارجيا.

يمكن إيراد أعذار لإيمانويل ماكرون الذي واجه أزمات عدّة منذ توليه الرئاسة في العام 2017. في مقدّم هذه الأزمات جائحة كوفيد – 19 وقبلها الاضطرابات الداخلية التي وراءها شبان ينتمون إلى حركة "السترات الصفر". لم يكن لدى هؤلاء من هدف سوى التظاهر وتحطيم كلّ ما تقع عليه أياديهم في المدن الفرنسيّة. عطل ذوو "السترات الصفر" الاقتصاد الفرنسي أشهرا عدّة قبل أن تظهر جائحة كوفيد التي وضعت السلطات الفرنسيّة في موقف حرج.

تبيّن من خلال المناظرة التلفزيونيّة أن الرئيس الفرنسي الساعي إلى ولاية جديدة من خمس سنوات يتقن لغة الأرقام. لا شكّ أنّه تلميذ جيد استحقّ إعجاب معلمتّه وصولا إلى زواجه منها على الرغم من أنّها تكبره عمرا (الفارق 24 عاما) . يعرف ماكرون في الاقتصاد أكثر بكثير مما يعرف في السياسة. الدليل على ذلك الفشل الفرنسي في لبنان حيث لا يعرف ماكرون شيئا عن طبيعة البلد. بدا الرئيس الفرنسي، من خلال اهتماماته اللبنانيّة، على استعداد للرضوخ لمطالب "حزب الله" الذي يسعى عمليا إلى تغيير طبيعة لبنان من منطلق أن الحزب خيار قسم كبير من اللبنانيين، علما أن الحزب ليس كذلك. الحزب مفروض على لبنان وهو قادر على السيطرة على مجلس النوّاب اللبناني بفضل سلاحه غير الشرعي أوّلا وبسبب قانون انتخابي وضع على قياسه ثانيا وأخيرا.

إذا وضعنا جانبا لبنان وأماكن أخرى من العالم، مثل ليبيا ومالي حيث أخفق ماكرون، لا يمكن إلّا الوقوف معه في معركته مع مارين لوبن التي لديها ارتباط مباشر بفلاديمير بوتين. يؤكّد هذا الارتباط القرض الذي حصلت عليه في العام 2015 من مصرف روسي. تذرّعت لوبن في المناظرة بأنّها لم تجد مصرفا فرنسيا يعطيها قرضا. على من أرادت أن تضحك؟ هل يوجد مصرف روسي يتصرّف مع سياسي فرنسي من منطلق تجاري ومالي بحت؟

ما لا يخفى على أحد أن زعيمة اليمين المتطرّف معجبة ببشّار الأسد وبالحرب التي يشنّها على الشعب السوري إعجابا شديدا. زار أحد مساعديها تييري مارياني، النائب في البرلمان الأوروبي المتزوج من مواطنة روسيّة، دمشق خمس مرات بين خريف 2015 وخريف 2017. قابل في كلّ مرّة رئيس النظام السوري ولم يتوقف عن امتداحه. لا يمكن القول إن لوبن ترفض إدانة الحرب الروسيّة على أوكرانيا فحسب، بل تمثّل أيضا امتدادا للسياسة الروسيّة في الشرق الأوسط...

أيّ فرنسا بعد انتخابات 2022؟ على الرغم من أن الفرنسيين ليسوا في وارد الذهاب إلى مغامرة الإتيان بيمينية متطرفّة رئيسة للجمهوريّة، لكن هذه الانتخابات في دورتها الثانية والأخيرة تبقى انتخابات كلّ المخاطر. على رأس هذه المخاطر شرذمة أوروبا التي حافظت، أقلّه إلى الآن، على حد أدنى من التضامن في مواجهة المغامرة الأوكرانيّة لفلاديمير بوتين الذي اختار عزل روسيا عن كلّ ما هو حضاري في هذا العالم. نعم حظوظ مارين لوبن تبقى ضعيفة... لكنّ المخاطر التي ستترتب على نجاحها من النوع الكبير، إذ معناها الأوّل خروج فرنسا من أوروبا!

دقت ساعة الحسم

تسليح أوكرانيا ليس هو الحل

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لم يكن لدى أوروبا حل سوى تسليح أوكرانيا بمختلف أنواع الأسلحة من أجل أن تقاوم الغزو الروسي. ذلك واقع فرضته الولايات المتحدة ولكنه لا يمثل الحقيقة التي كان في إمكان دول الاتحاد الأوروبي أن تتبعها وتقوم قياسا عليها بدور الوسيط الإيجابي لحل النزاع الروسي – الأوكراني من غير الوصول إلى حالة الحرب. لقد خسرت أوروبا دورها الإيجابي بسبب تبعيتها للولايات المتحدة. ومن الغريب فعلا أن تبدو القارة التي تقع على أراضيها الحرب طرفا سلبيا في حرب تهدد استقرارها أكثر من كل الأطراف العالمية التي ألحقت تلك الحرب الأضرار باقتصادها.

في حقيقة الأمر فإن أوروبا التي تعلن كل يوم عن تسليحها لأوكرانيا هي طرف هامشي في الصراع مع روسيا. فالولايات المتحدة هي الطرف المقابل لروسيا ولم يكن موقف أوروبا من الأزمة إلا انعكاسا لما قررته الإدارة الأميركية التي دفعت بالأمور إلى الهاوية حين اضطرت روسيا إلى تنفيذ تهديداتها جراء إصرار الرئيس الأوكراني على المضي في مشروع انضمام بلاده إلى الناتو.

لقد تخلت أوروبا عن ممارسة دور الوسيط الإيجابي قبل نشوب الحرب وهو ما يؤكد ضعف قياداتها أمام التصلب الأميركي.

تسليح أوكرانيا هو مطلب أميركي، الغرض منه تشجيع الرئيس الأوكراني على أن يستمر في عناده وهو ما يعني استمرار الحرب من غير أن تكون المفاوضات ذات نفع يُذكر.

كل الأوراق على طاولة المفاوضات لا تتعلق بجوهر الخلاف إنما هي نوع من تبادل وجهات النظر حول بعض الإجراءات التي تتعلق بهوامش الصراع مثل فتح ممرات آمنة للمدنيين. أما الخلاف الجوهري فإنه باق على الأقل حتى الآن في انتظار أن يلين أحد الطرفين موقفه وبالطبع لن تكون روسيا هي ذلك الطرف لأسباب كثيرة.

روسيا هي الطرف الأقوى وهي إن لم تكن راغبة في إسقاط العاصمة كييف فلأنها لا تريد إنهاء الحرب بطريقة تكلفها الكثير. روسيا قادرة على حسم الحرب لصالحها بسبب تفوقها في كل شيء كما أن المجتمع الدولي لن يقوى على اتخاذ قرار ضدها. لذلك فإن تسليح أوكرانيا في حرب خاسرة هي فكرة أميركية، الغرض منها إظهار أوروبا العاجزة عن وضع حد لحرب تضر بها بالدرجة الأساس.

لقد استغلت الولايات المتحدة غياب السياسيين الأوروبيين الكبار فصارت تعبث بعقول السياسيين الهواة الذين لم ينجحوا في تخطي العقبة الأوكرانية في علاقتهم بروسيا التي يمكن أن تكون أفضل شريك استراتيجي مع أوروبا. أفسدوا مستقبلا مضمونا مراهنين على قوة غامضة لا تنظر إليهم باحترام باعتبارهم يمثلون القارة العجوز.

في الفكر السياسي الأميركي فإن اتحادا أوروبيا قويا هو أكثر خطورة على النفوذ الأميركي من روسيا القوية. فروسيا لا تنافس الولايات المتحدة على زعامة العالم الغربي. في إمكان الاتحاد الأوروبي إن كان قويا ومتماسكا أن يقوم بذلك. ولذلك وقفت الولايات المتحدة بكامل قوتها وأكاذيبها مع مشروع الانفصال البريطاني عن الاتحاد الأوروبي (بريكست). وهي اليوم تعمل على أن تكون كل الطرق مسدودة بين روسيا والاتحاد الأوروبي.

إذاً ضربت الولايات المتحدة عصفورين بحجر واحد من خلال حرب أوكرانيا. فهي من جهة وجدت في تلك الحرب مناسبة لفرض كل أنواع العقوبات على روسيا بمشاركة الدول الأوروبية وفي مقدمتها بريطانيا. ومن جهة أخرى فإنها أوقعت الاتحاد الأوروبي في واحدة من أخطر الأزمات التي كشفت عن ضعفه ورداءة الأداء السياسي لزعمائه الذين لم يكونوا جادين في إنقاذ أوكرانيا بقدر ما كانوا يحاولون إرضاء الولايات المتحدة من غير أن يضمنوا أنها ستقف مع أوكرانيا وتدفع عن شعبها أضرار حرب مدمرة.

روسيا هي الطرف الأقوى وهي إن لم تكن راغبة في إسقاط العاصمة كييف فلأنها لا تريد إنهاء الحرب بطريقة تكلفها الكثير

وبالنتيجة فقد تُركت أوكرانيا من دون غطاء في مواجهة عدو صعب المراس يؤمن بشكل مطلق أن أحلام الرئيس الأوكراني تشكل خطرا حقيقيا على مصيره. كما أن أحدا لن يستطيع الوقوف في مواجهته بالطريقة نفسها لأنه مسلح نوويا وليس من مصلحة أحد أن يعبث به.

أوكرانيا هي الضحية التي تعمل أوروبا على مستوى علني على إغراقها في جحيم روسي لا يبدو أن نهايته ستحل قريبا ما دام المسعى الأوروبي قائما على تسليح أوكرانيا وليس على دفعها إلى أن تكون إيجابية في المفاوضات وتتخلى عن أحلام زعيمها الذي يجب ألا يكون له مكان في مستقبلها.

سيكون من الصعب الحكم بأنها مسألة سوء حظ.

كانت حرب أوكرانيا مخططا لها أميركيا ولكن المخطط الأميركي ما كان له أن ينجح لو أن الاتحاد الأوروبي كان في أقوى حالاته.

حرب خاسرة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

لسنا وحدنا.. الدين الذي يتنفس بالشر

التجارة بالدين التجارة الرائجة اليوم

علي الصراف
كاتب عراقي

لم ننجح إلا بالكاد في إقناع العالم بأن الإرهاب موجود في كل دين. الآن، علينا أن نقتنع نحن بأن الرؤوس العفنة موجودة في كل دين أيضا.

الديانات كائنة ما كانت، ما أن تنحدر إلى السياسة حتى تخرج عن الإطار القيمي الذي تمثله. وما أن يتورط رؤوسها في اتباع "أولي الأمر" في طغيانهم وانحرافهم عن القيم الإنسانية، فإنهم يتحوّلون من رجال دين إلى بائعي هوى، بالمعنى الحقيقي للكلمة.

أسقف الكنيسة الروسية الأرثوذكسية، التي يتبعها 150 مليون "مؤمن" بفلاديمير بوتين، نسي الرب، وانبرى ليدافع عن الجريمة.

البطريرك كيريل، دعا في عظته الأخيرة إلى الالتفاف حول سلطة الرئيس بوتين لمحاربة "الأعداء الخارجيين" (الذين يدافعون عن بلادهم في أوكرانيا)، و"الداخليين" (الذين ينتقدون غزو بلد في الجوار).

حاول أن تخوض النقاش معه حول هذه الفكرة، وسترى إلى أين سوف ينحدر. سوف يصبح جدلا سياسيا خالصا، لا علاقة له بما يرتدي من ملابس، ولا بما يضعه على رأسه. سوف تلاحظ أيضا حجم المفارقة الهائل، بين منصبه الديني، وبين خطابه. الرب سيختفي من النقاش.

> أحد أهم الغايات لدعوة الفصل بين الدين والسياسة، هي أن رجال الدين يفسدونها ويفسدون دينهم، ولم يفعلوا إلا أن انحازوا إلى سلطاتهم

قال في قدّاسه "في هذه الفترة الصعبة لوطننا، نطلب من الربّ مساعدة كلّ واحد منّا على توحيد الصف، بما في ذلك حول السلطة، ومساعدة السلطة في تحمّل مسؤوليتها أمام الشعب وخدمته بتواضع وحسن نيّة".

هذا البطريرك يشبه تماما "شيوخنا" الكبار، الذي يدافعون عن الاستبداد والطغيان ويزيّنون له كل أعمال الجريمة، من الفساد وأنت طالع. ومن غياب العدل، وأنت نازل، ومن ثم إلى كل ما ينطوي عليه الأمر من استهتار بحقوق البشر وحياتهم.

تسأل نفسك، أين "الرب" الذي يعبده كيريل مما يُرتكب الآن من جرائم في أوكرانيا أو مما ارتكب في الشيشان أو سوريا؟ أين هو عندما يتم هدم مدينة بحجم ماريوبول بينما يختبئ تحت أقبيتها أكثر من 100 ألف إنسان؟ وأين هو عندما يرتكب الجنود الروس أعمال قتل واغتصاب في مدن بوتشا وإربين وغيرها؟ وأين هو من أعمال القصف التي تتقصد التدمير المنهجي للبلد الذي يريد كيريل نفسه أن يعود ليتوحد مع روسيا؟ وهل تُستعاد الوحدة بالقتل والإذلال الجماعي؟

كان هناك رب يدافع أيضا عن جرائم النازية. لا شك أن الذين كانوا يمارسون أعمال الهدم والقتل الوحشية ضد الملايين من البشر من جيش هتلر كان لديهم رب يؤمنون به، ويشجعهم على المزيد، ويمنحهم الشعور بأنهم على حق، حتى عندما يقتلون أطفالا وشيوخا أو عندما يغتصبون نساء.

"شيوخنا" يفعلون الشيء نفسه.

هل سمعت واحدا منهم يندد بالفساد؟ هل خرج رجل دين في خطبة لكي يطالب السلطة بالتوقف عن الاعتقالات من دون محاكمة مثلا؟ أو عن ممارسة أعمال التعذيب في السجون؟ أو عن غياب العدالة الاجتماعية وتفاوت الحقوق؟

في النهاية فإنهم يساندون سلطاتهم كائنا ما فعلت. خوفا ربما، وطمعا ربما، ولكن لأنهم يؤمنون بما تفعل أيضا.

إين الله من ذلك؟ لن تعثر عليه. ففي فقه المجون السياسي يمكن أن يحدث كل شيء وأيّ شيء.

أحد أهم الغايات لدعوة الفصل بين الدين والسياسة، هي أن رجال الدين يفسدونها ويفسدون دينهم معها. وبحسب تاريخ مديد، فإنهم لم يفعلوا إلا أن انحازوا إلى سلطاتهم، ولم ينحازوا إلى المظلومين والمقهورين والمحرومين.

يوم قال كارل ماركس جملته الشهيرة "الدين أفيون الشعوب"، تعمدوا إلى الامتناع عن النظر إليها من زاوية ما هم يفعلون. وحاولوا إقناع "المؤمنين" بأن تلك الكلمة تعني أن الدين نفسه هو الأفيون. وليس ما يفعلون هم به.

رب كيريل الذي يساند ما يرتكبه جيش بوتين، هو نفسه الرب الذي يدفع "شيوخنا" إلى أن يطأطئوا رؤوسهم عن كل فاحشة من فواحش السلطة التي يتبعون. هم لا يتبعون الله. يتجاهلونه. ينسوه. ليمارسوا دورهم في تخدير الناس عن حقوقهم، ولإقناعهم بأن المظالم التي يتعرضون لها، والفقر الذي يعيشون فيه "قدر" من أقدار الله لا علاقة له بالاختلالات الاقتصادية التي يقف الفساد خلفها. وهي الفكرة التي لو كانت صوابا، فما كان من الجائز لسيدنا موسى أن يقف لفرعون "لأنه طغى". كان يجب عليه أن يذهب إلى بني إسرائيل فيقول لهم أن "اتبعوا أولي الأمر منكم".

مع ذلك، فإن داعي الفصل الحقيقي والأهم بين الدين والسياسة هو أن عالم الدين شيء، وعالم السياسة شيء آخر.

الديانات بجملتها هي منظومات قيم إنسانية وأخلاقية عليا؛ قيم ذات طبيعة مترفعة، من ناحية، وذات مساس مباشر بحياة البشر، من ناحية أخرى. الرب إنما يوجد في هذه القيم. وعندما تعرفه أو تتعرف عليه أو تراه، فإنك لن تجد سبيلا للوقوف إلى جانب أيّ فرعون. هو الحق. هو العدل. هو الرحمة. وعندما تصمت عن انتهاك حقوق البشر، أو عندما تستهين بغياب العدل في سلطة القانون، وعندما يتعرض بعض الناس إلى أعمال تعذيب، وتخرس عنها، فإنك يا شيخ البهتان والزور، قد تبرر لنفسك أنك واحد من سحرة فرعون، خوفا أو طمعا، ولكنك، بكل تأكيد لست مع الحق ولا العدل ولا الرحمة. إنك مع رب آخر، يشبه رب بوتين، أو رب هتلر.

> الديانات منظومات قيم إنسانية وأخلاقية عليا. الرب إنما يوجد في هذه القيم. وعندما تعرفه، فإنك لن تجد سبيلا للوقوف إلى جانب أي فرعون

حتى سحرة فرعون خير منك. لأنهم لم يؤخذوا بالخوف منه ولا بالطمع. قال لهم "لأصلّبنّكم في جذوع النخل" فقالوا له "اقض ما أنت قاض".

الرب الذي يتنفس بالشر في الكنسية الروسية، يتنفس الشر نفسه في كنائس الديانات والمذاهب الأخرى، ولديه كهنة يتلبسون بالدين لكي يحوّلوه إلى أفيون، ولكي يغذوا به بشريتهم الرديئة، لا منظومة القيم الدينية العليا.

وسواء تدخلوا في السياسة بطلب من فرعون، أو بمحض ممالأة رخيصة له، فإنهم لا يخدمون الغرض الذي أصبحوا من أجله رجال دين.

لقد كانت الدعوة إلى السلام أقرب إلى الرب من دعم غزو انطوى على مظالم وجرائم، وأعمال تدمير وتهجير كالتي يرتكبها جيش بوتين.

ربما لم يسمع البطريرك كيريل، بالنظر إلى أن "العملية الروسية الخاصة" تمنع تداول المعلومات عن مجريات الحرب في أوكرانيا.

أفلم يسمع شيوخنا وأئمتنا بالفساد الذي أضاع مئات المليارات من ميزانيات العراق؟ أفلم يسمعوا بما يُرتكب من فظائع في سجون دمشق؟ أفلا يرون إلى أين يذهب طاغوت العساكر بالسودان؟ أم لم يسمعوا بأن نظامنا القضائي نفسه يرتضي بالسحت والزور؟

أين الله من تجارة الأفيون هذه؟ لماذا يلصقون تواطؤهم به؟

وعاد الشيخ علي حاتم السليمان

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

برغم اتفاقنا على أن العراق أخرج قادة وزعماء عظماء وشرفاء وكرماء إلا أنه أخرج أيضا أقزاما وقادة سفهاء ومنافقين وخونة وعملاء. والحال الذي وصل إليها اليوم تبرهن على أن الغالبية العظمى من شعبه العراقي (العظيم) سهلٌ جدا أن يتسلل إليها عدو من الخارج أو من الداخل فيشق صفوفها، ويُثوّر بعضها ضد بعض، ويجعلها أكثر شعوب الدنيا، على الأقل في بلاد العالم الثالث الذي ينتمي إليه، عمىً طائفياً وعنصرياً ومناطقياً وعشائريا، إلى الحد الذي أصبح معه الأمل في عودتها إلى التواؤم والتراحم والتفاهم أقرب إلى المستحيل.

ومن أبرز الأحداث الجديدة التي ينبغي التوقف عندها طويلا عودة قائد الاعتصامات السنية الأنبارية الشيخ علي حاتم السليمان إلى الوطن، غانما ظافرا، بتدبير من نوري المالكي، بعد أن كان محكوما عليه من قبل قضاء نوري المالكي بموجب المادة 4 إرهاب.

والذي يجعل هذه العودة متميزة ومثيرة للعجب والغرابة أكثر من سابقاتها، خصوصا عودة زميله وزير المالية الأسبق زهير عيساوي، ومن قبله المحكوم عليه بالإرهاب والفساد، معا، المدعو مشعان الجبوري، هو أن العائد الجديد هو أهم قادة الاعتصام السني في الأنبار 2014، والأكثر تطرفا وتشددا، وهو الوحيد الذي هدّد بالزحف إلى بغداد وتحريرها من إيران ومن وكلائها العراقيين.

فلم تكن مسؤولية السليمان قليلة عن ولادة داعش تحت مخيمات المعتصمين الذين استعانوا بها لمعاونتهم على مقارعة جيش حكومة نوري المالكي، رئيس الوزراء آنذاك.

وتأسيسا على ذلك فإن كل ما جرى من هجوم قام به المالكي وحرق لخيم الاعتصامات، وقتل أهم نشطائها، واعتقال العشرات، وتدمير المباني، وتهجير الآلاف من أبناء الأنبار، ثم صلاح الدين، فديالى، فنينوى، ثم سقوط الموصل، واحتلال داعش لثلث العراق، ثم اشتعال حروب التحرير، وتأسيس الحشد الشعبي، وما فعله إثر هزيمة الدواعش من قتل وتدمير وحرق واغتصاب وتغييب.

ومع الإقرار بأن إيران العراقية اعتمدت، من البداية، سياسة تجنيد العملاء المتعاونين من تجار الساسة السنة والكرد، إلى جانب وكلائها المؤتمنين من السياسيين الشيعة، إلا أن عودة حاتم السليمان، وبمبادرة من الإطار التنسيقي، وبوساطة قطرية، تجعل المواطن العراقي غير الملوث بجرثومة العمى الطائفي المتخلف يدرك أن العتب ليس كله على إيران، بل على الذين يقبلون بأن يصبحوا بنادقَ على أكتاف جواسيسها لظلم أهلهم وذويهم، وإغراق مدنهم وقراهم بدم بريء.

والحقيقية هي أن أكبر كوارث العراق المزمنة منذ عام 2006، هي وجود واحد اسمه نوري المالكي الذي لا يقبل الولي الفقيه، نفسُه، بوجوده أو بوجود أمثاله في دولته، دون ريب.

يقول أحمد الجلبي في إحدى ندواته التلفزيونية ما يلي:

" لقد دخل المالكي العراق من السيدة زينب في سوريا وهو لا يملك سوى ملابسه عندما طلب منّي رئيس حزب الدعوة إبراهيم الجعفري أن أجد له عملا، بسبب وضعه المادي، فجعلتُه مساعدا لي ولزميلي مثال الآلوسي في هيئة اجتثاث البعث".

والجريمة الأكبر هي تلك التي اقترفها زلماي خليل زادة سفير أميركا في العراق حين تلقى من رئيسه جورج بوش الابن طلبا عاجلا بتخليصه من إبراهيم الجعفري، وتعيين أيّ عضو آخر في حزب الدعوة رئيسا للوزراء، فلم يجد سوى نوري المالكي.

ثم أصبح، من يومها، وما زال إلى اليوم حتى بعد طرده من رئاسة الحكومة في 2014، أحد أعمدة الحكمة السبعة في العراق الإيراني، والمتطوع الدائم لتوزيع تهم الخيانة والإرهاب والبعثية والصدّامية على خصومه الكثيرين.

وتعتقد شرائح واسعة من العراقيين بأنه هو قائد الدولة العميقة التي أفسدت الوطن وأهله بالأمس، وتفسده اليوم، وستظل تفسده إلى يوم يبعثون.

وحين ندخل إلى صلب الواقع الغلط الذي يمثله هذا المخلوق الغلط سنحكم عليه بسرعة، منذ البداية، ودون مراجعة، بالمروق والضلال والتخلف وعدم الأمانة وعدم الإيمان بالوطن وبحاضره ومصيره.

> لا يمكن التكهن بأن السليمان سيكون واحدا من بيادق الشطرنج السنية التي قررت إيران أن تلعب بها لخبط الماء على الحلبوسي والخنجر، والصدر، وبارزاني

فقد نشرت صحيفة الغارديان في 14-12-2011 ردًّه، في مؤتمر صحافي، على صحافي أجنبي طلب منه أن يصف نفسه، فقال "أنا شيعي أولا وعراقي ثانيا". وهو بهذا يؤسس لفلسفة مدمّرة في الحكم تقوم على أساس أن الوطن في خدمة المذهب.

وهذا ما جعل الأموال التي يتهمه الشعب العراقي باختلاسها أو بتبديدها أو بإخفائها أموالاً حلالاً وفق عقيدته التي تجعل من أكبر خدماته للطائفة أن يضع الدولة العراقية، بكل مؤسساتها وثرواتها وقدراتها العسكرية والأمنية والاقتصادية، في خدمة المقاتلين في سبيل المذهب، أينما كانوا، ومهما قيل عنه، وما يقال.

حتى أن رفيقه في الحزب الذي تولى الرئاسة بعده، حيدر العبادي، شكا من خواء خزينة الدولة قائلا "إن القائد الضرورة لم يترك لي في الخزينة سوى 3 مليارات دولار فقط مع ديون بـ15 مليار دولار".

طبعا، لا يمكن التكهن بأن علي حاتم السليمان الذي قرر نوري المالكي السماح له بالعودة إلى الوطن سيكون واحدا من بيادق الشطرنج السنية الجديدة التي قررت إيران أن تلعب بها لخبط الماء على محمد الحلبوسي وخميس الخنجر، وعلى مقتدى الصدر، وعلى مسعود بارزاني، بعد أن وجدت أنهم في وارد الخروج عن طاعتها، أو سيَثْبُت على مبادئه وقيمه السابقة.

ثم إن عودته، بحد ذاتها، ليست هي المحزنة، بل المحزن الأكيد أنه سيجد آلافا، وربما ملايين، مؤيدين، وهاتفين بحياته، وحاملين سلاحهم وراءَه، سواء كان محمد حلبوسي آخر أو كان عمر مختار عراقيا يعجز المالكي عن شراء ولائه بأي ثمن.

سننتظر ونرى. وإذا كان الخبر اليوم بفلوس فهو غدا ببلاش.

عودة مثيرة للجدل

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

الانتخابات الرئاسية الفرنسية: الخيار الصعب بين الشعبوية والبراغماتية

النتائج المتواضعة لحكم ماكرون تمكن لوبن من أوراق ضغط إضافية

انتخابات اليوم ستكون فارقة بالنسبة إلى الفرنسيين إما بالتجديد لإيمانويل ماكرون أو اختيار المرأة المثيرة للجدل ماري لوبن. لكن المشكلة أن عناصر الاختلاف محدودة في الأفكار التي يطرحها المرشحان اللذان يتعمدان تعويم المواقف من القضايا الخلافية حتى لا يدفعا ثمن الوضوح. فأيهما أقرب إلى الفوز؟

ماكرون أقرب إلى العهدة الثانية أكثر من أي وقت مضى

باريس – ينتظر الفرنسيون والعالم من سيفوز بالانتخابات الرئاسية التي تجري اليوم الأحد، هل ستفوز الشعبوية اليمينية التي تمثلها ماري لوبن وتستفيد من زخم صعود اليمين الأوروبي، أم سينجح الرئيس المنتهية ولايته إيمانويل ماكرون الممثل لليمين البراغماتي بالرغم من محدودية النتائج التي حققها في ولايته الأولى داخليا وخارجيا.

وكشفت آخر استطلاعات للرأي أن ماكرون سيفوز في الدورة الثانية التي تشكل نسخة ثانية من تلك التي جرت في 2017، بفارق أقل من الذي سجل قبل خمس سنوات عندما حصل على 66 في المئة من الأصوات، لكن قد يكون لنسبة الامتناع تأثير كبير.

ويخشى كل من المعسكرين امتناع ناخبيه عن التصويت لاسيما في هذه الفترة من العطلات المدرسية الربيعية في جميع أنحاء البلاد.

وأيا يكن الفائز، ستكون لهذا الاقتراع أهمية تاريخية.

فماكرون سيصبح أول رئيس يُعاد انتخابه منذ جاك شيراك في 2002 (وأول رئيس يُعاد انتخابه خارج فترة تعايش مع حكومة من جانب سياسي آخر منذ بدء اختيار رئيس الدولة بالاقتراع العام المباشر في 1962). أما لوبن، فستصبح أول امرأة وأول زعيم لليمين المتطرف يتولى الرئاسة.

> المناظرة التلفزيونية كشفت عن الاختلاف العميق في المواقف من أوروبا والاقتصاد والعلاقات مع روسيا أو الهجرة

وحتى اللحظة الأخيرة التي سبقت الصمت الانتخابي، ليل الجمعة السبت، حث كل من المرشحين مؤيديه على التوجه إلى مراكز الاقتراع، مؤكدَين أنه لم يحسم أي شيء أيا تكن التوقعات أو استطلاعات الرأي.

واختتم ماكرون حملته التي بدأها في وقت متأخر بسبب الحرب في أوكرانيا باجتماع في فيجياك في منطقة لو الريفية (وسط)، بينما أنهت لوبن التي تجولت في جميع أنحاء البلاد لشهر، حملتها في معقلها في با – دو- كاليه (شمال) الذي تمثله في مجلس النواب.

وتودد المتنافسان لناخبي المرشح اليساري الراديكالي جان لوك ميلانشون الذي جاء في المركز الثالث في الدورة الأولى التي جرت في العاشر من أبريل، بعد لوبن، وحصل على نحو 22 في المئة من الأصوات.

«دورة ثالثة» في يونيو؟

طغت على الحملة إلى حد كبير الأزمة الصحية ثم الحرب في أوكرانيا التي أثّرت على القدرة الشرائية الشغل الشاغل للفرنسيين، نظرا إلى تداعيات النزاع على أسعار الطاقة والغذاء.

ولجذب ناخبي ميلانشون وعدت مارين لوبن بحماية الفئات الأضعف، بينما انعطف إيمانويل ماكرون إلى اليسار متعهداً بجعل البيئة في صميم عمله.

وكشفت المناظرة التلفزيونية مساء الأربعاء بين المرشّحين المؤهلين للدورة الثانية عن الاختلاف العميق في مواقفهما بشأن أوروبا والاقتصاد والقوة الشرائية والعلاقات مع روسيا والمعاشات التقاعدية أو الهجرة.

وأيا يكن الفائز، قد تصبح الانتخابات التشريعية المقرر إجراؤها في يونيو أشبه بـ"دورة ثالثة" إذ من الصعب على لوبن وماكرون الحصول على أغلبية برلمانية.

وعبر ميلانشون أيضا عن طموحه في أن يصبح رئيسا للوزراء وبالتالي فرض تعايش، آملا في تصويت كبير لنواب حزبه "فرنسا المتمردة" الذي بدأ أساسا مفاوضات مع التشكيلات اليسارية الأخرى.

من جهة أخرى، يمكن أن تجري دورة ثالثة في الشارع على غرار الاحتجاج الشعبي لـ"السترات الصفراء" في 2018 – 2019 وخصوصا بشأن مشروع ماكرون لإصلاح أنظمة التقاعد الذي يثير غضب جزء من الرأي العام.

أما إذا فازت لوبن، فقد تبدأ الهزات اعتبارا من مساء الأحد وتدخل البلاد في المجهول في اليوم التالي.

يمينية متطرّفة

للمرة الثانية على التوالي، تصل زعيمة اليمين المتطرّف لوبن إلى الدورة الحاسمة من الانتخابات الرئاسية الفرنسية، متوجة عقدا أمضته في تحسين صورتها لدى الرأي العام من دون أن تبدّل برنامجها.

السيدة الطموحة التي عرفت بطباعها الحادة، هي الابنة الصغرى لجان – ماري لوبن، مؤسس "الجبهة الوطنية" وأحد أبرز الوجوه المثيرة للجدل في التاريخ الحديث للسياسة الفرنسية.

ومثل والدها في 2002، بلغت مارين الدورة الثانية الفاصلة لانتخابات 2017 حين خسرت أمام ماكرون الذي تواجهه مجددا الأحد.

وعلى مدى عقود، بقي لوبن الأب الاسم الطاغي في اليمين المتطرّف الفرنسي. إلا أنه لم يكن ليحلم بالمدى الذي بلغته الصغرى بين بناته الثلاث.

لكن حضور مارين لم يكن حصرا نتاج الوراثة السياسية، بل يعود نجاحها في تحقيق ذلك بشكل أساسي إلى عملها بتروٍّ على تفكيك ما أسّسه والدها، خصوصا إزالة كل الرواسب العنصرية والمعادية للسامية التي طبعت خطابه.

مضت لوبن في "نزع الشيطنة" عن الجبهة الوطنية، ووصلت إلى حد طرد والدها المؤسس في أغسطس 2015، بعدما باتت على قناعة بأن مواقفه الخلافية والجدلية ستبقى عائقا أمام أيّ انتصار على المستوى الوطني.

وقالت في هذا الشأن "اقتديت بهذا الرجل (...) قاتلت كثيرا لأجله لكن في لحظة معيّنة، وجب التوقف عن ذلك".

عملت لوبن على تغيير صورة الحزب الذي تترأسه منذ 2011، عبر مسار "تطبيع" كانت إحدى محطاته تغيير الاسم، إذ حلّ "التجمع الوطني" بدلا من "الجبهة الوطنية" في 2018.

لعبة الأسماء لم تعد غريبة عن تكتلها السياسي: الإرث الثقيل الذي تركه جان – ماري دفع الحزب إلى أن يخوض الحملة الانتخابية مع التركيز على اسم "مارين" بدلا من كنيتها التي كانت عبئا عليها منذ أعوام طويلة.

وقالت في مقابلة مع مجلة "كلوزر" إنه خلال شبابها "لم يكن سهلا على الناس الانخراط في علاقة عاطفية مع مارين لوبن" بسبب الاسم الذي تحمله. وأضافت "أذكر أن أحد الرجال اختار الانفصال عنّي بسبب ثقل الضغط الذي فرضه عليه محيطه الاجتماعي".

العلاقة مع روسيا

أبعد من القضايا الشخصية والأسماء، سعت لوبن خلال الأعوام الماضية إلى تقديم صورة أكثر ودّية: ردود فعل أقل انفعالا في مواجهة أسئلة الصحافيين، ملابس بألوان فاتحة، وابتسامة حاضرة حتى في خضم المناظرة التلفزيونية مع ماكرون قبل أيام من يوم الحسم.

في الجوهر السياسي، تركّز على الاقتصاد الذي كان هامشيا في قائمة أولويات الجبهة الوطنية، سعيا لجذب ناخبين "خسروا" جراء العولمة.

ركزت لوبن في حملة 2022 في مواجهة ماكرون، المصرفي السابق الذي يصف البعض بأنه "رئيس للأثرياء"، على القدرة الشرائية التي باتت الشغل الشاغل للفرنسيين مع ارتفاع أسعار موارد الطاقة والغذاء عالميا في ظل الحرب الروسية على أوكرانيا.

حضرت العلاقة بين لوبن وروسيا التي زارتها خلال 2017، بشكل أساسي في المناظرة التلفزيونية مع الرئيس.

اتهمها الأخير بالارتهان مادياً لروسيا بسبب قرض حصلت عليه من مصرف روسي، وبأنها باتت "تعتمد" على الرئيس الروسي بوتين. ردّت لوبن بتأكيد دعمها "أوكرانيا حرّة لا تتبع لا للولايات المتّحدة ولا للاتحاد الأوروبي ولا لروسيا، هذا هو موقفي".

خاض المتنافسان نقاشا حادا بشأن الاتحاد الأوروبي الذي يعد محورا أساسيا في سياسة ماكرون الخارجية، بينما نفت لوبن الاتهامات بأنها ترغب في إخراج فرنسا من التكتّل.

وقالت "أريد تطوير هذه المنظمة الأوروبية، لكن يا سيد ماكرون لم أعتقد أنك ستتبنى نظرية مؤامرة"، في حين اعتبر الرئيس المنتهية ولايته أن مواقف لوبن تجعل من انتخابات الأحد "استفتاء مع أوروبا أو ضدها".

الهجرة والإسلام

في الدورة الأولى، حضر على يمين لوبن المرشح إيريك زيمور صاحب المواقف المتطرفة والمثيرة للجدل.

خرج زيمور من السباق بعدما نال نحو 7 في المئة من الأصوات، لكنه دعا للتصويت للوبن في الدورة الثانية.

أثار المنافس السابق الجدل خلال حملته. فقد قال على سبيل المثال إنه سيلزم العائلات بإطلاق "أسماء فرنسية" على المواليد الجدد، وقد يؤسس وزارة "لإعادة الهجرة" لطرد الأجانب غير المرغوب بهم. وعلى الرغم من انتمائها أيضا لليمين المتطرف، تفادت لوبن الانجرار إلى مواقف زيمور الحادة.

وقالت الباحثة المشاركة في معهد العلوم السياسية في باريس سيسيل آلدوي إنه بالمقارنة "مع الخطاب الراديكالي وحتى الفظ" الذي اعتمده زيمور، "اختارت مارين لوبن العكس، أن تقوم بتطبيع خطابها وتلطيفه وتليينه".

وشددت آلدوي المتخصصة في دراسة اليمين المتطرف، على أن "برنامج (مارين لوبن) لم يحِد على الاطلاق عن أسس الجبهة الوطنية مثل الهجرة والهوية الوطنية، إلا أنها اختارت مفردات أخرى لتبريره".

وتوضح أن لوبن باتت "تهاجم الإسلام وتريد الحدّ بشكل جذري من الهجرة غير الأوروبية تحت ذرائع العلمانية والقيم الجمهورية، وحتى النسوية".

وخلصت دراسة لمؤسسة جان جوريس نشرت حديثا، إلى أن مواقف لوبن بشأن الهجرة باتت أكثر تشددا. وتريد المرشحة اليمينية المتطرفة أن تدرج في الدستور "الأولوية الوطنية" التي ستحرم الأجانب من امتيازات عدة.

وتريد أيضا، حالها كحال زيمور، طرد المهاجرين غير الشرعيين والمجرمين ومرتكبي الجنح الأجانب، إضافة إلى الذين يشتبه بتطرّفهم والأجانب العاطلين عن العمل لأكثر من عام.

> لوبن سعت لتقديم صورة أكثر ودّية: ردود أقل انفعالا، ملابس بألوان فاتحة، وابتسامة حاضرة

صدم إيمانويل ماكرون بمواقفه المسببة للانقسام وأسلوبه في ممارسة الحكم، الكثير من الفرنسيين الذين اعتبروه منفصلا عن واقعهم، لكنه سجّل نقاطا على الصعيد الدولي في تحديات أوروبية وقضايا مرتبطة بالذاكرة.

أمضى ماكرون الذي يتهمه فرنسيون بالعجرفة، خمسة أعوام في الرئاسة طبعتها قدرته على تغيير سياساته وتطويعها حسب الحاجة، في أسلوب دفع صحيفة لوموند لتشبيهه بـ"الحرباء".

ومن شخصية مغمورة لم يسبق لها أن انتخبت إلى أي منصب عام، أصبح وزيرا للاقتصاد في حكومة الرئيس الاشتراكي السابق فرانسوا هولاند، ثم أصغر رئيس سنا يدخل قصر الإليزيه في 2017، وهو لم يزل في التاسعة والثلاثين من العمر.

عرف الشاب الطموح كيف يرسم لنفسه صورة الآتي من خارج الحلبة التقليدية لليسار واليمين، والقادر على اللعب بحنكة على وتر تشتت الأحزاب التقليدية في الجمهورية الخامسة.

وأحاط نفسه بفريق وفيّ يرتكز على شبان في الثلاثينات من العمر بنوا خبراتهم في مجالات الإعلان والاستشارات والمناصب الإدارية.

وأبدى المصرفي السابق خرّيج "المدرسة الوطنية للإدارة" (إينا) الممر شبه الإلزامي لكل طامح لتولي مسؤولية عامة عليا في فرنسا، باستمرار رغبته بأن يثير مفاجأة وحتى صدمة.

في وقت مبكر، التصقت به صفة "رئيس الأثرياء" ونخب المدن لاسيما بعد قرارين اتخذهما في بداية ولايته الرئاسية ولم يقبل بهما اليسار على الاطلاق: إلغاء الضريبة على الثروة، وخفض الإعانات للإسكان.

في نظر قسم من الفرنسيين، تؤشّر مواقف علنية وتصريحات أدلى بها على انفصاله عن حياتهم اليومية، مثل حديثه عن أناس "لا يساوون شيئا"، أو اعتباره أن العاطلين عن العمل قد يجدون وظيفة بمجرد "أن يعبروا الشارع".

أثار ماكرون بذلك نفورا لا عودة عنه لدى بعض اليسار والأوساط الشعبية.

وهو شدّد خلال حوار تلفزيوني في ديسمبر، على أنه اكتسب "الكثير من الاحترام للجميع"، مقرا بأنه في غياب ذلك "لا يمكننا تحريك شيء".

في الوقت عينه

لم تقتصر الملاحظات التي طالته على الطبقات الاجتماعية أو التيارات السياسية المخالفة لتوجهاته. ففي 2020، وفي خضّم التحذيرات والمخاوف من التغيّر المناخي، أثار انتقادات الخبراء البيئيين بعدما سخر من الذين يفضّلون "العودة إلى مصباح الكاز".

أضرّت علاقته الوثيقة بالمكاتب الاستشارية التي اعتمد عليها بشكل كبير، بصورته في نهاية ولاية رئاسية طبعتها بشكل لا لبس فيه تحركات "السترات الصفر" الاحتجاجية على سياساته الاجتماعية في 2018 و2019.

> الرئيس المنتهية ولايته ماكرون في نظر قسم من الفرنسيين، تؤشّر بعض مواقفه على انفصاله عن حياتهم اليومية

وأثارت أعمال العنف التي تخللت هذه الاحتجاجات، لاسيما عدد الأشخاص الذين أصيبوا بالعور في أعينهم بسبب نيران قوات الأمن، صدمة لدى قسم من الفرنسيين.

أقدم ماكرون أيضا خلال ولايته على رهانات تنطوي على مخاطرة، مثل رفضه في يناير 2021 فرض إغلاق شامل جديد نادى به وزراء وعلماء في خضم تفشي جائحة كوفيد – 19. إلا أن هذا القرار صبّ في نهاية المطاف في مصلحته.

على الرغم من ذلك، ينهي ماكرون ولايته وهو يتمتع بشعبية أكبر من تلك التي حظي بها – في الفترة ذاتها – سلفاه هولاند وساركوزي.

وسعى ماكرون لتوسيع قاعدة شعبيته خصوصا في المراحل الأخيرة. فقد ابتعد عن ميله الإصلاحي الليبرالي واختار توفير مساعدات اجتماعية واقتصادية هائلة خلال الجائحة، ووضعها في إطار معادلة مساعدة الفرنسيين "مهما كلّف الأمر".

وفي الآونة الأخيرة، عاد إلى تكرار عبارة "في الوقت عينه" التي ردّدها مرارا خلال حملته الانتخابية في 2017، ودفع بالإجراءات الاجتماعية في برنامجه إلى الواجهة، في وقت يبدو أن وجهة أصوات اليسار قد تكون فاصلة في تحديد الفائز في الدورة الثانية من الانتخابات الرئاسية بينه وبين منافسته اليمينية المتطرفة مارين لوبن.

ووصل به الأمر إلى التأكيد خلال تجمع انتخابي في مدينة نانت بغرب فرنسا، أن "حيواتنا أغلى من أرباحهم"، وهو شعار يرفعه اليسار المتطرف.

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

داعية «موديرن» ارتبط اسمه بالجدل في المجتمع المصري

مبروك عطية

أزهري يمسك الورود بيد ويبارك العنف ضد المرأة بالأخرى

أزمة عطية الذي خلع العمامة الأزهرية ليبدو في صورة داعية حداثي أنه يُفتي وفق قناعات شخصية

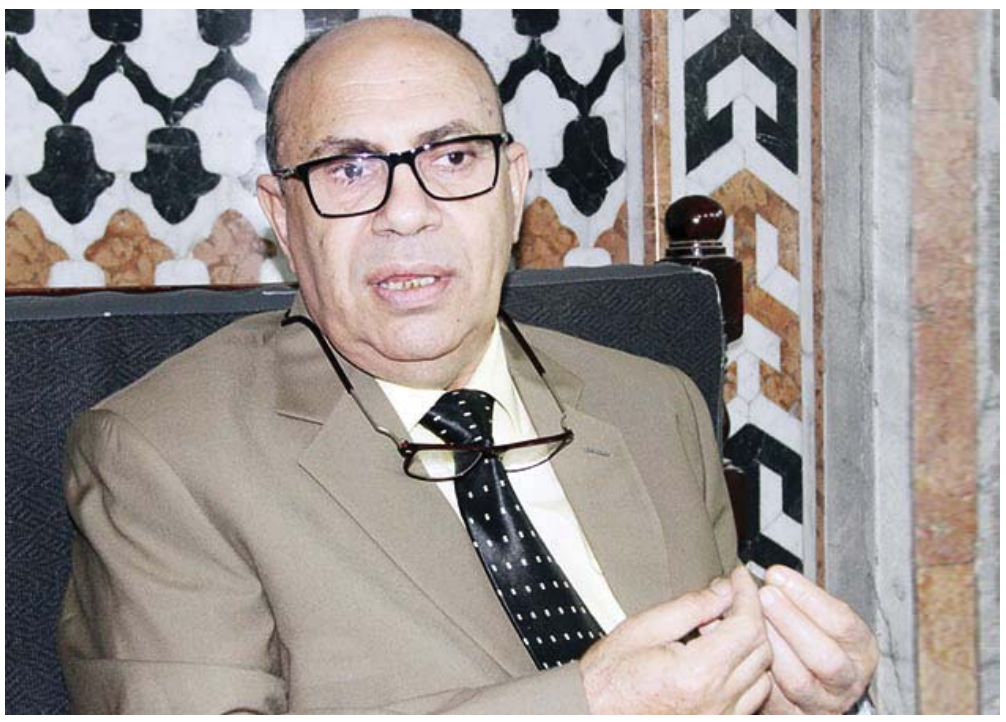

عطية يحظى بقبول كبير عند الجمهور المصري لبساطة أسلوبه وللسخرية التي تتسم بها أحاديثه

أحمد حافظ
كاتب مصري

عكس الأساليب التقليدية التي يتبعها عدد كبير من علماء الأزهر ورجال الفقه في مصر، يظل مبروك عطية صاحب طلة غريبة من نوعها في أسلوب الرد على طالبي الفتوى وتفنيد الرؤى الدينية من حيث خفة الظل، ما جعله مختلفا عن الكثير من الدعاة، ويحمل صفة الشيخ الحداثي حاليا.

يحظى عطية بقبول عند شريحة كبيرة من الجمهور المصري لبساطة أسلوبه والفكاهة والسخرية التي تتسم بها غالبية أحاديثه، وأصبح اسمه يرتبط بالقضايا الفقهية الخلافية، وكثيرا ما تصدر محركات البحث على الإنترنت لأسباب مختلفة. لا يكل من إثارة الجدل والدخول في صدام مع بعض رجال الدين الذين يبتعدون عن وسطيته.

الخطاب الديني الذي يستخدمه عطية يعتمد على التحدث بلسان البسطاء، إذ يتكلم في البرامج التلفزيونية بطريقة توحي بأنه يجلس مع الجمهور على المقهى، ويستخدم عبارات دراجة على ألسنة الكادحين، ولذلك صار بالنسبة إليهم الداعية المفضل الذي يبسط المعلومة ولا تحتاج فتاواه للمزيد من التفسير.

> التهمة الكبرى التي تطارد عطية أنه الداعية الأكثر تحريضا على العنف ضد النساء والحط من كرامتهن والتعامل مع الزوجة كأنها وعاء لتفريغ الشهوات

لديه عادة غريبة يتميز بها عن الكثير من رجال الدين، حيث اشتهر بتقديم برامج دينية وهو ممسك بباقة من الورود، وحين أصر جمهوره على معرفة سر ذلك، أفصح الشيخ مؤخرا عن السبب بقوله "أنا أظهر بالورد كتعبير على أن الإسلام دين وورود وجنات، دين دعا إلى السلام والمحبة لا العنف والتشدد والتطرف".

من خلف النظارة السوداء

يكاد يكون الداعية الوحيد الذي يطل على جمهوره وهو يرتدي النظارة السوداء في الأستوديو، برر ذلك بأنه أجرى عملية جراحية في العين وفشلت بسبب خطأ أحد الأطباء. يقول "من يخرج عليك بوردة لن يؤذيك بمظهر عينه، لذلك أضطر لإخفائها عن المشاهد حتى لا يرى ما لا يسره أو يشاهد في وجهي شيئا يؤلمه ويؤذيه نفسيا".

لم يلبث الداعية المصري أن تخلى عن النظارة السوداء وتحلى بالجرأة في أن يخرج على الجمهور بشكل طبيعي أمام بعض الأصوات التي انتقدت تبريره ارتداء النظارة، وتلميحه بأن الذي لديه مشكلة في الإبصار شخص مؤذ للآخرين، وبدأ يتجنب الخروج في البرامج بالورود طالما حقق هدفه وامتلك شعبية واسعة.

اعتاد الرد على الجمهور المستفتي بطريقة تحمل خفة ظل لتوصيل المعنى من الفتوى، وبات نجما لامعا على منصات التواصل الاجتماعي نتيجة انتشار مقاطع فيديو له مقتبسة من حلقاته التلفزيونية وقيام بعض المشاهير بتقليده على تطبيق "تيك توك"، وهو ما أبدى ترحيبه به، معتبرا أنه يعكس حجم محبة الناس له.

اكتسب بساطته من نشأته الريفية، حيث ولد في إحدى قرى محافظة المنوفية، شمال القاهرة، والتحق في سن صغيرة بأحد الكتاتيب لحفظ القرآن، ثم بمعهد أزهري، وكان من المتفوقين وحصل على الدكتوراه مع مرتبة الشرف من جامعة الأزهر، وتم تعيينه رئيسا لقسم الدراسات الإسلامية ثم عميدا لكلية تحمل نفس الاسم بجامعة الأزهر.

ألّف العشرات من الكتب، ومع ذلك يرفض أن يقال عنه الشيخ مبروك عطية ويميل إلى وصفه بالدكتور، فهو أكاديمي يمتعض من التصاق اسمه بكلمة شيخ من كراهيته للسلفيين، وعناصر الجماعة الإسلامية عموما، حيث يكن لهم العداء المطلق ويرى أنهم أساؤوا للدين بسبب الأفكار المتطرفة التي عكفوا على نشرها بين الناس لعقود طويلة.

اكتسب شعبيته على وقع الاستفسارات الغريبة التي تصله من الجمهور، فهو يفتح الاتصال في البرنامج على الهواء ليسأل ويرد، مستثمرا حالة الهوس الغريبة بالفتاوى، والاعتماد عليها في كل ما يخص شؤون الحياة، حتى صارت هناك قاعدة متعارف عليها بأن من يريد الشهرة السريعة عليه أن يدخل للناس من بوابة الدين.

أزمة عطية الذي خلع العمامة الأزهرية ليبدو في صورة داعية حداثي أنه نادرا ما يرد على استفسارات طالبي الفتوى وهو يستشهد بآية قرآنية أو حديث نبوي، بل يُفتي وفق قناعات شخصية، لا أحد يعلم إذا كانت على صواب أم خطأ، ويصدقه الكثيرون ولو كانت الآراء التي يبديها مناقضة لما حسمته دار الإفتاء ومؤسسة الأزهر.

لم يُعرف عنه الاستشهاد بحكاية من التراث الفقهي عند إصدار الفتوى، بل يستعين في ذلك بمنطقه الشخصي في حل الأمور والحكم على الوقائع التي تصل إليه للفصل فيها، وهذه مشكلة البعض من رجال الدين في مصر، حيث ينصبون أنفسهم كحاكمين بأمر الله دون تقديم دليل يؤكد صحة مواقفهم، ويعولون على مصداقية متوارثة.

يظل عطية من الدعاة المعاصرين الذين ارتبطت أسماؤهم بإثارة الجدل، في الصواب والخطأ، فلا أحد يعرف بالضبط إن كان الرجل يحتكم لمنهجية وضعها لنفسه ليفصل بها في القضايا الدينية، أم يتعمد عدم الإفصاح عن الحجج التي يستند إليها، ولم يعرف عنه الاعتذار للمستفتي بعدم معرفته الرد الصحيح، يفتي كأنه عالم بكل شيء.

العيش في جلباب الحكومة

في الفترة الأخيرة ترافق اسم عطية مع جملة فتاوى قلبت عليه الجمهور، حيث شعر الناس بأنه داعية يعيش في جلباب الحكومة، فقد دعا إلى ضرورة الصبر وتحمل الغلاء والتماس الأعذار للنظام الحاكم لأنه لا يملك بديلا لتحسين الأوضاع الاقتصادية.

تعرض على إثر هذا الحديث السياسي المصبوغ بالدين لهجوم واتُّهم بأنه يتملق للحكومة وهناك من يوجهه ليدافع عنها مستغلا شعبيته، لكنه دافع عن نفسه وأقسم بأنه ليس موجها من أحد ليدافع عن النظام المصري، ويتحدث وفق قناعاته الشخصية ورؤيته للمشهد، قائلا "لا عيب في الداعية إذا دعا الناس إلى الصبر والتحمل".

كرست شواهد عديدة أنه أصبح يستغل جماهيريته في التملق لدوائر صناعة القرار، فقد اعتاد وصف الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بالرجل "المخلص"، وبأنه "يستحق أن يظل في حكم مصر مدى الحياة"، مضيفا "طالما اخترنا رئيسا، فما الداعي لتغييره بعد سنوات، وماذا أخذنا من الديمقراطية وهذا الكلام الفارغ".

من المفارقات الغريبة أنه يميل إلى إظهار التباهي بدعمه للحكومة وتمجيد رئيس الدولة، وقد سبق له أن عبّر عن امتعاضه من أن يكون هناك انتماء سياسي للدعاة، أو إقحام أنفسهم في السياسة أو التحزب، لأن ذلك ينتقص من رصيد الدعوة الإسلامية التي تحولت من عزم الأمور إلى توافهها، وبات خطاب الفقهاء مشكوكا في نزاهته.

يبدو أن عطية وجد في كثرة ظهوره ببرامج تلفزيونية شهيرة مكافأة له على تمجيده الدائم للحكومة وقت الأزمات، فقرر المضي في نفس المسار من دون إدراك لتأثير ذلك على مصداقيته وسط جمهور وثق في آرائه الدينية الخالية من التوظيف السياسي.

كانت صدمة البعض فيه كبيرة عندما أعلن بلا مقدمات وأمام لحظة استفزاز له أنه "شيخ السلاطين"، في إشارة إلى عدم ممانعته أن يعيش في كنف السلطة، وهي الهاوية التي سقط فيها العديد من رجال الدين، واهتزت مصداقيتهم، فالمواطن المصري بطبعه متدين لكن شريحة كبيرة فيه تتذمر من خلط الدين بالسياسة.

تحريم زواج الفقراء

يُحسب لعطية قدرته الفائقة على إدارة تناقضاته الشخصية، فهو يميل إلى التواجد باستمرار في مساجد الطبقة الفقيرة والانخراط في صفوفهم ويتحدث إليهم ببساطة وينزل بمستوى كلامه إلى أسلوب قد لا يتناسب مع طبيعة الأكاديمي، حيث يُفتي بأن الإسلام اشترط القدرة المالية في الزواج ولا شيء اسمه "خذوهم فقراء يغنهم الله".

توحي فتوى عطية بأن الزواج محرّم على الفقراء في المجتمع، وهي دعوة صريحة لاقتصار تكوين الأسرة على المقتدرين ماديا فقط، والمعضلة أن الرجل أفتى بحرمة ذلك دون دليل قاطع، ثم عاد وكرر نفس الفتوى رغم الهجوم عليه، وقال مع الإعلامي شريف عامر في برنامج "يحدث في مصر"، إن الزواج واجب فقط على من توافرت فيه القدرة على الإنفاق والمعاشرة.

استند في تحريمه لزواج غير المقتدر إلى أن ثلاثة أرباع سكان مصر ولدوا لزيجات حرام، ما أثار غضبا واسعا على شبكات التواصل الاجتماعي، ما استدعى نقابة الإعلاميين إلى إصدار بيان حاد ضد البرنامج وإدارة القناة، واتّهم عطية بأنه تعمد الكذب والتضليل والإهانة للشعب المصري لكونه نطق بما لا يعي وفسّر بطريقة تسيء لأعراف المجتمع.

مشكلة عطيّة أنه بدأ يعوّل على اهتمام الحكومة بخطابه الدعوي وأسلوبه في التفسير والفتاوى، متجاهلا رأي الجمهور في شخصه، باعتبار أنه يكفيه رئيس الدولة، حيث تحدث إليه السيسي في مداخلة مع برنامج "يحدث في مصر"، معبرا عن سعادته بآرائه في تناول القضايا المختلفة وأنه من العلماء الأجلاء الذين لا تُقال لهم ملاحظات.

لم يدرك الداعية الحداثي أن الرئيس السيسي اعتاد التحدث بهذه النبرة التي تنم عن احترام وتقدير للعلماء المتخصصين في مجالاتهم ويصر على توقيرهم كجزء من شخصيته، وهذا ليس قاصرا على عطية وحده، بل شملت عددا من رجال الدين، بالتالي فالاحتماء بالتقدير الرئاسي لا يكفي لترميم شعبية داعية اهتزت صورته.

> تحريمه لزواج غير المقتدر زعم عطية أنه يستند إلى أن ثلاثة أرباع سكان مصر ولدوا لزيجات حرام، مما صب عليه غضبا واسعا من شبكات التواصل الاجتماعي، واتهمته نقابة الإعلاميين بإهانة الشعب المصري

من بين تناقضات عطية أنه كان قد استنكر مصطلح الخطاب الديني ثم بدأ يتبنى فكرة ضرورة التجديد مع دخول الرئيس السيسي على الخط، ولا يكل من الدعوة إلى تنقيح التراث دون المساس بالثوابت، ما يعكس جزءا من شخصيته المتقلبة أحيانا.

وصف منصات التواصل الاجتماعي بأنها مليئة بالقاذورات، ووباء لا بد من القضاء عليه، لكنه ما لبث أن وجدها وسيلة مثالية لتوسيع الشهرة، وأنشأ صفحة تحمل اسمه، ليظهر عليها بشكل متكرر، ويخاطب جمهوره عبر تقنية البث المباشر، وأصبح مدمنا لنشر أحاديثه عليها والتواصل مع الناس من خلالها.

عدو المرأة أم صديقها

تظل التهمة الأكبر الذي صارت تطارده أنه الداعية الأكثر تحريضا على العنف ضد النساء والحط من كرامتهن والتعامل مع الزوجة كأنها وعاء لتفريغ الشهوات، وظهر ذلك في فتاوى دعا فيها الرجال إلى الزواج مرة ثانية وثالثة دون إبلاغ الزوجة الأولى، فليس لها الحق في أن تعترض.

ذات مرة سألته امرأة عن تفكيرها في طلب الطلاق لأنها تتعرض للعنف الزوجي بطريقة وحشية وصلت حد تقييدها وتعذيبها وتعرضها للضرب، فطالبها بالصبر والتحمل ولم يبد تعاطفا معها أو يُفتي بحرمة العنف ضد الزوجة، بل قال إن النساء عموما يبالغن في الشكوى من أزواجهن كأنهن ملائكة.

يوحي بأنه رجل دين منفتح على العصر ويسعى إلى تصدير أفكار حضارية عن المرأة، لكن أحيانا يتحدث بطريقة مهينة عن السيدات اللاتي يقدسن التراث. وبعيدا عن رفضهن الاعتراف بعدم وجود علاقة بين الدين والتحرر من الزي الشرعي، هناك من اتهمه بتدني مستوى أسلوبه في الخطابة عن النساء، وأن ذلك تطرف وليس تحررا.

وصف المرأة التي ترتدي النقاب بأنها تشبه الرجل وخالية من ملامح الأنوثة ولا تستحق أن ينجذب إليها الذكور، وهي توصيفات تحمل قدرا من الإهانة والسخرية والحط من المرأة المنتقبة، لكن هي عادته في انتقاء عبارات قاسية تصل إلى حد استخدام ألفاظ نابية بحق المستفتين، حيث يقدس وصاية رجل الدين على الجمهور.

يتناقض تبرير عطية للعنف ضد النساء مع مظهره وهو يمسك بالورود ليعبر عن محبته للسلام ويظهر طبيعة الإسلام السمحة، مع أنه بذلك يسيء للدين الذي لا ينحاز إلى العنف ولا يبرره، لكنه يتناسى أنه بارك العنف أمام الملايين من المشاهدين الذين اعتادوا انتظار برنامجه، ما قاد إلى اتهامه بأنه عدوّ المرأة.

في انتظار أن تنتهي الحرب

ديما رعد

ترسم وجوها تضع الألم على خرائط الوجود

فاروق يوسف
كاتب عراقي

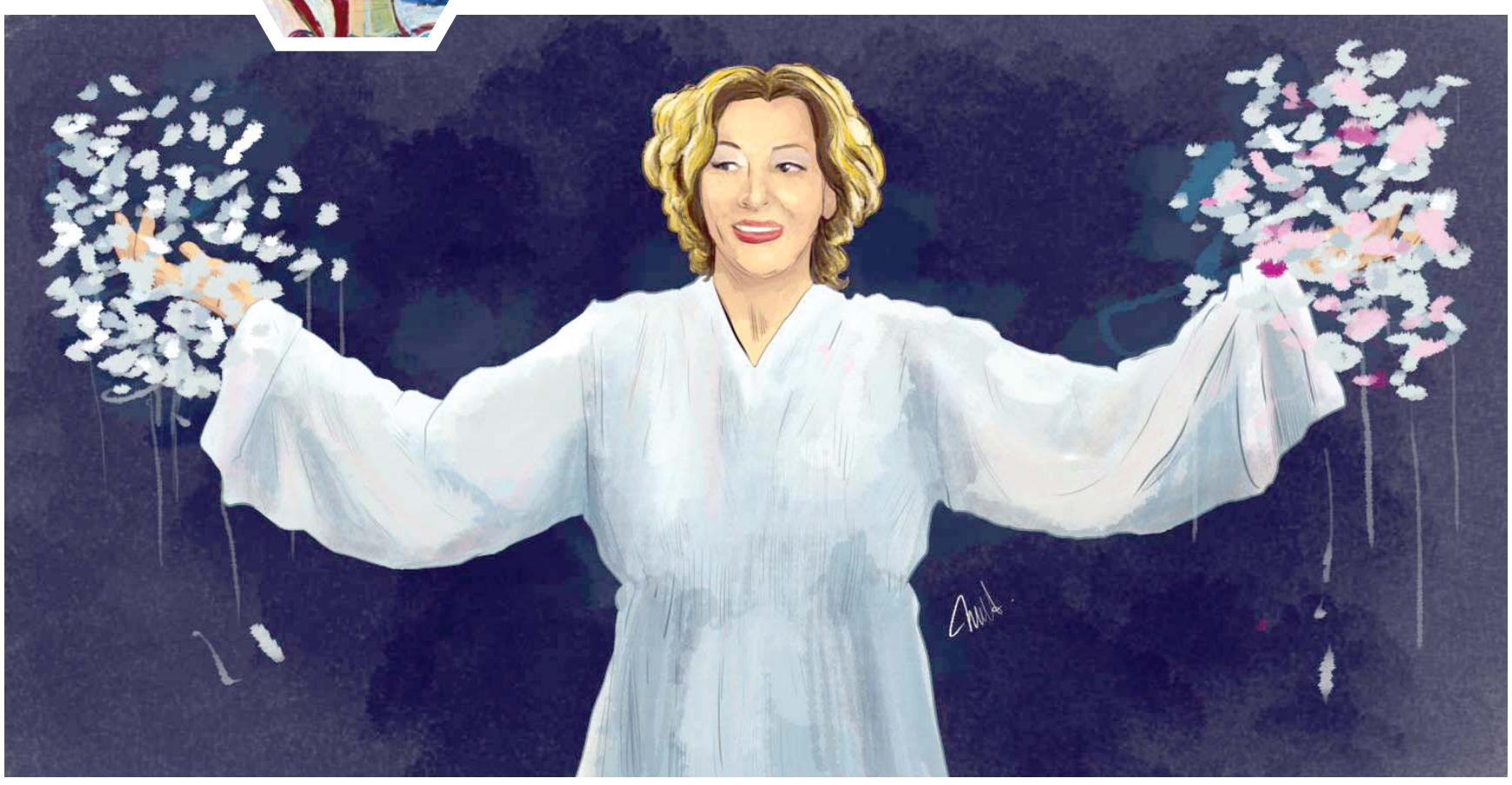

"ألم تنته الحرب؟" يتساءل المرء وهو يرى تجلياتها المؤلمة والعميقة في الأعمال الفنية اللبنانية. أكثر من ثلاثين سنة تفصلنا عن آخر رصاصات الحرب الأهلية ولا يزال الصراخ المكتوم يسكن الوجوه التي ترسمها ديما رعد.

رعد لا يمكن الاكتفاء بكونها رسامة للتعريف بها، فهي ناشطة فنية وسياسية سبق لها أن أدارت مؤسسات ذات صلة بالفن كما أنها خططت ورعت لقاءات فنية عالمية احتضنتها مدينتها بعلبك إضافة إلى عملها الأكاديمي أستاذة للفن في الجامعة اللبنانية.

حياتها وعالمها الخيالي معا

كل ما قدّمته رعد للآخرين من جهد ووقت كان تعبيرا عن محاولة إعادة ترتيب البيت الداخلي بما يليق بمكانة وسمعة الفن التشكيلي في لبنان.

وبالرغم من ذلك فإن عينها تظل مصوبة إلى رسومها. هناك تقع حياتها وعالمها الخيالي. هناك ما تتذكره وترغب في أن تنساه.

مفارقة حياتها تكمن في أن الحنين إلى الطفولة يعني انزلاقا إلى جحيم الحرب الذي لم يغادره اللبنانيون إلا مجازا. كل ما رسمته، ما ترسمه الآن إنما يحيلنا إلى زمن لم يتم تجاوزه. ذلك الزمن الذي لا ترسم وقائعه من أجل وقائعه بل لكي تثبت أنه لا يزال ماثلا على الوجوه. وجوه عرفتها بشرط أن تكون صالحة للرسم.

ما معنى أن تكون وجوهها صالحة للرسم؟ ترى رعد الماضي ممزوجا بالحاضر. زمنان في زمن واحد هو زمن حياة متخيلة ترغب الرسامة في أن تعيشها على سطح اللوحة وهي تتأمل وجوها خارجة من لحظات الخوف التي عاشتها شخصيا. ترسم الخوف والألم معا. تلك تجربة في اختبار عناصر الرسم وبالأخص الخط.

الخط في الرسم هو خط الوقت الذي تعيشه الرسامة وهي تسعى لوصف ما عاشته. تختزل رعد انفعالاتها وهي تتذكر. ما تعنيه الوجوه التي ترسمها هو أكبر من العلاقة البصرية الباردة. خطوطها تحضر مشحونة بمختلف المشاعر. يمكننا أن نرى القبيح والجميل وهما يتصارعان. فكرة الصراع بين عالمين في ظل حرب لم تنته هي من اختراع الرسامة. كان من الممكن أن تمضي الحياة بتناقضاتها لولا أن الرسم ينحاز إلى الجمال.

لا تبحث رعد عن الجميل بين الأنقاض بقدر ما تسعى للتعريف به كونه جزءا من حياة زائلة. لم تصور الرسامة جمال الحياة بل صورت جمالا تنطق به خطوطها وهي تطارد مصائر الكائنات التي أحاطت بها. هي رسامة كائنات مهمشة لا تزال على قيد العيش.

لبنان باعتباره مقبرة جماعية

ولدت في بعلبك عام 1969. عام 1992 حصلت على دبلوم دراسات عليا في الرسم من الجامعة اللبنانية وفي عام 1999 حصلت على دبلوم في علم الآثار. بعدها بسنة نالت شهادة الماجستير في الفنون التشكيلية. عام 2021 حصلت على شهادة الدكتوراه في الفن من المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة اللبنانية.

عملت في إدارة المعارض بوزارة الثقافة كما درست الفن في معهد الفنون الجميلة ودار المعلمين. وأقامت أول معارضها عام 1993. بعده أقامت أكثر من عشرة معارض. وفي الأثناء كانت قد ساهمت في العديد من المعارض الجماعية داخل لبنان وخارجه كما أشرفت على إعداد المشاركة اللبنانية في عدد من اللقاءات الفنية العالمية.

تعليقا على لوحاتها في معرضها "وجوه متتالية – 2022" تقول رعد "هي ومضات وبقايا ملامح عبرت في المخيلة جراء الأحداث التي مررنا ونمر بها في حياتنا اليومية، بحيث أصبح الوجه مبهما والعصب مشدودا والألم واضحا والشعور مبعثرا والفرح مشتتا والحب على حافة الانتظار والوطن مقبرة جماعية".

يسمح الرسم للفنانة أن تتحايل على الزمن. فما ترسمه سيكون مزيجا مما يتم تذكره وما هو قابل للنسيان. تلك الوجوه مرايا لا تُظهر أشخاصها بقدر ما تفسر وجودهم في لحظات مختلفة من وجودهم الذي هو عبارة عن أسئلة لم تتم الإجابة عنها. هل سيعيش المرء حياتين؟ ينطبق ذلك السؤال على كل الوجوه التي ترسمها. ولكن الرسامة تحاول في كل ما ترسمه أن تتماهى مع الحقيقة القاسية التي تفيد بأن كل شيء لا يزال في محله وأننا لم نغادر الحرب التي انتهت منذ أكثر من ثلاثين سنة. ما معنى أن نكون مأزومين كما لو أننا في حالة حرب؟

هي ابنة الحرب. لم تر من طفولتها سوى مظاهر الحرب وها هي تكبر على طبول حرب متعددة الطبقات والأشكال. ولأنها ناشطة في المجال السياسي فإنها تدرك جيدا أي دور يلعبه الفن في إحياء الذاكرة.

> رعد ليست رسامة وحسب، بل هي ناشطة فنية وسياسية سبق لها أن أدارت مؤسسات ذات صلة بالفن، ورعت لقاءات فنية عالمية في بعلبك إضافة إلى عملها الأكاديمي أستاذة للفن في الجامعة اللبنانية

عام 2016 أقامت معرضا في دبي بعنوان "أهلا بكم في عالمي" عنوان جريء وينطوي على دلالات شخصية هي بمثابة عتبات للتعريف. في ذلك المعرض قررت الرسامة أن تفتح أبواب عالمها بكل تفاصيله كما لو أنها كانت تود لو يتحول ذلك العرض إلى حديث شخصي.

لقد رسمت كعادتها وجوها. هناك رسامون حول العالم يرسمون وجوها. هم مثلها لا يرسمون سوى وجوه. فما الذي يميز وجوهها عن وجوه الآخرين؟ ذلك السؤال حاولت أن تجيب عنه من خلال استعراض تفاصيل عالمها. هناك حيث لا يكون الوجه سوى مفردة جامعة لمشاعر مضطربة عاشتها الرسامة منذ طفولتها.

تؤكد رعد أن التعبير ليس كل شيء في العمل الفني الذي يتمحور حول لعبة الألوان والتأليف والتوازن والموضوع لتأخذ الحيز الذي تجده مناسبا من غير شروط، حسبما تقول. الوجه هو سطح ثان للوحة. هو طبقة مضافة تقع عليها طبقات، بعضها يرتبط بالتعبير الذي يغلب عليه الطابع الأدبي والبعض الآخر هو حاضنة لتجريب جمالي لا يخضع لمعايير جاهزة. إنه وليد فعل الرسم المباشر.

تقول "علني أصل إلى مداخل أخرى ومجهولة. وفي انتظار ذلك المجهول وبما أننا جيل الحرب والويلات أقدم هذه الوجوه قرابين على مذبح اللانهايات".

هكذا لا تعتبر الفنانة لوحتها صورة نهائية للعمل الفني الذي تحلم بالوصول إليه. كل وجه من الوجوه التي ترسمها قد يتحول يوما ما إلى واحد من تفاصيل عمل سيجود به المجهول.

أيها الماضي ابتعد قليلا

"إلى أن تنتهي الحرب" ستكون الوجوه المعطوبة والمتألمة والشاردة صلة الوصل بين عالمها والعالم الخارجي الذي لم تتعرف عليه إلا وهو ينصت إلى خطوات ماضيه. ولكن ذلك ليس إلا نوع من التكهن الذي قد لا يصح في حالة شخص حيوي وراغب في التغيير مثل رعد التي وضعت نفسها في اختبارات عديدة ونجحت.

وجوهها الخارجة من الحرب ساعدتها على العثور على أسلوب في الرسم وتقنيات في التعامل مع المواد ومعالجة السطح وهو ما أفرد لها مساحة جيدة وسط جيلها وقد يتوقف الأمر عند هذا الحد من غير الغوص عميقا في البيئة التعبيرية التي قد تتحول يوما ما إلى عبء يجب التخفيف منه.

في انتظار ذلك المجهول تبقى رعد مشدودة إلى عالمها الذي اعترفت أنه لا يشكل صيغة نهائية لوجودها. هناك ما تنتظره وينتظره متلقو أعمالها الذين لن يكونوا دائما من أبناء الحرب. عالم ديما رعد بقدر انغلاقه على الحرب ومآسيها بقدر ما هو يتطلع إلى هبات المستقبل.

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

إما أن تكون سبينوزيا وإما ألا تكون فيلسوفا على الإطلاق

مريانا سامي
كاتبة مصرية

يقول هيجل عن سبينوزا: إما أن تكون سبينوزيا وإما ألّا تكون فيلسوفا على الإطلاق.

باروخ سبينوزا واحد من أعظم فلاسفة القرن السابع عشر وأحد أهم مكتسبات الحداثة الأوروبية الذي كان قد جاء قبل أوانه في عصر لا يزال يغرق في الظلام ولم تكن حتى بوادر التنوير قد ظهرت بشكلها المعروف، لذلك كان المُفكر المُفترى عليه من المتدينين اليهود والمسيحيين في أوروبا للدرجة التي جعلت أحد اللاهوتيين يكتب عبارة لتوضع على قبر سبينوزا تقول "هنا يرقد سبينوزا.. أبصقوا على قبره".

سبينوزا ولد في الرابع والعشرين من نوفمبر لعام 1632 في أمستردام بهولندا لعائلة يهودية مُهاجرة تنشد العيش وسط سيادة الديانة المسيحية بطوائفها في أوروبا، تعلّم في مدرسة يهودية وأتقن العديد من اللغات في فترة قصيرة فكان تلميذا شديد الذكاء وكان معلموه يعلقون عليه آمالا أن يكون رجل دين يهوديا مُنصفا لهم، لكنه في بداية العشرينات وبعد قراءته للفلسفة وللاتجاهات الفكرية المختلفة عن الأصولية التي تربى عليها، بدأ في الابتعاد عن ممارسة الشعائر الدينية اليهودية وبدأ التعبير عن أفكاره بخصوصها.

كان سبينوزا يسعى إلى دعوة الناس إلى التفكير العقلاني الذي يؤمن أن لكل شيء سببا ليوقف حدة الصراعات الدينية

بعدما يئس رجال الدين اليهود من إعادة سبينوزا لاحتضانهم مرة أخرى أصدر الكنيس اليهودي أمر الحرمان الكنسي والطرد من المجتمع اليهودي، المسمى بـ"חרם" أو "herem" وكان كالآتي "اللعنة عليه، اللعنة عليه في الصباح والمساء، اللعنة عليه في دخوله وخروجه، اللعنة عليه إلى الأبد، فليمسح اسمه من هذا العالم، وليجعل الإله منه معزولا عن اليهود، ولينزل عليه كل اللعنات.. وأنتم الذين تعلمون الإله وتعرفونه، اعلموا أنه يحرم عليكم أيّ علاقة به، لا كتابية ولا كلامية، لا يقدم له أحد خدمة ولا يقترب منه أحد أكثر من أربعة أمتار، لا يجالسه ولا يكون معه تحت نفس السقيفة، ولا أحد يقرأ كتاباته".

وقد ظن البعض إن سبينوزا قد اعتنق المسيحية آنذاك بعد طرده من طائفته اليهودية، لكنه حتى وإن اعتنقها بشكل من الأشكال فقد ظل مرفوضا بشكل أكثر قسوة من رجال الدين المسيحيين أيضا متهمين إياه بالكفر والإلحاد؛ مع المحاولات المستمرة من قبل الجانب اليهودي لاغتياله حتى لحظة وفاته عام 1677. فما الذي جعل من سبينوزا منبوذا ومُطاردا من رجال الدين أجمعين وقتها؟

سبينوزا كان ديكارتي المنهج أكثر من ديكارت نفسه لأنه طبق منهجه بشكل جذري وصحيح على كل ما كان يخشى ديكارت الخوض فيه تحديدا الدين، وكان مُغرما باليقين الرياضي الصارم وقد طبقه كذلك بشكل واضح في كتابه "علم الأخلاق" من خلال رصد قضايا عن الله والإنسان ثم البرهنة عليها بشكل علمي.

في عصر ما قبل التنوير في أوروبا كانت هناك اجتهادات من المفكرين والفلاسفة ولكنها ظلت خاضعة في فلك الدين ورجاله وكان من المستحيل خروج أحدهم عن هذه الدائرة، إلا سبينوزا الذي وضع نقطة وبدأ من جديد بشكل جريء لم يسبقه أحد فيه.

عكف سبينوزا على دراسة التوراة "العهد القديم" وإخضاعه للمنهج التاريخي ثم العهد الجديد وبقي يُفند الأحداث الواقعية من الأحداث الخرافية بشكل منطقي غير خاضع لأيّ تأثيرات عاطفية في محاولة منه للتخلص من الأصولية الدينية، التي كانت خاضعة لها أوروبا وكان الأوروبيون يتقاتلون معا على مفهوم الدين الحق.

كانت أفكار سبينوزا عن الله والدين أفكار متقدمة على عصره بشكل جعل الناس وقتها يسعون إلى إهدار دمه والتخلص منه، لا لشيء سوى لأنهم لم يستطيعوا فهمه أبدا، وحتى هو في مقدمات كتبه كان دائم التنويه أن عامة الناس لن يفهموه لأنهم يخضعون للأحكام المسبقة العاطفية.

يرى سبينوزا أن فكرة وجود الإله هي فكرة مُطلقة لا جدال عليها، فالله هو الطبيعة وبه وإليه يبدأ وينتهي أصل الأشياء، وقد برر تعلق الناس بوجود إله إلى ميلهم الطبيعي إليه باعتباره القوة الخارقة التي تقف دائما بجانب الإنسان؛ وقد تحدث إلى الناس عن طبيعة إيمانهم، فقال إنهم يعتقدون أنفسهم أحرارا نظرا لوعيهم برغباتهم وأفعالهم الإرادية لكنهم لا يفكرون ولو في الحلم في الأسباب التي تجعلهم يرغبون ويريدون، فمن وجهة نظره أن الناس يتصرفون فقط لغاية معينة تتلخص في المصالح الشخصية التي تتحقق من الطبيعة من حولهم.

كان سبينوزا يسعى إلى دعوة الناس إلى التفكير العقلاني الذي يؤمن أن لكل شيء سببا، كذلك دعوتهم للتخلي عن فكرة الدين الحق فقال "ما أنت، يا من تظن أن عقيدتك خير عقيدة، فكيف عرفت ذلك؟ هل اطلعت على كل العقائد، الشرقية منها والغربية، ما ظهر وما سيظهر؟ أليس لكل صاحب عقيدة أخرى نفس الحق في أن ينظر إلى عقيدته على أنها أفضل العقائد". فقد كان هدفه الأساسي هو وقف حدة الصراعات الدينية وزرع أفكار أكثر عمقا عن الإيمان بغض النظر عن كون الإنسان له دين أم لا.

وبما أن فلسفة سبينوزا هي أساسا فلسفة تدعو إلى السعادة والفرح فقد عارض مفاهيم كثيرة في الأديان مثل فكرة التوبة الخاضعة للخوف من العقاب، فكان يؤكد أن الرغبة في الفضيلة لا بد أن تكون من أجل الفضيلة نفسها لا من أجل انتظار ثواب أو تجنب عقاب، كذلك فكرة الزهد واحتقار الحياة والنفس كانت تمثل له أشياء سلبية لأنه من المفترض أن يحب الإنسان الحياة ويسعى إلى سعادته من خلالها.

سبينوزا كان يرى أن الإله موجود، فهناك إله موجود خيّر ورحيم على نحو مطلق أي أنه بعبارة أخرى نموذج للحياة الحقة، وأن هذا الإله هو واحد وعبادته وطاعته لا يجب أن تكون إلا في العدل والإحسان للآخرين ولا يجب أن ينتج عن هذه العبادة سواء كانت في إطار دين أو لا، أي زعزعة لاستقرار المجتمع الإنساني.

وعلى الرغم من رؤية باروخ سبينوزا لصلاح الإنسان التقي بعيدا عن الأديان إلا أنه ظهرت كتابات من رجال دين آنذاك تكفّر من يؤمنون بالله وليس لهم دين بل كانوا يحرضون العامة عليه بعبارة "هذا رجل ليس في صدره دين" أي بعبارة أخرى دمه حلال.

لم تكن أفكار باروخ سبينوزا قاصرة فقط على تغيير الخطاب الديني أو تبديل النظرة العاطفية له إلى عقلانية، لكنه كان يُدرك أن الوضع في أوروبا مشترك بين الدين والسياسة، فهيمنة رجال الدين على الحكام أو بمعنى آخر تحالفهم معا أنتج الجهل والقضاء على الجهل يعني القضاء على سلطة نفوذ رجال الدين وبالتالي تحرر السلطة السياسية منها.

كان سبينوزا يميل إلى الفكر الليبرالي الذي يُعنى بتحرير الفرد من هيمنة المؤسسات الدينية وظل يشرح بشكل تاريخي النظم السياسية التي انهارت بسبب خلطها للسياسة بالدين، فكان من الطبيعي أن يصل إلى فكرة سيادة العلمانية وفصل الدين عن الدولة لأن في فصلهما تحقيقا لحرية الفكر والاعتقاد وكذلك حق التفلسف.

كذلك وصل سبينوزا إلى شكل الحكم الجديد وهو مراقبة الدولة للدين أو بمعنى أدق لرجال الدين حتى لا يتحولوا إلى سلطة يمكنها التأثير على سلامة الدولة والناس لذلك ناصر فكرة العقد الاجتماعي ومشاركة الناس في الحكم وإدلائهم برأيهم حتى يصبح المجتمع السياسي مجتمعا آدميا لا تحركه وتحتكره سلطة دينية بعينها لكن تحركه المصلحة العامة للإنسانية وعدم الصراع.

سبينوزا كان علامة فارقة في تاريخ التنوير والفلسفة لم يدركها الناس إلا بعد موته، فعلى الرغم من موته صغير السن (45 عاما) وقلة مؤلفاته التي يشتهر فيها (علم الأخلاق – ومقالة في اللاهوت والسياسة) إلا أنه صاحب بصمة قوية وتأثير جبار على أيّ تنويري جاء من بعده، لأنه لم يخش الخوض في تصحيح الأمور للناس أو التأويل والنقد الديني في وقت كانت فيه الكلمة لها حساب الروح وسفك الدماء.

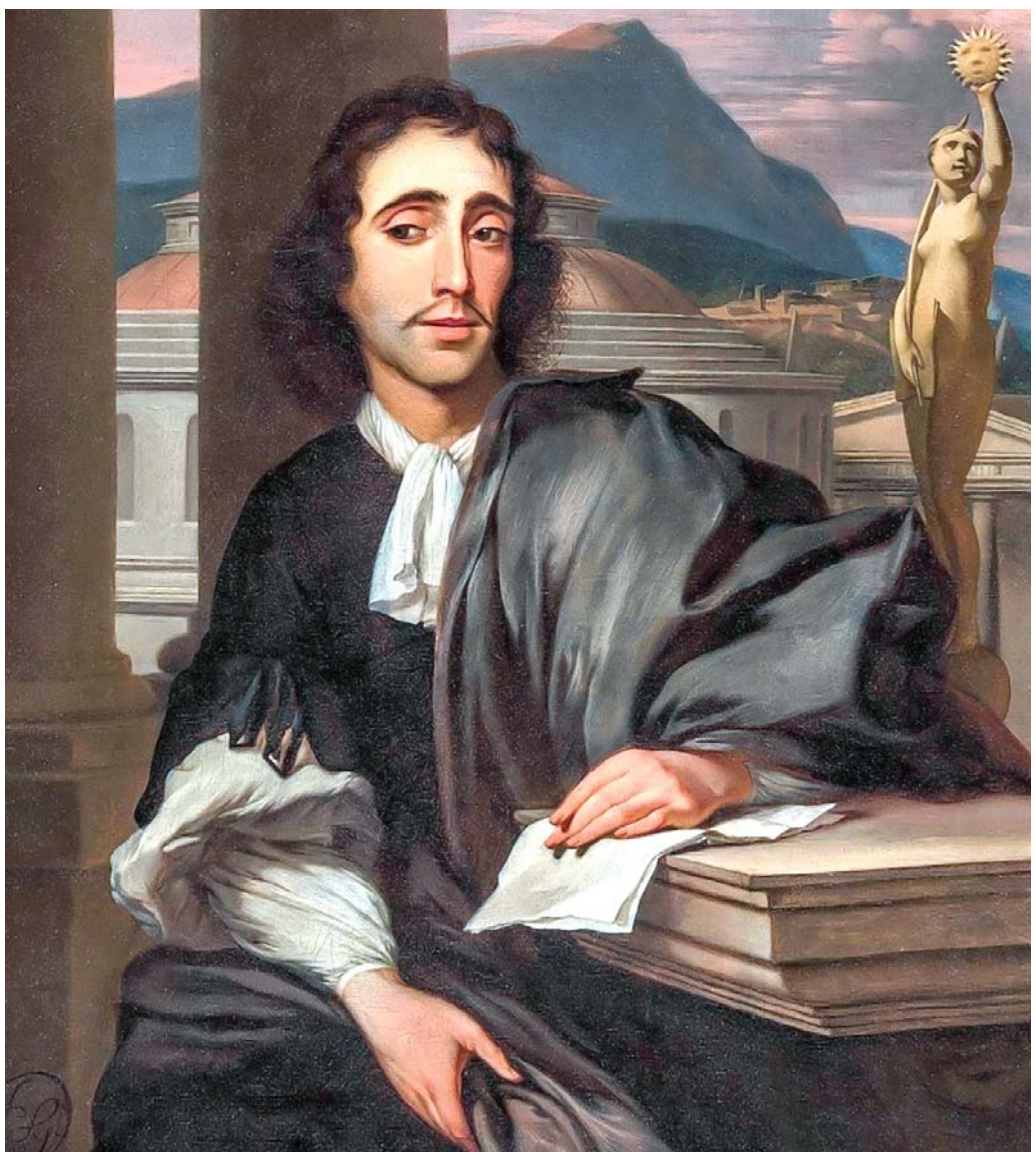

علامة فارقة في تاريخ التنوير والفلسفة

جيل دولوز: مهمة الفلسفة ليست التفكير ولا هي التأمل

يوسف امجيدة

إن السؤال الفلسفي الذي في الغالب ما يتجنبه الفلاسفة، هو سؤال: ما هي الفلسفة؟ لأن الفلسفة اليوم ليست هي الفلسفة في العصور الوسطى أو في العصر الحديث، إذ تختلف مجالات الفكر من مرحلة إلى أخرى، لهذا نجد هناك من ربط الفلسفة بالتفكير وهناك من ربطها بالتأمل والبعض الآخر بالحقيقة، ولكن بعد ما استقلت مجموعة من العلوم التي كانت تنتمي إلى حقل الفلسفة، مثل علم النفس وعلم الاجتماع، مما دفع بعض الفلاسفة والمفكرين وخصوصا فلاسفة تيار ما بعد الحداثة، للبحث عن مهمة للفلسفة وعما يميزها عن بقية العلوم الأخرى، وأهمهم الفيلسوف الفرنسي جيل دولوز (1925 – 1995).

خَلُص دولوز إلى أن مهمة الفلسفة لا هي بتفكير ولا بتأمل، بل مهمتها الأساسية تكمن في خلقها للمفاهيم وإبداعها. وهذا ما دعانا إلى طرح بعض الإشكالات، التي تراود كل باحث في مجال الفلسفة المعاصرة وتاريخها: لماذا جعل دولوز مهمة الفلسفة الأساسية هي خلق المفاهيم؟ وما طبيعة هذه المفاهيم؟ وإلى أيّ حد يمكن اعتبار الفلسفة وحدها القادرة على خلق هذه المفاهيم؟

إن جعل مهمة الفلسفة تنحصر في هذا الشأن، ليس بالأمر الهين، بل هو نتاج نظرة شاملة ودقيقة لتاريخ الفلسفة، مما دفع دولوز إلى نقد الفلاسفة الذين جعلوا من الفلسفة مبدأ شاملا للتأمل والتفكير أو التواصل، كما هو الشأن عند الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس، الذي ذاع صيته في العالم الغربي، بسبب نظريته عن الفعل التواصلي، والذي اختار طريقا مغايرا عن معاصريه، لأنه نظر إلى الحداثة على أنها مشروع غير مكتمل، ولا يزال في حاجة إلى من يطوره ويصل به إلى أبعد حد ممكن، عكس تيار ما بعد الحداثة؛ الذي يحمّل الحداثة السبب في كل الكوارث والأزمات التي نعيشها اليوم.

لهذا نجد دولوز يقول في كتابه "ما هي الفلسفة"، "إن الفلسفة ليست تأملا، لأن التأملات هي الأشياء ذاتها...، وليست تفكيرا، لأن لا أحد في حاجة إلى الفلسفة للتفكير في أي شيء كان، فنحن نعتقد أننا نعطي الكثير للفلسفة حينما نجعل منها فنا للتفكير، لكننا نجردها من كل شيء...، ولا تجد الفلسفة أيّ ملجأ نهائي في التواصل، الذي لا يعمل بالقوة إلا في مجال الآراء، وذلك من أجل خلق (الإجماع) وليس من أجل خلق المفهوم".

فما يسعنا قوله، هو أن دولوز ومن معه، قد عملوا على نقد كل التيارات التي تنظر إلى الفلسفة كنسق تاريخي. مما جعل دولوز يؤسس نظريته الفلسفية على مبدأ التعدد والاختلاف الذي استقاه من الفيلسوف الفرنسي برجسون (1859 – 1941)، كما أنه لم ير أن هناك فرقا كبيرا بين الفلسفة والعلم، بل رأى أن "كليهما من أساليب الفكر الإبداعي، ومكملان لبعضهما البعض، إلى جانب الفن" (موسوعة ستانفورد للفلسفة، 2019).

فإذا كانت الفلسفة ليست تفكيرا شاملا أو تأملا أو تواصلا، فما الذي تبقى للفلسفة؟ قد يكون دولوز على صواب حين جرد الفلسفة من طابعها الشمولي والنسقي في عصر يشهد التعدد والاختلاف، وقد تكون غاية دولوز الأساسية هي أن يجعل للفلسفة موضوعا خاصا بها، يميزها عن باقي العلوم الأخرى التي أصبحت تلعب دورا مهما في المرحلة المعاصرة.

ولهذا فدولوز لا ينكر أهمية هذه العلوم بل يقر "أن العلوم والفنون والفلسفات في الحقيقة مبدعة بدورها، حتى وإن كان إبداع المفاهيم بالمعنى الدقيق يرجع إلى الفلسفة وحدها. لا تكون المفاهيم في انتظارنا وهي جاهزة كما لو كانت أجساما سماوية، ليست هناك سماء للمفاهيم. بل ينبغي ابتكارها وصنعها". (دولوز،1997).

بمعنى يجب على الفيلسوف أن يبدع المفاهيم الخاصة به، وألا يعمل على إعادة طرح المفاهيم السابقة وكأنها منزّلة من السماء، لأن المفاهيم وليدة مجتمعاتها وثقافتها وبنت زمانها، ولا بد أن يكون هناك هدف أو حاجة تدفع الفيلسوف إلى خلق هذه المفاهيم، لأنه لا الفنان ولا صانع أفلام يرسم أو ينتج فيلما سينمائيا بلا هدف أو حاجة تدفعه إلى إبداع ذلك، فمهمة الفن حسب دولوز هي "إبداع العلامات التي بدورها ستدفعنا خارج عادتنا الحسية إلى حالات الإبداع" (موسوعة ستانفورد للفلسفة، 2019)، ولهذا يرى دولوز أن الفن لا يمكن أن يكون مدركا، ولكن يمكن أن يكون محسوسا فحسب.

لقد استمد دولوز فكرة إبداع المفاهيم من الفيلسوف الألماني نيتشه حين قال "لا ينبغي أن يكتفي الفلاسفة بقبول المفاهيم التي تمنح لهم مقتصرين على صقلها وإعادة بريقيها، وإنما عليهم إبداعها وطرحها وإقناع الناس باللجوء إليها" (دولوز، 1997)، ولهذا يتوجب على الفيلسوف أن يتوخى الحذر دائما من المفاهيم التي تتناقل من فيلسوف إلى آخر، بل يجب أن يعمل هو بنفسه على خلقها. لكن السؤال هو: كيف يتم خلق هذه المفاهيم؟

لا فرق كبيرا بين الفلسفة والعلم فكلاهما من أساليب الفكر الإبداعي ومكملان لبعضهما البعض إلى جانب الفن

يتولد المفهوم حسب دولوز حين "يقوم فيلسوف بنقد فيلسوف آخر، حيث يعملان على إذابة المفاهيم القديمة وإبداع أخرى جديدة"، لهذا يرى دولوز أن أولئك الذين ينتقدون دون أن يبدعوا أي مفاهيم، فهم ينتقدون بأدوات ليست بأدواتهم مثل (الجدل الهيجلي، والنقد الكانطي أو الكوجيتو الديكارتي) فهذه أدوات مستهلكة، قد يكون لها دور في زمانها أما اليوم فنحتاج إلى أدوات جديدة ومفاهيم مستقلة بذاتها، لهذا يؤكد دولوز على أن مهمة الفيلسوف الأساسية هي إبداع المفاهيم والدفاع عنها، ولكن كيف يمكننا تمييز المفهوم الفلسفي عن غيره من المفاهيم؟

يجيب دولوز أن المفهوم الفلسفي "ليس تمثيليا ولكنه تركيبي؛ ليس إسقاطيا وإنما هو اقتراني، ليس تراتبيا وإنما تجاوري، لا يحيل على غيره وإنما هو قائم بذاته"، أي أن المفهوم لا يخلق من مفهوم آخر بل هو يخلق من ذاته ولكن بشكل تجاوري، له علاقة بالواقع ومشكلاته.

حقا إن إبداع المفاهيم من خصائص الفلسفة ولا شيء غيرها، وهذا ما يجعلها تكتسب مشروعيتها في كل مكان وفي كل علم حاول توظيف مفاهيمها، ولكن في المرحلة المعاصرة، ظهرت بعض المجالات المنافسة للفلسفة في مهمتها، مثل علم الاجتماع ومجال المعلوميات والاتصالات والترويج التجاري، مما جعل دولوز يرفض رفضا قاطعا نظرية هابرماس التواصلية، لأنها تُدخل الفلسفة في نقاش مع قوى تعمل على قلب كوجيتو الفكر والوجود، إلى كوجيتو البيع والسلعة، حيث أصبح الفيلسوف هو الشخص القادر على التأثير في الأشخاص الآخرين أثناء عرضه للمنتوج.

فمجال الربح والبيع، يجعل قيمة الفلسفة تتراجع؛ لأنها لا تنتج السلع بقدر ما تنتج المفاهيم والقيم. ولهذا السبب يجب أن تكون هذه المفاهيم الفلسفية قوية؛ كي تستطيع أن تقاوم وتدافع عن نفسها. ولكن ألا يمكننا القول إن حصر مهمة الفلسفة في إبداع المفاهيم، هو من جعل الفلسفة تنظر إلى هذه المجالات الحديثة كمنافس لها؟

ص10 وص13 تنشران كاملتين على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

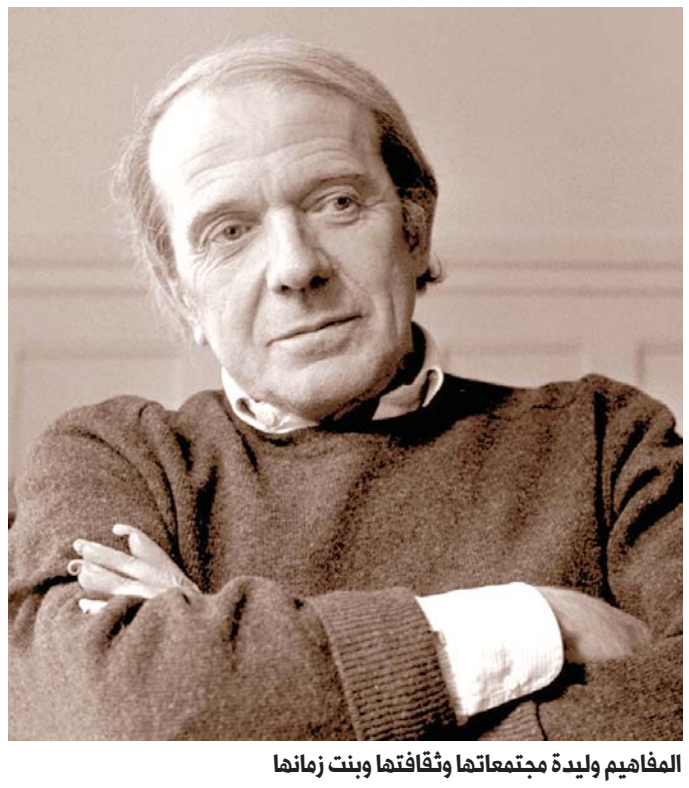

المفاهيم وليدة مجتمعاتها وثقافتها وبنت زمانها

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

المثقفون الأوروبيون: أوقفوا الحرب ولكن لا تسألونا عن أسبابها

العقلية الغربية لن تحيد عن نهجها الذي سلكته خلال القرون الثلاثة الأخيرة

للحرب في أوكرانيا تداعيات عميقة خاصة على المشهد الثقافي، إذ أوقدت هذه الحرب حربا ثقافية في أوروبا كشفت وجوها غير مألوفة في الخطاب وردات الفعل التي بدت غريبة للكثيرين فيما رآها آخرون تصديا للحرب، وقد نشرت "العرب" في عدد الخميس الرابع عشر من أبريل الجاري ملفا كاملا عن تفاعل المثقفين العرب مع هذه الحرب، وفي هذا التحقيق نواصل سبر آراء المثقفين الأوروبيين حول تداعيات هذا النزاع العسكري وأسبابه ومآلاته.

تضامن جماعي ضد الحرب يخفي انقسامات مخيفة

سليم العبدلي
كاتب وأكاديمي
مقيم في الدنمارك

الحال اليوم ونحن نشهد ما يدور في أوكرانيا منذ الاجتياح الروسي لها، لا تختلف تبعاته عن أي عدوان آخر في العالم، ولذا لا يمكن إلا إدانته والعمل على فضح المتورطين فيه، إن كانوا من الروس أو الأوكرانيين أو من الغرب. غير أنه من الملاحظ أننا لم نشهد سابقا إجماعا كهذا الذي نشاهده اليوم من قبل كافة المثقفين، بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية أو الفكرية، حول ما يدور اليوم في أوروبا منذ ساعة الاجتياح.

وليس الإجماع وحده هو الذي يثير الدهشة، وإنما الوقوف المعلن إلى جانب أوكرانيا، رغم أن الحكومات الأوروبية جميعها أعلنت وقوفها ودعمها المادي والعسكري لأوكرانيا، حتى قبل أن تندلع الحرب، عندما بدأت المساعدات تتدفق على أوكرانيا من كل الدول الغربية. ولم تكتف الدول الأوروبية بذلك وحسب، بل سعت إلى تغيير العديد من قوانينها لتتماشى مع ما يمكن أن تقدمه لأوكرانيا، من تغيير قوانين اللجوء إلى السماح بمرور القطعات العسكرية في أراضيها وإلى منح الأسلحة أثناء الاقتتال.. إلخ. وقد تم هذا التغيير دون أي اعتراض برلماني من المعارضة.

ومع ذلك فإن تلك الأصوات الخافتة، لم تجرؤ أن تعلن مواقفها، وربما لم يسمح لها من قبل وسائل الإعلام كافة، بعد أن كان لهذه الأصوات مكان في الإعلام قبل الاجتياح، ولكنها اختفت مع بدء اجتياح الجيوش الروسية للأراضي الأوكرانية. وهنا سنستعرض بعضا مما أرسله إلينا بعض الكتاب والفنانين، لكي نعطي صورة واضحة لما نتحدث عنه.

الحرب هي الحرب

يتمتع الشاعر نيلس هاو بشعبية عالية، ويعرف عنه وقوفه بجانب الحق ومساندة الضعفاء، يقول "الحرب على أوكرانيا مثلت صدمة عنيفة للطريقة التي يسير عليها الاقتصاد الليبرالي، الذي ومنذ سقوط جدار برلين في عام 1989 كان مهيمنا على المناخ السياسي في حلف الناتو وفي الغرب، كذلك دمرت هذه الحرب نظام العولمة الجديد، لتعيد انغلاق الأمم على نفسها وعلى مشكلاتها الداخلية. وهذه بعض تداعيات هذه الحرب، والتي تذكرنا بالحرب العالمية الأولى (1914–1918)، حيث كان العالم منفتحا على بعضه قبل قيام الحرب وكان بريئا. والآن أيضا نرى أن براءة العالم الساذجة تتلاشى كالسراب".

ويضيف "كل ما أستطيع أن أقوله عن هذه الحرب هو قصيدتي هذه: - الحرب - لحسن الحظ/ منعت روسيا كلمة الحرب/ وكان عليها أن تمنع كلمات أخرى مثل/ الرعب والصراخ ودوي القنابل/ أغبى ما يمكن فعله هو التفكير/ كلمة الاجتياح أصبحت منذ البدء ممنوعة/ وذكر خسائر الجيش ممنوع/ وبكاء الجنود ممنوع/ الجثث في الشوارع والأطفال المصابون ممنوع/ والرعب في الأقبية وفي محطات المترو/ كلمة الموت لحسن الحظ ممنوعة/ فالموت غير مسموح به في روسيا".

أما الفنان التشكيلي لارس راون، والذي ازداد اهتمامه بالسياسة الأوروبية بعد أن انتقل للعيش في الصين منذ أكثر من خمس سنوات، فهو يرى أن "الحرب هي الحل الأسوأ لحل أي نزاع، وخلفيات هذه الحرب سببها وجود ساسة سيئين ومستشارين سيئين ودبلوماسيين سيئين. وهذا يشمل السيد بوتين أيضا، فهو يتحمل جزءا من الذنب. لنا أن نعترف بأن جنون العظمة والتسلط المطلق لا يزالان متواجدين بيننا، ولنا أن نعترف بأن الساسة الأوروبيين قد فشلوا أيضا، كما نشهده في مسيرة هذه الحرب".

أما إن كان لهذه الحرب أن تغير من النظام العالمي، فيصعب التخمين في الوقت الراهن، في رأيه. يقول "هناك الكثير من الشعوب التي تعاني وبأشكال عديدة، فهل ستكون هذه المعاناة مجتمعة كافية لكي تغير العالم؟ لا أدري، وهل سيتحسن وضع العالم، فأنا أشك في ذلك. ومن ناحية تغيير وجهة نظر الأوروبيين عن أنفسهم وعن العالم بسبب هذه الحرب، ففي الوهلة الأولى رأينا كيف تجمع الأوروبيون واتحدوا، ولكن هل سيقفون مع بعضهم عندما يأتي يوم تسديد الفواتير؟ أشك في ذلك أيضا".

ويضيف "بالنسبة إليّ أجد أن أهم الأمور، وأكثرها إلحاحا هو ما يتعلق بالمشكلة المناخية، وكيف سيتعامل الإنسان مع الإنسان من ناحية ومع الطبيعة من ناحية أخرى. وهنا أجد أن التعليم وتوزيع الثروات هما الأجدر باهتمامنا من الحروب. أدعو إلى انفتاح أكثر بين العالم، تعليم أوفر للناس، حماية أفضل للضعفاء وحماية أوسع للبيئة، وإن كنّا، كبشر، سنستمر في العيش على هذا الكوكب، فعلينا أن نتعلم كيف نعيش مع بعضنا ومع الطبيعة وليس باستغلالها. للأسف نرى أن طبيعة الإنسان السيئة والمتمثلة بالجشع تزدهر، ولذا يصعب القول، إن كانت هذه الحرب قادرة على استبدال هذه الطبيعة بعناصر أكثر إنسانية".

يرى الكاتب والروائي ستي دال أيه، والذي يعتبر من أكثر المنتقدين للسياسة الدنماركية والأوروبية، خاصة في ما يتعلق بالشؤون الإنسانية وحقوق اللاجئين، أن "الاجتياح الروسي لأوكرانيا وقصف المدن الذي أدى إلى نزوح الملايين من الأوكرانيين، إضافة إلى الخسائر في الأرواح والمعدات، لهو أمر مستنكر، ويمثل خرقا لكل لوائح الحقوق الإنسانية، وحق الشعوب في تقرير مصيرها. خاصة وأن قيام هذه الحرب يستند إلى ادعاء كاذب من قبل الروس، الذين مارسوا وإلى حد الآن أعمالا لا يمكن للفرد إلا أن يزدريها، ويجب تقديم المسؤولين عنها إلى المحاكم الدولية لنيل عقابهم".

ويتابع "جريمة روسيا لا تقتصر على ما حدث في أوكرانيا، فقد قامت الحكومة الروسية بمنع الصحافة الحرة في روسيا، رغم أنها كانت محدودة نسبيا، وبهذا حجبت المعلومات الحقيقية للحرب عن المواطن الروسي ورمت به في براثن الجهل. إنني أرى أن هذه الحرب ستترك عواقب سياسية ونفسية وثقافية في المستقبل، وقد لمسنا عواقبها الآن في ازدياد التوتر بين الشرق والغرب بما يشابه ما عشناه في فترة الحرب الباردة. وهذه المرة يتسم الأمر ولسوء الحظ بالعزل التام لروسيا وبالتسلح غير المعهود لأوروبا ولأميركا، حتى ألمانيا التي لعبت دورا إيجابيا كوسيط بين الغرب والشرق، اختارت اليوم طريق التسلح لأول مرة، وتبعتها دول أوروبية أخرى، مثل الدنمارك، رغم أن التوازن العسكري بين روسيا والغرب اليوم يؤشر إلى نسبة مقدارها 1 إلى 14 لصالح الغرب، فما هي الحاجة للتسلح يا ترى؟ وهل ستقودنا زيادة التسلح إلى حالة السلم في أوروبا أو في العالم؟".

ويشدد دال أيه على أن الطريق إلى السلام لا يعبده سباق التسلح، وإنما يمر من خلال المفاوضات والحوار البناء بين الدول، كما أشار الأمين العام الأول للأمم المتحدة داغ هامرسكيولد قبل سبعين عاما. إن الرؤساء الأميركيين، بمن فيهم أوباما، لم يسعوا إلى حوار مثمر مع بوتين من أجل حل ما يعرف بالمسألة الأوكرانية. وكان على أميركا، بمشاركة الحكومة الأوكرانية، أن تجد طرقا أفضل للتفاوض مع روسيا حول قضية شبه جزيرة القرم، للوصول إلى استقرار في المنطقة، ولكننا لم نشهد مثل هذا التوجه. والآن رجعنا إلى الوراء، إلى فترة الحرب الباردة، مع الفارق، أن تهديد الحرب النووية أصبح أكثر إلحاحا. ولهذا السبب علينا أن نعزز دور الأمم المتحدة ونعيد هيكلتها كممثل للمجتمع العالمي ولمصالح الشعوب في السلام، لأن نجاة البشرية هو في نهاية الأمر الأهم.

ويعلق الفنان سفن مادسين على ما يجري بأسلوب فني بحت، وذلك لأنه لم يتمكن من مواجهة ما يحدث بطريقة عقلانية، ولذا نراه ينشغل بالحديث مع ذاته، ويسألها إن كانت الحرب هناك على الأرض أم في دواخلنا؟ بعد أن قرأ لوحة تعليمات في أحد مطاعم المدينة تشير إلى "أن التباعد الاجتماعي الذي بات يحتم مسافة المترين قد انتهى، وسنعود إلى وضعنا الطبيعي الذي يحتم الخمسة أمتار"، ولم يجد مزحة في هذه اليافطة لأنه على علم برعب الأوروبيين من تقلص المسافة مع الآخرين، خاصة في البلدان الأسكندنافية، فهل هذا ما ينعكس في فهم الحدود، وكيفية المحافظة عليها؟ وقد ملأته الحرب بالغضب والحزن والألم وخيبة الظن بعد مشاهدة القنوات الإعلامية ونشرات الأخبار اليومية تعرض "حربا جديدة"، يقول "وكيف لا يمكننا أن نحلم بطاقة جديدة مستمدة من الطبيعة، بماء منقى وماء للسقي من بحار العالم، فلم لا يمكننا التعويل على قدرة الإنسان لإيجاد الحلول، ورئيس الوزراء الإيطالي يسأل شعبه: هل تريدون السلام أم مكيفات الهواء؟".

ويشير إلى أن قطع استيراد الغاز من روسيا سيكلف المواطن الإيطالي التضحية براحته تحت مكيفات الهواء التي يشغلها طوال الصيف. فإن فعلوا ذلك، فهل يمكن أن يُجبر بوتين على إيقاف الحرب؟ كل شيء ممكن. أما رئيسة الوزراء الدنماركية فإنها مؤخرا وعدت الجيش بمئات الملايين من اليوروهات من أجل تعزيز ترسانتهم العسكرية وتطوير أسلحة دمار جديدة. فكيف للأسلحة أن تحمينا؟ كيف لها أن تخفف من رعبنا؟ وإلى أين ستجرنا عملية التسلح؟ ويتابع "في ما يتعلق بالنظام العالمي، فإن هذه الحرب ليس لها أي دخل فيه، إن شئنا أن نحافظ عليه أو نغيره. إنها مسألة خيار، أن نختار طريق التغيير ونعتمد على إنسانيتنا التي تحتم تبادل الثقة مع الآخر واعتماد التعاون بين شعوب العالم. إنني أتطلع لرؤية مسؤول سياسي يعد المواطنين بمئات الملايين من اليوروات من أجل تطور التكنولوجيا التي في عقولنا وفي جامعاتنا وفي مختبراتنا ومصانعنا من أجل خدمة الإنسانية. إنها مسألة خيار حقيقي من أجل توزيع عادل للثروات يضمن حياة كريمة في العيش لكافة البشر.

العقلية الأوروبية

مجتمعة هذه الملاحظات وما يكتب يوميا في الصحف وينشر في الإعلام الغربي، أجد أن الجميع يدين الحرب وينشد السلام، وهذا أمر إنساني رائع، ولكني أجد الجميع يتجنب، بوعي أو بتأثير المد العام، ذكر الأسباب الحقيقة للحرب ودور أوروبا والغرب في ذلك، إلا ما ندر، وهذا يمثل انعكاسا حقيقيا لمجرى التاريخ الاستعماري الإمبريالي الذي سار عليه الغرب منذ أكثر من ثلاثة قرون، والذي لا يجد المثقف الأوروبي نفسه معنيا به أو معنيا بتغييره، رغم الادعاءات الإنسانية التي تطلق هنا وهناك.

حملات الإدانة وحملات التبرعات التي تمت وتتم في أوروبا من أجل دعم أوكرانيا لم تكن لها أي سابقة في التاريخ الأوروبي، إضافة إلى تغيير القوانين الآني والعاجل بموافقة الحكومات الأوروبية ومعارضيها البرلمانيين والمثقفين قاطبة. وعندما نوجه سؤالنا، أين كانت هذه الحملات من الاجتياحات والحروب التي شنها الغرب على دول العالم خلال العقود السبعة الأخيرة، نجد الجواب دفاعيا بحتا، ويشترط ألا تخلط الأوراق. نعم، هناك دوما من يتعاطف مع شعوب العالم الضعيفة، ومن يدين السياسة الأوروبية والغربية، ولكننا لم نشهد مثل هذا الإجماع التام على أي حرب قام بها الغرب. أما ما يتعلق بتغيير النظام العالمي، فنجد الغالبية العظمى تتجنب التفكير فيه، وذلك خوفا من أن تتأثر المصالح الشخصية أو القومية بمثل هذا التغيير.

وأخيرا يمكن لنا أن نستنتج أن العقلية الأوروبية، أو بالأحرى الغربية لن تحيد عن نهجها الذي سلكته خلال القرون الثلاثة الأخيرة، ما لم تجبر عليه من الخارج أو من الداخل. وسنناقش هنا هذين الاحتمالين بالتفصيل: ما نعني به من الخارج هو نهوض دولة أو عدة دول، أو تحالفات، إلى الحد الذي يهدد مصالح الغرب، وفي نفس الوقت لا يستطيع الغرب أن يزيحه أو يفعل شيئا حياله. ويكون هذا التهديد ليس فقط بالحجم والقوة التي يتمتع بها الغرب، وإنما بالحنكة والأخلاق التي يتمتع بها الغرب. وقد شهد العالم خاصة خلال بدء هذا القرن نشوء مثل هذه القوى والأحلاف، على رأسها روسيا والصين في مجموعة ما يسمى "البركس" والتي تضم كلا من البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا. هذه الدول التي يمثل حجم اقتصادها ما يقارب العشرين في المئة من الاقتصاد العالمي، إضافة إلى أنها تمتلك أعلى طاقة بشرية في العالم.

وبعد ذلك، وخاصة بعد الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالعالم إبان انتهاء العقد الأول من هذا القرن، انتبه الغرب لهذه القوة وبدأ العمل الحثيث على إضعاف هذه الدول. فعلى غفلة حدثت التغييرات السياسية في الهند وفي البرازيل وفي جنوب أفريقيا، ثم بدأت إشاعة استراتيجية الخوف من الصين اقتصاديا، ومن روسيا عسكريا، وطرحهما كحكومتين غير ديمقراطيتين لهما أن يهددا الاقتصاد والأمن الغربي. وما آلت له هذه السياسة من تحرشات واستفزازات عسكرية استطاعت الصين أن تحتويها، إلا أن روسيا وقعت في هذا الفخ بعد أن زحفت قوات الناتو إلى حدودها. وهذا يوضح أن التهديد الخارجي للغرب لا يمكن له أن ينجح، وذلك لأن الناتو لا يزال متفوقا على جميع دول العالم مجتمعة، ولن يسمح يوما لأي تفوق اقتصادي أو عسكري يهدد مصالح الغرب.

> الجميع يدين الحرب وينشد السلام، وهذا أمر إنساني رائع، ولكنهم يتجنبون بوعي أو بتأثير ما ذكر الأسباب الحقيقية للحرب

أما على الجانب الداخلي، فإن ما نعنيه هو ظهور قوى داخلية، تغذيها الفئة المثقفة والأكاديمية لكي تطرح رؤية جديدة للنظام العالمي القائم على احترام حقوق الآخرين بغض النظر عن مستوى القوة العسكرية التي يتمتعون بها، وألا تكون القوة العسكرية هي الامتياز الوحيد الذي يتمتع به من يهيمن على مجرى الأحداث في العالم. لأن نظام القوة هو نظام بدائي ولا يصلح لتطور البشرية وما وصلت اليه اليوم. هذا هو الاحتمال الوحيد المتبقي لإنقاذ البشرية من الوحشية والبربرية التي يعيش فيها منذ نشوء الأمم والامبراطوريات والقوميات ولاحقا التحالفات. وقد جاء هذا المقال هذا والحديث عن رؤية المثقف الأوروبي للمستقبل مخيبا للظن، لأنه لم يكشف عن أي تغيير في الرؤية الأوروبية لمستقبل يختلف عنما تعود عليه الغرب من هيمنة وحق تقرير مستقل العالم!

ورغم أن أوكرانيا ليست من دول حلف الناتو ولا هي من إحدى دول الاتحاد الأوروبي، وكانت إلى عشية الحرب تعتبر من الدول التي تعاني من الفساد السياسي ونقص العدالة الاجتماعية وضعف المؤسسات المدنية، الأمور التي لم تؤهلها لعضوية الاتحاد الأوروبي، ولكن كل هذه الأسباب لا تمنع من التضامن مع الشعب الأوكراني ومساندته وتقديم كافه العون لضحايا الاجتياح والحرب. أما التعاطف والتضامن وتقديم المساعدات اللامحدودة للحكومة الأوكرانية يمكن أن يكون موضع نقاش، فهو أمر لم تشهده أوروبا من قبل، ولم يجمع أي حدث أو أي حرب كافة مثقفي أوروبا في كتلة واحدة ليصرخوا بصوت واحد وعبارات متشابهة. وهذا ما يدهش في الأمر. كيف تسنى لكل مثقفي أوروبا أن يتحدوا؟

هناك حكمة لا يمكن إغفالها اليوم، والتي تقول "إن تملك الرعب من الناس جميعا فسيصبح الأمر هستيريا"، وهذا ما يلاحظ اليوم في أوروبا، هستيريا حقيقية. نحن هنا لا هدف لنا في إلقاء اللوم أو تعنيف أو انتقاد من أظهر ومن لم يظهر ردة فعله على حد سواء، بل هدفنا أن نفهم دور المثقف وأن نستخلص دوره الفعّال أو المكتسب، وأين ذهبت قدرة "التفكير النقدي" في ظروف تتطلب التمحيص أكثر من غيرها.

من خلال مطالعة الصحف اليومية ومتابعة الإعلام الدنماركي والحديث مع العديد من المثقفين هنا، لم أجد إلا أصواتا قليلة جدا، أقل من أصابع اليد الواحدة، تتحدث بلغة مختلفة عما يدور وعما يأتي على لسان جميع المثقفين.

نيلس هاو

الآن نرى أن براءة العالم الساذجة تتلاشى كالسراب

لارس راون

التعليم وتوزيع الثروات والبيئة أجدر باهتمامنا من الحروب

ستي دال أيه

هذه الحرب ستترك عواقب سياسية ونفسية وثقافية

سفن مادسين

هل كانت الحرب هناك على الأرض أم في دواخلنا

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

كتابة الكارثة تجمع بين الفلسفة والسرد الروائي في قالب جديد

«طوفان من الحلوى... في معبد الجماجم» صرخة الضحايا ضد القتل والإرهاب

تقف الرواية الفلسفية كوسيط بين عوالم التجريد الفكري ومفاهيمه المتداخلة وعوالم الحكاية أو الحالة وما تقدمه من جزء حيوي متجسد، لذا فإن في توحد التجريد بالتجسيد خلق جديد يبسط الأفكار ويجعلها أكثر قابلية للفهم ويعمق الحكاية أو الحالة أو السرد ويجعلها أبعد من مجرد خرافة أو إخبار. وهذا الدمج تقوم به بنجاح الكاتبة والباحثة التونسية أم الزين بن شيخة المسكيني.

استخراج الشخصيات من الظلال (لوحة للفنان عدنان معيتيق)

حسام المسعدي
باحث دكتوراه
في العلوم الثقافية

تمثل رواية "طوفان من الحلوى... في معبد الجماجم" للكاتبة التونسية أم الزين بن شيخة صفعة في وجوه الحكومات والأنظمة السياسية التي تفننت في قتلنا وتهميشنا وتفقيرنا وذبحنا وقطع رؤوسنا، وهي صرخة قوية في وجه الظلاميين وتجار الدم والفاسدين والطغاة الذين جعلوا من أجسادنا جثثا تتراقص عليها كلاب بول نيزان وغربان فان كوخ في مشهد تراجيدي لا شيء فيه غير الدم والموت والرؤوس المذبوحة وهي تتطاير في سماء بلا أفق ولا هوية ولا مسار.

تدفعنا الرواية، الصادرة عن الدار التونسية للكتاب في 265 صفحة، إلى طرح العديد من الأسئلة ومحاولة الإقامة فيها لأن البحث والكتابة في نهاية الأمر هما تطبيب لجرح السؤال بالسؤال وما السؤال إلا كسر للحدود والنقاط والفواصل وفتح لأفق الحقيقة خارج الأطر التقليدية.

فهل يمكن كتابة الأزمة والكارثة؟ وكيف يمكن تحويل المشهد الذي نعيشه (الواقع) بما هو ضرب من ضروب الفاجعة إلى نص منفلت يتقاطع فيه الواقعي مع الخيالي والفردي مع الجماعي؟ هل الأدب قادر اليوم على فتح أفق لهذه الشعوب بوصفه تحريرا للحياة حيثما وقع اعتقالها على حد تعبير جيل دولوز؟ ما جدوى الفن والأدب والكتابة في زمن الإرهاب والتخلف والتلوث الفكري المعمم؟ كيف يمكن قراءة صرخة هولدرلين عندما قال "لماذا الشعراء في هذا الزمن الرديء؟" ومقولة أدرنو "لماذا الشعراء بعد المحرقة؟" هل هي عملية رد فعل على الفاجعة التي نعيش أم أنها موقف، أم فكرة، أم التزام فكري وأيديولوجي على نحو ما؟

محاكمة الجناة

كتبت الرواية بدماء الأخوين مبروك وخليفة السلطاني (الأخوان اللذان اغتالهما الإرهابيون) وبدموع أمهما دادة زعرة، وبأصوات الثكالى واليتامى وبأجساد المقهورين والمعذبين في الأرض وبشحم ولحم الفقراء والبسطاء الذين أسقطهم التاريخ من حسابه وأسقطتهم الجغرافيا من تضاريسها، فالرواية لا تنزل علينا بوصفها عملية رد اعتبار خاوية وفارغة لهؤلاء المساكين بقدر ما تتجاوز هذا المنطق لتتحول وتنتصب بوصفها محكمة ومحاكمة لكل من أجرم في حق هذا الشعب وكل من قتل وسفرَ وحرضَ وذبحَ واغتال الحلم فينا ومارس علينا القمع والاستئصال والمراقبة والمعاقبة وبالتالي فهي لحظة خطت فيها الكاتبة سردية الموت والألم والقتل في محاولة جريئة لكتابة الكارثة والأزمة التي خنقتنا وقطعت أوصالنا وهو ما يؤكده موريس بلانشو بقوله إن "الفاجعة عديمة الخبرة هي ما يتملص من أي إمكانية لإقامة كتابة، تكون تجربة حدا. ومن اللازم تكرير ما يلي: إن الفاجعة تصف. ولا يعني ذلك أنها تقصي نفسها من الكتابة، بصفتها قوة للكتابة، لتكون حاشية خارج الكتابة".

فالمشهد التراجيدي الذي نعيشه ونؤدي بشكل ما دورا فيه قد كتب بالسكاكين والبندقيات والمدافع، أي أن الفاجعة عندنا قد فرضت نفسها كتجربة ألهمت الكاتبة لتدوين روايتها وهو ما يؤكد على أن فاجعتنا قد تجاوزت حدود الخبرة ولم تكن موجودة على الهوامش والحواف بقدر ما كانت ساكنة في بواطننا وأجسادنا وبالتالي هناك قوة وطاقة تفرض نفسها على فعل الكتابة وتجبر الكاتبة بشكل ما على الدخول في الكارثة وتوقيعها وكتابتها بشكل شعري، ففعل الكتابة هنا هو فعل مقاومة والتزام لا على النحو السياسي الجامد والثابت الذي يضع الخطاب في موقع واحد وزاوية ضيقة، بل على النحو الذي يجعل من الرواية أثرا مفتوحا على المعاني والدلالات وهو ما يجعل من النص مقاوما ومفتوحا في آن واحد.

"طوفان من الحلوى... في معبد الجماجم" رُبَ عنوان اختارته الكاتبة للرواية ورُبَ مسارات وأسئلة يمكن للقارئ الترحل داخلها بغاية فهم هذا التناقض والتضاد الذي يسكن جسد النص، فأن تقرأ هذه الرواية يعني أن تتجول في غابة من السرد وتترحل في طوفان من الحكايات والقصص، فالعنوان جاء برأسين ولكل رأس حكاية، قصة، خرافة، سردية، فكرة، سيرة، تلتقي في لحظة ما قبل أن تتباعد وتتنافر ويسكن كل رأس مضجعه الخاص ومكانه القصي، فالمعنى يولد في الرواية ويتشكل بين طوفان من الحلوى وما يوحي به من حياة وحب وسلام وبين معبد الجماجم وما يرمز إليه من موت ودمار وقتل.

ترسم لنا الكاتبة بذلك شخصيات تحاكي عبرها الواقع والأفق والحلم عبر خطاب راديكالي تشابكت وتقاطعات فيه الألسنة: لسان الفيلسوفة ولسان الشاعرة ولسان الروائية ولسان المواطنة التي ترغب العيش في وطن حر وبلد سعيد، وهو ما يجعل من الرواية متجاوزة للنمط الكلاسيكي المبني على منطق تخريف واضح، ففي هذا النص لا توجد قصة بمعناها التقليدي والتي تنطلق بالشخصيات والأحداث من نقطة ما لتصل بهم نحو نقطة أخرى بقدر ما كان النص مفتوحا على معطيات الراهن والموجود من الأحداث حيث لا يمكن الإمساك على معطى محدد سلفا، فكل الأحداث مفتوحة على الصدفة والعرضي في مختلف السياقات السياسية والاجتماعية والثقافية التي نعيشها.

رواية فلسفية

تأتي "طوفان من الحلوى... في معبد الجماجم" بوصفها رواية فلسفية ونصا ينتمي إلى أدب ما بعد الحداثة فهي مبنية على أساس التشظي والتجزئة والتفتيت في قالب شعري وفني وأدبي تقاطعت فيه الحكايات والقصص في طوفان من السرد الذي كان ممزوجا بالشعر والفلسفة والحميمية والحنين إلى تلك الجبال التي حولتها الجماعات الإرهابية إلى مذبح ومكان للرؤوس والجثث.

فالكاتبة تقوم بحياكة روايتها عبر الرقص بين الشخصيات وعوالمها: تارة نجد أنفسنا في عالم شخصية "ميارى" المهتمة بعالم الفايروسات وتأثيرها على حياة البشر قبل أن تصاب بمرض "السام" نتيجة الحجر الصحي الشامل الذي أقرته السلطات السياسية والذي دفعها نحو البحث عن أسباب هذا المرض في الروايات والكتب وخاصة رواية السأم لألبرتو مورافيا، وتارة أخرى نجد أنفسنا في عالم شخصية "كوشمار" هذا الذي ترحل جسده بين عدة أسماء (عماد/ عبدالباقي/ كوشمار) والذي حول بيته إلى مرسم للرؤوس المذبوحة التي تم تقطيع أوصالها وعزلها عن الجسد في جبال الشعانبي ومغيلة التونسية، وذلك في ضرب من المقاومة، والمجابهة للصوص، وتجار الدم والموت.

تمثل شخصية كوشمار الأفق الأول والأخير المتبقي لنا لندافع عن قيم الحب والسعادة والفن والحرية لأن التاريخ يعلمنا دوما "أن الإنسانية كلما انحدرت نحو الهاوية تمكنت من التحديق جيدا في الظلام، وأن الشعوب تتقن دوما اختراع أشكال جديدة من الكينونة كلما استولى على وجودها الخراب"، فبعد أن تحولت الجبال من استعارة حية للجمال والشعر والحب والحرية إلى استعارة ميتة ومشهد قبيح يذبح فوقه الفقراء والمساكين تحت راية الله، وبعد أن صارت البلاد لعبة في أيادي السماسرة والتجار لم يبق لنا في هذا الخراب غير الفن بوصفه قوة اقتدار قادرة بشكل ما على حراسة الهشاشة التي تسكننا وحماية ما تبقى من كينونتنا التي غُرس في أرضها الشوك واستفحل المرض والطاعون في جسدها.

جاءت رواية "طوفان من الحلوى... في معبد الجماجم" لتقول للفاسدين والإرهابيين والقتلة إننا نفجر النصوص والكلمات والسرد بدل تفجير الأجساد وقطع العناق والرقاب، وأننا نمارس العنف على جسد الكتابة بدل العنف على أجساد الناس، فالرواية تؤكد مقولة أرتو "ليس لدي ما أقول غير عنف الكتابة" كما تؤكد أيضا ما قاله جاك دريدا على لسان جانكيليفتش "مات الصفح، في معسكرات الموت".

> تأتي «طوفان من الحلوى... في معبد الجماجم» بوصفها رواية فلسفية ونصا ينتمي إلى أدب ما بعد الحداثة

فالصفح والغفران والمغفرة والتسامح كلها مفاهيم قد ماتت في مرتفعات الجبال وبين الأشجار وفي عمق الوُدْيان، لقد وقعنا عملية كنسها من أذهاننا لحظة ذبح الجنود والتنكيل بهم وعند هلاك عاملات الفلاحة في طريق الموت وحين ماتت الملائكة في المستشفيات وحينما صار الحلم أمرا مستحيلا في بلادنا. وبالتالي فإنه لم يبق لنا ما يقبل الصفح وما يقبل التقادم، لا يوجد فينا الآن غير الحلم الذي زرعته شخصية كوشمار بكل الجماجم والرؤوس المذبوحة التي توجد في مرسمه والتي سنصنع منها يدا نصفع بها وجوه الإرهابيين والسياسيين والتجار والقتلة وخازوقا لكل من ساهم في التخريب والعنف والتسفير وسنشكل من الجماجم أيضا أكياسا من الحلوى نهديها لكل أطفال العالم كآخر توقيع لحراسة الأحلام التي أرادوا قتلها.

رف الكتب

بودلير والعرب

قارئ كتاب "عصر بودلير" الصادر عن دار خطوط وظلال للناقد التونسي لطيف شنهي يلمس حرص الباحث على تفسير خلفية الحداثة لدى الشاعر الفرنسي شارل بودلير بقدرة هذه الحداثة على سد الخواء الروحي الناتج عن مظاهر العصرية والتقدم في القرن التاسع عشر بعد أن تراجع تأثير الدين، فانسحاب المقدس من الواقع التجريبي لم يُفض إلى تهافت الإحساس بالتعالي والسمو إلى المطلق عبر الفن الحديث عامة ومن خلال الشعر الخالص بصفة خاصة.

والطريف أن لطيف شنهي سعى إلى لفت نظر المهتمين بتاريخ الأدب وبالأدب المقارن إلى أن الرومنطيقيين العرب مثل إلياس أبي شبكة وعلي محمود طه لم يكونوا في أشعارهم مَشدوهين بالرومنطيقية فحسب، بل كانوا أيضا مبهورين ببودلير من ناحية صياغته الغريبة للصور الشعرية من نحو عشقه للجمع بين المُتناقضات والتصوير الغريب.

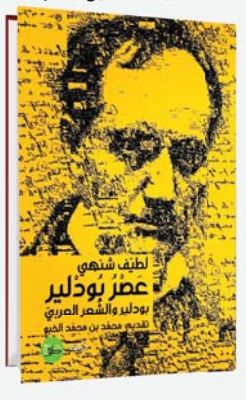

وقد كان السياب الأنموذج العربي في النصف الأول من القرن العشرين العاشق لبودلير الذي أهدى إليه بعض أشعاره. وبهذا ذهب الباحث مذهبا طريفا في تنزيل شعر السياب في مجال من التفاعل لا يقتصر على إليوت، بل شمل أيضا شعر شارل بودلير.

قصائد مخبأة

صدر عن منشورات دائرة الثقافة بالشارقة ديوان شعري موسوم بـ"ذاكرة الياسمين"، للشاعر المغربي رضوان صابر، ويضم أكثر من 110 من قصائده التي كتبت ضمن مسار إبداعي طويل. ويشكل هذا الديوان أقرب إلى "أعماله الكاملة"، إذ يضم ما يزيد على ثلاثة دواوين شعرية ظلت متجمعة عند الشاعر، في اختيار وإرادة خاصة للجنوح إلى الكتابة والإبداع الشعري وتأمل قصيدته وهي تنمو أمامه.

القصائد في ديوان "ذاكرة الياسمين" كما يشير الشاعر عبدالحق ميفراني في تقديمه له، هذا تمثل المنجز الذي تراكم في تجربة الشاعر إلى اليوم، ويشكل نافذة وكوة على تجربة شاعر اختار أن تكون ذاكرة الياسمين هي ديوانه الأول.

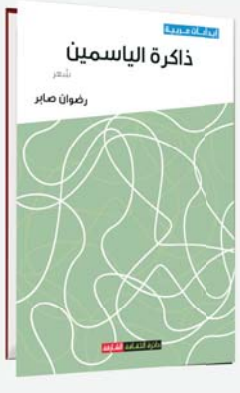

لقد "صارت القصائد مأوى"، هكذا اختار الشاعر رضوان صابر القصيدة ملاذا أبديا للكتابة، في حرص واع على استكناه أسئلة القصيدة وأفق الشاعر. تجربة ومسار طويل، راكم خلاله منجزا إبداعيا، يمثل بعضا من راهن القصيدة العمودية اليوم في المغرب. إذ ظلت القصيدة مأوى يلجأ إليها الشاعر، كلما هدّه سؤال وقلق الوجود، وانجراحات الزمن وانكساراته.

الناجي الوحيد من اسمه

صدرت عن منشورات المتوسط – إيطاليا، رواية جديدة للكاتب السوري المقيم في فرنسا عمر قدور، حملت عنوان "الشهيدان عمر قدور"، وهو عنوان يدفع إلى التساؤل حول هذه المطابقة الاسمية بين الشهيدين في العنوان وصاحب الرواية؟

لكننا سنعرف، لاحقا، أنه وبعد موت شخصين يحملان اسم الكاتب ذاته، في كل من بلدتي زملكا وأطما السوريتين، سيكتب عمر قدور هذه الرواية باعتباره "النسخة الناجية من اسمه".

هي رواية تتحدث عن أشخاص يعرف القارئ بعضهم ولا يعرف بعضهم الآخر، وأيضا عن شخصيات قد لا تكون موجودة في الواقع بذات الأسماء المذكورة في الرواية، لكنها تتوزع، سابقا واليوم، في كل من سوريا وبلدان اللجوء، تحت أسماء مختلفة وضمن تجارب وقصص وحكايا لا تنتهي.

يبطئ عمر قدور هنا، رغبة الشهداء لنزول القبر، ويزيد من زمن المسافة إليه، وليس من المسافة نفسها، ليمنحهم الوقت ربما كي يطمئنوا على من تبقى حيا، وكي تكون الرواية شهادة ووثيقة لأجل من استشهدوا أو غيبوا.

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

الحرف العربي.. عجينة ضوئية من الصوت والصورة

ما من لغة تمتلك خطا تشكيليا يرتبط فيه الشكل بالمعنى كاللغة العربية

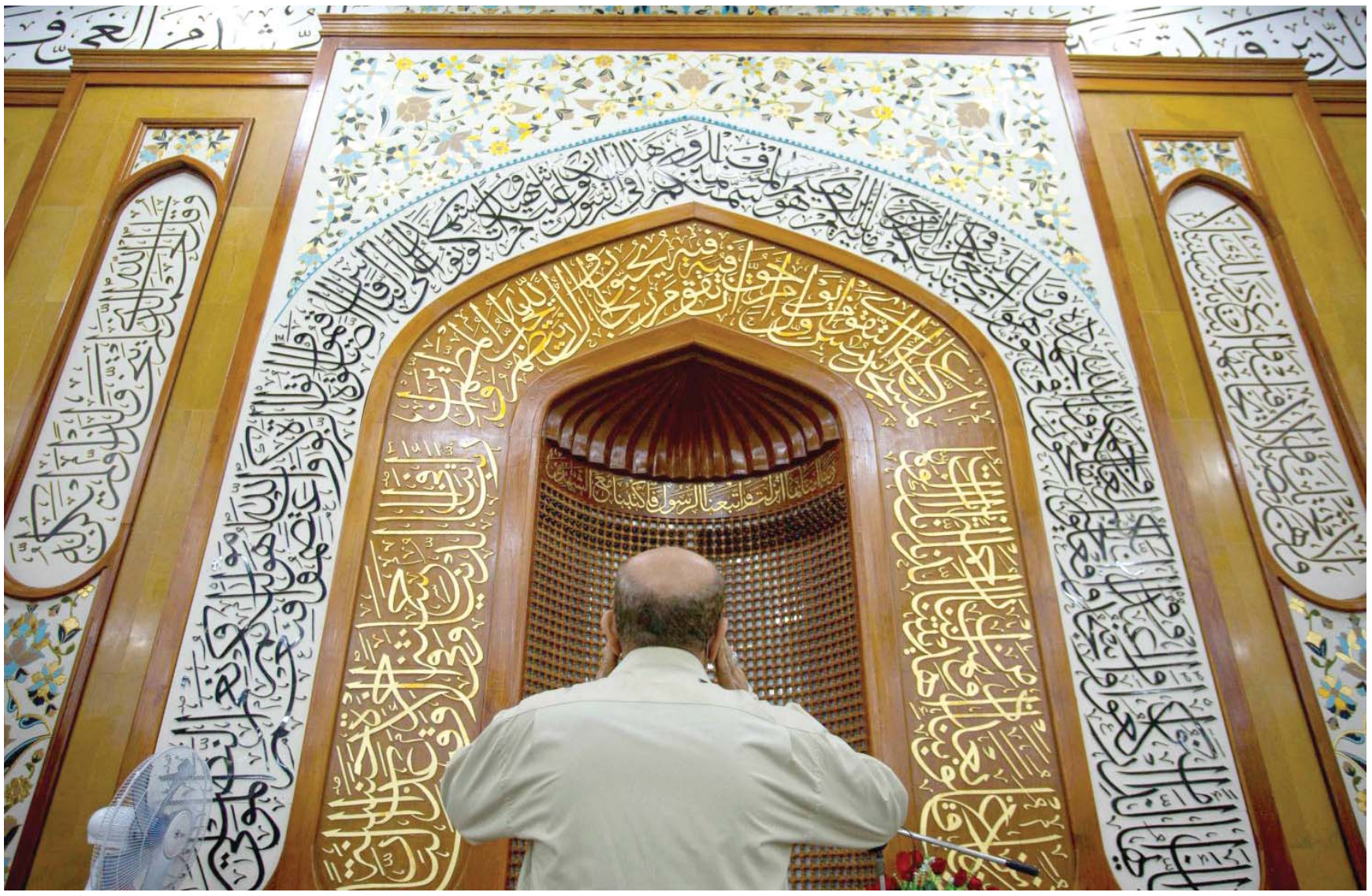

هنا يلتقي الشعر والموسيقى والمعمار

يقول أبوحيان التوحيدي في رسالته "إن للخط الجميل وشيا وتلوينا كالتصوير وله التماع كحركة الراقصين وله حلاوة كحلاوة الكتل المعمارية". ويقول أبوسليمان المنطقي في رسالة التوحيدي "لكأنما اشتق هذا الوصف من الموسيقار لأنه يزن الحركات المختلفة في الموسيقى فتارة يخلط الثقيلة بالخفيفة وتارة يجرد الخفيفة من الثقيلة وتارة يرفع إحداها على صاحبتها بزيادة نقرة أو نقصان نقرة ويمرُ في أثناء الصناعة بألطف ما يجد من الحس في الحس ولطيف الحس متصل بالنفس اللطيفة، كما أن كثيف النفس متصل بلطيف الحس".

خالد الساعي
فنان تشكيلي سوري

يعد الحرف العربي أشبه بعجينة ضوئية تتقمص كل المتاح من المناخات والأجواء التي تجوبها وتكون صدى لأي محيط تتموضع فيه، وخير مثال على ذلك الخط الكوفي الذي يعد أقدم أنواع الخط العربي ومن أكثرها تنوعا وتلونا، فهذا النوع الذي ولد في الكوفة وتنوع وتبرعم نجده على غير شكل في مصر (الدولة الفاطمية وما بعد) ويختلف عن أنواعه الأخرى في المغرب العربي والأندلس كالفاسي والغرناطي والقرطبي، علاوة على تنوع أدائه الوظيفي فيكون على الورق ليس كالذي على الأدوات الخدمية من مفاتيح وملابس وسيوف وأوان عنه في الأفاريز والقناطر والساحات حتى لنكاد نشير إلى كل فترة زمنية في منطقة معينة ما من العالم الإسلامي من ذلك النوع من الخط.

لكن هذه العجينة الضوئية (الحرف) أخذت شرارة تكوينها الأولى من عدة مرجعيات، من الصوت واهتزازاته وتعبيره (فالحرف ارتسام للصوت) ومن التعبير بالصوت وميكانيك اللغة ومدى تطابقه مع الحرف كمنجز بصري لغوي، ومن هنا فإن جملة من المؤثرات ساهمت في إثراء بنيته ولعل التعالق الكبير مع الصوت والشعر وبالتالي الشعر وبحوره ومن طرف آخر مع المقامات الموسيقية كنتيجة حتمية لتحقيق اللفظ وإلى بناء شكل الكلمة (الشعر/الصوت) بصريا. والذي كاد يقع في فلك وناظم كوني هو الإيقاع، الإيقاع الجوهري (النسبة الذهبية) الناظم الأساس لانسجام الأشكال والأصوات والأبعاد ضمن المفهوم التقليدي لعلم الجمال. والذي يعد بدوره المنطلق نحو الحداثة وما بعدها كأساس ولبنة تحرك أولى فكل ما في الكون من أشكال وموجودات وحركات وأصوات بشتى احتمالاتها تخضع لهذا الميزان وما القيم المشتقة والتوليدات والتجديدات إلا براعم لتلك الجذور أو تأويلات مبنية على تلك النسبة أو مستوحاة منها.

حتى لتكاد (اللغة والحرف) متوالية متجددة متناغمة وثراءها ميدانا للتأمل والتأويل وفي الوقت نفسه تتطوع هذه الحروف حسب خيالات الشعراء والخطاطين الفنانين والموسيقيين لتكون ميدان إبداعهم وجزءا من مادته. كما يقول ابن عربي "إن الحروف أمة من الأمم".

الوحدة المتكاثرة

عندما شرع أبوالأسود الدؤلي بتمييز الحرف عن الشكل اعتمد الوحدة الزمنية "زمن نطق الحرف/ لفظه" كوحدة قياس "وحدة زمنية تساوي نقطة" وموضع نطقها يحدد موقعها فوق أو تحت أو بين يدي الحرف، أليس هذا بدليل قاطع على أن الحرف العربي هو ارتسام لنطق وزمن وحركة الحرف المنطوق، وبالتالي هي لغة سمعية بصرية حتى إن أوانها (قلم القصب) هو آلة ثنائية الغدر - (الناي/ القصب) (الناي = الصوت) (القصب - الصورة/ الحرف)، وحسب التوحيدي يقول علي بن عبيد "القلم أصم لكنه يسن النجوى وأبكم ولكنه يفصح عن الفحوى". فالقصب آلة سمعية بصرية وما يدعم قولنا هو كتاب الصبي للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي نسق الكلمات حسب مخارج الحروف فأصبحت كالتالي (ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ث ن ل ف ب م ء ي).

ولعل الفرنسي الباحث إيتان سوريو عندما أراد تحويل الموتيف الخطي الأندلسي المأخوذ من التصاميم في قصر الحمراء لم يأت بالجديد. فقد حول العمل الخطي الزخرفي إلى عمل موسيقي. فمسألة مقابلة الفنون ليست بالجديدة وأيضا مسألة تحويل الصورة الفنية من حقل إلى آخر واردة حسب رؤية الفنان وخياله. لكن أن تقع الفنون ضمن منظومة واحدة كاحتمالات لجوهر الفن. وكأن الفن (كجوهر) لا يرى دفعة واحدة بل إن له هالة موشورية تقرأه من خلالها ومن المرآة أو السطح المتاح. فإن كان زخرفيا رأيته كذلك وإن كان موسيقيا يتجلى بهيئة، وإن كان عمارة أو رقصا أو لونا. لكن في مستوى معين تتقابل الصور والأصوات والأشكال والهيئات والحركات فتشتق وتتداخل في وحدة (جوهر).

أوليس خط "الديواني الجلي" بزخرفيته وتفاصيله الموسيقية بل احتمالات أشكاله السيفي والخنجري والزورقي هو بصريا كاستعارة لسلم موسيقي أعيدت صياغة أشكاله وهو بدوره شعريا يقابل البحر الطويل، والذي أيضا يقابل صوتيا مقام النهاوند (الذي هو مقام تطريبي زخرفي) وتنويعات هذا المقام تحتمل التنميق والزركشة وهو مقام متحول عاطفي فيه التغيرات والصعود والنزول بما يماثل هذا الفرع من الخط باختلافات سماكات قلمه وتحولات رسوم حروفه من السميك إلى النحيل ومن الصاعد إلى النازل فخط التعليق "الفارسي" الذي يعتبر الخط الطائر أو الأثيري الذي يسبح في الفراغ ولا يستند في بنائه على السطر وبالتالي إلى أرض وركيزة يماثل مقام الحجاز ذا المسافات الصوتية المتباعدة المتسقة التأملية ويأتي البحر الوافر ليكرس هذه الثلاثية.

القلم الأصم يفصح عن موسيقى شعرية

ومقام الراست العاطفي بما يمتلكه من تغيرات وقوة وجراءة وجدية يماثل بصريا خط الثلث (العربي الأصيل) ذا الحركات والاهتزازات والتحولات القوية المتينة وهذا ما على حالة بحر "الرجز" وهكذا تتولى التقابلات في الفنون لتطال فن الزخرفة (الهلكار) والزخارف الهندسية والفسيفساء التي تقابل صوتيا الآلات النقرية كالقانون، أما الزخارف النباتية اللينة اللانهائية الحركة والانسياب والالتفافات فهي كالآلات الوترية ومن هنا أنطلق إيتان سوريو بتحليله للموتيف الأندلسي وتحويله إلى قطفة موسيقية.

يقول فيكتور هوغو "الخط عمارة تسكن فينا" ويقول الشاعر الفرنسي المعاصر برنارد نويل "عندما رأى أعمال الخط العربي. التقليدية منها والمعاصرة". ما من لغة تمتلك خطا تشكيليا يرتبط فيه الشكل بالمعنى كاللغة العربية.

فالكلمة ما أن تكتب حتى تصبح كيانا، شكلا وكل شكل هو عمارة ذات بعدين أو ثلاثة أبعاد حسب مادتها ولكل عمارة مناخها ونظامها ووظيفتها وتصميمها الداخل والخارجي ونمط الخط المناسب لها والناظر للخطوط الكوفية في قصر الحمراء بغرناطة سيجد التماهي العجيب بين العمارة والزخارف والخطوط.

على الأفاريز وبكل مناحي المرافق فيها إن كانت داخلية أو خارجية ما حدا بأحد الباحثين إلى القول "إن عظمة العمارة والبنيان - على روعتها. لتكاد تذوب في الخطوط والزخارف المشغولة عليها". أي أنه على الرغم من حضور العمارة وتميزها، فما أن تتأملها وتدخل في مداها وتأخذك تفاصيلها، حتى تختفي العمارة وتنهض الحروف والزخارف والأشكال فالخطوط الموجودة في عبارة "لا غالب إلا الله" من حواشيها ومن زخارف نباتية، وإنه لتكاد تكون وحدة واحدة أو أنها تفرعت عن شيء واحد لرهافتها وانسجامها وتساوقها

ومن طرف آخر فالخطوط على جهة القبلة من المسجد الكبير بقرطبة لتبدو كأنها سبكت خصيصا لتلك الفراغات وتشكلت لتتناسب حصرا مع ذلك الجو الذي من مقرنصات وأقواس وذهب وزخرفة وفسيفساء.. فالكل يبدو واحدا. والواحد بدوره متمايز ومختلف.

إن جمالية الفن الإسلامي ككل تتأتى من وحدته "هذه الوحدة المتكاثرة".

يقول ابن عربي "وفي كثرتي شاهدت وحدتي التي تعالت وجلت أن نقاس بوحدة" فهذه الوحدة تتأتى من الفلسفة والفكر الإسلامي. وهو أن للوجود خالقا واحدا فردا وما الخلق إلا فيض منه. ومردها إليه وإلا لماذا نتشبه بالخالق ونستعير أسماءه كالكريم والحليم والودود إلا تقربا نتقرب إليه بصفاته وهذه الصفات إحدى صور خلقه التي كلها تؤول إلى واحد أحد.

وهذا الفكر العرفاني أضاف بعدا آخر على اللغة والخط على حد سواء وحملها قيما وإسقاطات ومقاربات لا حصر لها فصار الحرف ككيان مادة بصرية تستقبل أحاسيس واقتراحات خيالي الشاعر والمفكر فقدا كل حروف تحمل معاني على كل صعيد فعلى المستوى العرفاني يحمل حرف الألف الدلالة على المطلق (الله) وعلى اللانهائية وعلى الفردانية. وعلى حساب الجمل يدل على الرقم واحد (1) على الذات الإلهية المنزهة عن الصفات وهو أعلى رقم وأول رقم (هو الأول والآخر) حيث تؤول إليه الأعداد وهو الصوفي الذي بلغ مرحلة الفناء. كما أن كل الخلق مردهم إلى الله فكل الحروف تؤول إلى حرف الألف. ومثلا حرف الميم الذي يرمز للرسول (ص) وهو الدائرة المغلقة (لأنه ختام الأنبياء) وهو مدينة العلم ورقمه (40) على حساب الجمل وهو سن النبوة... وهكذا تستمر التأويلات حتى نهاية الأحرف.

الحرف والشعراء

الشعراء أيضا قالوا في ذلك. وهاموا بالحرف واعتبروه فضاء للاكتشاف والبعض عده سر الوجود كالحروفيين، عمادالدين السنيمي البغدادي وأتباعه الذين عدوا الحرف سر أسرار الخلائق بما ينطوي عليه من دلالات ومعرفة باطنة ولا تنسى فضل الله بن محمد التبريزي (الحروفي) الذي ضمن الحرف الدلالات العرفانية واعتبره بوابة المعرفة.

ولو نظرنا إلى الجانب الشعري في ابن عربي والحلاج وابن الفارض، فنراهم أثروا الحرف بأبعاد جديدة وألبسوه أثوابا وهيئات لا حصر لها فقد صنفه ابن عربي حسب العناصر الأربعة. فيحتمل الحرف البرودة أو الحرارة أواليبوسة أو الرطوبة وقد يكون الحرف بين عالمين مظلم رطب - حار هوائي.

وأخضعه أيضا إلى ترتيب آخر فقد عده مرآة درجات الوجود وطبقاته فصارت الحروف لها منازل أربع "المنزلة العلية للفرد الصمد والمنزلة التي تلي الأنبياء وثم الصالحين فالعامة".

قد يبدو هذا حملا ثقيلا على الحرف تم إسقاطه لكن بنظري إنها سيرورة حتمية نظرا إلى عمق وثراء اللغة ويقابلها تعدد أنواع الخط العربي بشكل كبير يساير غنى اللغة ويخلق معها حالة من الإبداع المتبادل، فترى البعض من الشعراء يتغزل بالحرف كموجود ونرى الخطاط يجود النص المكتوب ليرقى المستوى إلى المعنى.

كما يقول الرومي "الحرف معنى ومبنى" شكل وروح - ماء وطين - الشكل هو ما نعرفه ونلمسه والروح - الماء - هي المعنى.

ويقول ابن الغارفي "إذا ما التقينا للوداع حسبتنا لدى الضم والتعنيق حرفا مشددا".

فأصبح الحرف كائنا حسيا يعيض عن الإنسان وكل محله ويحمل شجونه ومكابداته وهواه ومن طرف آخر يقول ابن المعتز "وكأن السقاة بين الندامى/ ألفات على السطور قيام".

فأصبح عنده الناس يمشون على السطر والمتيقظ المستقيم منهم هو كالألف. فالسقاة يجب أن يكونوا كالألفات لأن (الميل السقام فلا تمل) كما يقول النفري أما بقية الثمالى فهم حروف كما درجات من النشوة والهيام وحتى لتسبغ أشكال الحروف على البشر فيوصفون كما لو أنهم حروف أو أن الحروف لها على أحوالهم "أرى من صدغك المعوج دالا/ لكن نقطت من مسك خالك/ فأصبح دالها بالنقط ذالا/ فها أنا هالك من أجل ذلك".

وقد تصبح للحرف أو الاسم قوة فيبرئ مصابا ويشفيه بقوة الحب وإرادة الله، ثم أوليست الأسماء إشارت للموجودات وللأفعال والطاقة وهنا يقول ابن الفارض "ولو خضبت من كأسها كف لامس/ لما ضل في ليل وفي يده نجم/ ولو رسم الراقي حروف اسمها على/ جبين مصاب جن أبراه الرسم".

> **الحرف العربي عجينة ضوئية كما أنه ارتسام لنطق وزمن وحركة الحرف المنطوق وبالتالي هي لغة سمعية بصرية**

والحروف قد تكون ملاذا من الدنيا واستبدال العشق الدنيوي الزائل بالأبدي والسرمد. فيقول الرومي "إذا لم يجد طائر عشقك متسعا في هذا العالم فلتطر نحو كاف القرب".

حيث القاف (رمز للقرآن) "ق والقرآن المجيد" والقاف هي القرب والقلب وعين العقل فعندما يقترب القلب من الكاف يتحقق الوصال الأبدي.

ويعود الرومي فيقول "فتحت عيني مثل هاء وجلست مثل الشين في العشق".

ومن طرف آخر يطل الحلاج بقصيدة لطيفة سلسة تتبادل الحروف والكلمات فيها أداءها الوظيفي. وتكرس بعضها البعض ليتجلى المعنى يقول: "كتبت إليه بفهم الإشارة/ وفي الأنس فتشت نطق العبارة/ كتابا له منه عنه إليه/ يترجم عن غيب علم الستارة/ بواو الوصال ودال الدلال/ وحاء الحياء وطاء الطهارة/ وواو الوفاء وصاد الصفاء/ ولام وهاء لعمر مداره/ على سر مكنون وجد الفؤاد/ وخاء الخفاء وشين الإشارة".

لكن الحلاج بدوره يذهب عميقا فيوغل في الإشارة والتأويل فيقول في التوحيد: "ثلاثة أحرف لا عجم فيها/ ومعجومان وانقطع الكلام/ فمعجوم يشاكل واجديه/ ومتروك يصدقه الأنام/ وباقي الحرف مرموز معمى/ فلا سفر هناك ولا مقام".

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

جنود عائدون من الحرب يتورطون في أعمال قذرة

فيلم «المتعاقد».. ورقة إدانة ضد فظائع حروب أميركا

لا تزال أفلام الحركة تجد لها موقعا مهما من بين الإنتاج السينمائي. كما تجد لها جمهورها الواسع الذي ينشد أفلاما ذات إيقاع متسارع قادرة على التأثير في المشاهد من جهة، والنجاح على صعيد شباك التذاكر من جهة أخرى. وقد استغل فيلم "المتعاقد" كل العناصر التي تخدم نجاحه كفيلم حركة.

طاهر علوان
كاتب عراقي

يجري في أفلام الحركة تقديم ذلك النوع من الشخصيات والأبطال الشرسين والاستثنائيين الذين يملؤون الشاشات بالصراعات والعنف والمطاردات، ويجعلون الجمهور شغوفا بتلك الانتصارات التي يحققها أبطال مفتولو العضلات في مثل ذلك النوع من الدرام الفيلمية.

في هذا الإطار يأتي هذا الفيلم "المتعاقد" للمخرج السويدي من أصل مصري طارق صالح ليشكل إضافة قيّمة لمساره السينمائي، إذ يخوض تجربة سينما الحركة وينتقل إلى ملامسة موضوعات وقضايا حساسة، في مقدمتها الفوضى التي خلفتها حروب أميركا في ساحات العراق وأفغانستان، والكائنات المحطمة التي لفظتها تلك الحروب.

المسارات المتعددة والخطوط السردية المتداخلة في الفيلم تدين بشكل فاضح ما كوفئ به محاربو أميركا وجنودها

الدراما والتشويق من خصائص الفيلم البوليسي الناجح

على خلفية حالات الانتحار اليومية للجنود الأميركان العائدين من تلك الجبهات وهم يعانون بمرارة من متلازمة ما بعد الصدمة، وحيث يلاحقهم صراخ الضحايا، ها هو المحارب الشجاع جيمس هاربر (الممثل كريس باين) يعود من تلك الحروب متشبثا بالوطنية الأميركية، لكن ها هو يتم طرده من طرف لجنة عسكرية على أساس أن تكليفه ضمن فريق القوت الخاصة لم يعد ممكنا، بسبب تشبع دمه بالمواد التي دخلت إلى جسمه من الدواء المسكن لآلام الركبة التي تضررت بسبب حادث انفجار أثناء الحرب.

في المقابل وبعد طرده من الجيش، يجد أمامه ركاما من الديون والفواتير التي لا يجد سبيلا للوفاء بها، ولذا يقرر الاستجابة لمقترح صديقه مايك (بين فوستر) للعمل في شركة أمنية خاصة، على غرار تلك الشركات الأمنية الأميركية مثل بلاك ووتر ذات التاريخ المليء بالأعمال القذرة والإجرامية، والتي يترأسها راستي (الممثل كيفرسذرلاند) وهو ضابط سابق في قوات المارينز.

هاهو راستي يلقي خطبة عصماء لإقناع جيمس، إذ يقول "أعطيناهم من تفكيرنا وقوتنا البدنية وأرواحنا ومع ذلك يقومون بتسريحنا، تركونا في الخلف للخوف والغضب والقلق وخيبة الأمل والخيانة، وفي النهاية كره الذات والإحساس بالذنب".

تقدم شركة راستي خدمات خاصة وحساسة ترتبط بعمل المخابرات والمهام السرية، ولهذا يندفع جيمس في هذه الوظيفة بعدما تلقى شيكا مقداره خمسون ألف دولار تحت الحساب، سوف تساعده في التخلص من بعض الديون.

يسافر جيمس وصديقه مايك وآخرون إلى ألمانيا لملاحقة عالم البيولوجيا سليم محسن، وهو من أصول سورية ويجري تجارب ضمن مشروع لإيجاد علاج نهائي لفايروس الإنفلونزا بكل أنواعه، ويجري إقناع الفريق بأن ممول ذلك المشروع له علاقة بتنظيم القاعدة، وبالفعل يتولى جيمس مهمة المراقبة والتقاط الصور للعالم البيولوجي وأسرته، وصولا إلى التسلل إلى المنشأة التي يعمل فيها وتصفيته وحرق المختبر بالكامل، بعد إجباره على تسليم كافة ملفات المشروع الذي كان شبه مكتمل ووصل إلى مرحلة إطلاق اللقاحات.

لكن ما لم يكن متوقعا وبمثابة تحول درامي هو انكشاف فريق الاغتيالات الأميركي من طرف الشرطة الألمانية، لتبدأ مرحلة مواجهة حاسمة سوف تنتهي بمقتل العديد من رجال الشرطة والعديد من الفريق، لينجو جيمس ومايك لوحدهما.

هذه الخلفية للأحداث تجعل من جيمس محورا تلتقي عنده التقاطعات، فهو وسط ذلك المأزق ووسط آلام الركبة المزمنة يخلي صديقه مايك وينقذه، وصولا إلى مرحلة أخيرة تتمثل في عملية إجلاء أميركية سرية له، لكن يكتشف أنه مجرد فخ نصبه رئيس الشركة الأمنية راستي للقضاء عليه بعد الحصول على الملفات.

هذه المسارات المتعددة والخطوط السردية المتداخلة تدين بشكل فاضح ما كوفئ به محاربو أميركا وجنودها، فهم ليسوا أكثر من بيادق يجري التخلص منها لمجرد انتهاء مهمتها.

على أن الصدمة التي تزيد من بؤس جيمس هي اكتشافه أمرين، الأول هو أن زميله مايك وصل سالما إلى بيته عائدا إلى أميركا، بينما كان قد أوهمه بأنه على وشك الموت وعليه زيارة عائلته للتعزية، والثاني هو أن العملية برمتها لم تكن لغرض القضاء على الإرهاب، بل لغرض أن تقوم الحكومة الأميركية بالسطو على المشروع والاستثمار فيه من طرف شركات الأدوية الأميركية العملاقة.

يقدم المخرج طارق صالح توليفة ناجحة من التشويق والتصعيد الدرامي وأداء متميزا للممثلين يضاف إلى أفلامه السابقة، وهذا هو فيلمه العاشر بعد أفلامه "غيتمو وقواعد الحرب" و"حادثة هيلتون النيل" و"العالم الغربي" وغيرها، ويثبت أنه استطاع أن يمزج ما بين الدراما والتشويق وخواص الفيلم البوليسي الناجح، بالإضافة إلى أن هذا الفيلم شكل ورقة إدانة ضد ما جرى من فظائع حروب أميركا في الخارج، التي خلفت وراءها جيلا محطما وبلا أمل، في مقابل استفحال الشركات الأمنية ذات المهام القذرة.

اعتمد صالح في فيلمه هذا على فريقه المعتاد، ومن أبرزهم مدير التصوير بيير أيم والمؤلف الموسيقي أليكس بليتشر وآخرون، وقد تم التصوير ما بين ألمانيا ورومانيا والولايات المتحدة، وبميزانية فاقت 40 مليون دولار، وتوزيع الشركة العملاقة بارامونت الأميركية.

«الزي».. صراعات درامية بين عصابات المافيا في محل صانع أزياء

لكي تصنع زيا لشخصية ما يجب أن تعرف من هي؟ من الذي سوف يرتدي ذلك الزي؟ وما طباعه؟ وما طبيعة شخصيته؟ وما شكل جسمه ومدى استقامة ظهره؟ هذه المقدمة يعرضها أمامنا صانع الزي وقد حوّل مهمته إلى مستوى من الترف الذاتي والمعنوي، وصولا إلى قراءة شخصيات زبائنه.

للوهلة الأولى تبدو هذه المقدمة وما يتحدث به صانع الزي، المصمم وليس الخياط أو الترزي، ثقيلة بشكل ما، لكن ذلك ما يتحدث به المصمم وصانع الزي ليونارد (الممثل مارك ريلانس) منذ المشاهد الأولى من فيلم "الزي" للمخرج غراهام مور، وهو ما يمثل إعدادا بارعا لمسرح الأحداث كلها وصولا إلى مسرح الجريمة.

فها نحن مع المشاهد الأولى مع ليونارد الإنجليزي، هكذا يسمونه لأنه قادم من بلاد الإنجليز بعد الحرب العالمية الثانية، وقد استقر في مدينة شيكاغو وفتح هناك دكانا منذ ذلك التاريخ.

ها هو يمارس عمله الروتيني ويظهر في لقطات تقترب من اللقطات الوثائقية للمراحل التي تمر بها عملية خياط البدلة، التي هي قطعتان لكنهما ليستا قماشا فقط، بل هما جزء من الشخصية، وهكذا تتدفق على دكان صانع الزي أجناس مختلفة من البشر، لكن ثمة أشخاصا يدخلون دون استئذان وإذا دخلوا لا يلتفت ليونارد لهم، وكل مهمتهم أنهم يأتون برسائل أو طرود بريدية صغيرة يضعونها في صندوق البريد الذي هو في داخل دكان مصمم الزي.

التحول الجذري في هذه الدراما يرتبط بمافيا الجريمة التي يتنافس فيها قطبان، وهما عصابة لافونتين من سمر البشرة ومن القادمين من فرنسا أو مستعمراتها، وتتزعمهم مدام لا فونتين (الممثلة نيكي بيرد)، في مقابل عصابة بويل، وما بينهما هنالك المباحث الفيدرالية التي لا أحد يعلم كيف تتجسس على الطرفين.

في حوار ما بين ليونارد وريتشي (الممثل ديلاناوبراين) وهو ابن زعيم المافيا الوحيد، تتجلى صورة البحث عن الواشي أو الجاسوس الذي سوف يتحيرون في أمره من يكون، إلى درجة أن يحوّل ليونارد الأمر إلى مزحة بزعمه أنه هو الواشي.

تتوالى الأحداث في هذه الدراما الفيلمية ويكون ليونارد هو الحلقة الأضعف مع الفتاة مابل (الممثلة زوي دوتش) وهي مساعدته في صناعة الزي، فالمافيا تطمئن لهما بينما هو يدرك بفراسته أن الساعد الأيمن فرنسيس (الممثل جوني فلين) ما هو إلا مرتزق رخيص لن يتردد في إطلاق الرصاص على ريتشي، ويخزنه في صندوق صانع الزي، ثم يتطور الأمر إلى قدوم زعيم المافيا ووالد ريتشي (الممثل سيمون بيل)، وهنا تقع المواجهة وتتشظى الدراما بطريقة مذهلة.

استطاع كاتب السيناريو أن يصنع سلسلة من الأحداث ذات الترابطات السردية المحكمة، وذلك في إطار وحدة مكانية واحدة، وهو ما أذهل الكثير من النقاد الذين أشادوا في العديد من المواقع والصحف ببراعة كل من المخرج غراهام مور وكاتب السيناريو البارع جوناثان مكلين، في غرس تلك الدراما الفيلمية في حيز جغرافي ووحدة مكانية لن تتعدى دكان صانع الزي.

مشاهدة هذا الفيلم إلى النهاية سوف تثير في الذهن تساؤلا: ترى أين وقعت الأحداث، وعندما تتأكد من أنها وقعت في مكان واحد هو دكان ذلك الخياط، سوف تدرك تلك البراعة في تمرير الزمن الفيلمي كله في مكان واحد من دون أن تشعر بالرتابة ولا الملل.

لقد عمق ذلك كله التفاعل في الأداء والعناصر الجمالية والتعبيرية التي انطوت عليها كل من شخصيتي ليونارد ومساعدته، فهما في الظاهر حياديان تماما والفتاة تؤدي عملها بطريقة آلية وصامتة، بينما هو يرعاها ويقدرها وحتى وهي تواعد ريتشي، ابن زعيم المافيا في داخل دكان صانع الزي وهو نفسه يعلم بذلك.

على أن الحبكة الثانوية التي سوف تسهم في تغيير مسار الأحداث هي تلك المرتبطة باكتشاف شريط التسجيل الذي تستخدمه المباحث الفيدرالية، وتكون قد جندت شخصا ما فقام بزرع جهاز التسجيل، ومن ثم التعرف على أسرار المافيا.

إضافة إلى دقة الحوارات عمد المخرج إلى التدرج والنمو المنطقي للأحداث ما ساعد على مضاعفة متعة المتابعة

لكن التصعيد الدرامي المذهل ما يلبث أن يتطور بدفع ليونارد زعيم المافيا إلى الذهاب للبحث عن ابنه، بينما هو ينسق مع جماعة لافونتين التي سوف تجهز على فرانسيس، ثم تقع المواجهة الأخيرة بين هذا الأخير وليونارد، ولنزيح الستار عن حقيقة أن الفتاة كانت هي الواشية وأن ليونارد كان يساعدها في الوشاية بالعصابة.

ولعل الملاحظة في هذه الدراما الفيلمية هي الاستخدام المتقن للحوار، فهو ليس من نوع ذلك التشبث بالكلام لإسناد الصورة ما دامت الأحداث تقع في حيز مكاني واحد، بل إنه نوع من الحوار الذي تكشف فيه الشخصيات عن ذاتها.

وأما إذا انتقلنا إلى كيفية توظيف الحبكة الدرامية في إدارة الصراع وفي زج الشخصيات في المواجهة، فقد عمد المخرج إلى نوع من التدرج والنمو المنطقي للأحداث، الذي أضاف عنصرا مهما ساعد على المزيد من متعة المتابعة وترقب الشخصيات ومن الذي سوف ينتصر في الأخير، وحيث الكل محترقون في تلك الدوامة من الصراع التي تنتهي بنيران مشتعلة تلتهم دكان مصمم الزي، فيما هو يغادر دكانه المحترق.

* ط.ع

الفيلم برع في استغلال المكان الضيق

كتّاب السيناريو يعرفون نهاية القصة قبل كتابتها

لا يكاد كاتب السيناريو، بصرف النظر عن مستواه ومستوى خبرته، يتحرر من السؤال الأزلي عن الفكرة التي عليه أن يلتقطها وأن ينطلق منها في كتابة ذلك السيناريو.

إنها تلك الفكرة التي تندرج في خانة السهل الممتنع، من مطلق كونها يومية ومتاحة ونابعة من الحياة ومن مشكلاتها وتحدياتها، ولكن الصعوبة تكمن في كيفية نقلها إلى الشاشة.

وعلى هذا حرص كتاب السيناريو وكذلك الباحثون في هذا الميدان على تقديم النصيحة للباحثين عن تلك الفكرة الغامضة وكيفية التماسها من أبسط المواقف ومن الشخصيات التي تحيط بنا من كل جانب.

ذلك ما يتحدث عنه كاتب السيناريو إليوت غروف على سبيل المثال، من منطلق الأخطاء التي يقع فيها كاتب السيناريو، ومن بينها العجز عن التقاط القصص الواقعية والأفكار الواقعية النابعة من دوامة الحياة ومن الشخصيات النابضة بالحياة.

تشاهد على سبيل المثال على الشاشات يوميا أعمالا درامية من أفلام ومسلسلات تشعر أن الممثل بالكاد يكمل حواره وأن الحوار ليس هو الذي نقوله في الحياة واعتدنا على سماعه ولا طريقة المحادثة والتعبير عن الأفكار، بل هو حوار منمق وبعيد عن التفاعل مع الشخصية.

كتابة السيناريو وصلت إلى درجة من الاستسهال أدت إلى ما نشاهده على صعيد الإنتاجات السينمائية وحتى التلفزيونية

هنا سوف يقع ما هو أسوأ عندما تشاهد الشخصية وهي تلقي حوارها بطريقة مصطنعة وبعيدة عن التلقائية وفيها الكثير من الفذلكة الكلامية والمبالغات، وتلك إشكالية نشاهدها بشكل مستمر بسبب الاستعجال والسلق السريع عند تصوير المشاهد وعدم وجود مساحة زمنية كافية للبروفات والتدريبات، وهي ثغرة أساسية تكمل ضعف السيناريو من جهة، وعدم تكامل العملية الإخراجية من جهة أخرى.

وإذا ذهبنا إلى ما هو أبعد من ذلك، باتجاه المتلقي الذي يريد أن يشاهد عملا مقنعا متكاملا، فإن العجز عن الإقناع إبان عملية التلقي يجعل من حق المشاهد أن يوجه ما شاء من انتقادات للعمل، لأنه لم يجد أي إمكانية للتفاعل معه ولا للانجذاب إلى الأحداث والشغف بتطوراتها، وتلك نقطة محورية من الصعب القفز عليها أو تجاهلها كما يحصل في أثناء عملية المشاهدة.

هذه العلاقة الملتبسة بين المشاهد والشاشة تعود في جانب كبير منها إلى أصل الموضوع والفكرة التي يقدمها الفيلم أو المسلسل، وتلك إشكالية أخرى تتمثل في الدفاع المستميت عن العمل مهما كثرت أخطاؤه ومهما ترهل شكل السيناريو وبناء الشخصيات، ليتبع ذلك ما يعتري عملية الإخراج من خلل.

ولعله من الصحيح هنا أن نتذكر حقيقة مهمة، خلاصتها أنك لا تستطيع أن تصنع فيلما جيدا من سيناريو ضعيف، لكنك في المقابل ستشاهد فيلما ضعيفا إخراجيا من سيناريو جيد، والسبب هو الكيفية التي تم نقل الأحداث من خلالها.

في المقابل فإن مسألة كتابة السيناريو التي وصلت إلى درجة الاستسهال قد أدت إلى ما نشاهده على صعيد الإنتاجات السينمائية وحتى التلفزيونية، فالخلل يبدأ من هناك من الفكرة، ومهما حشدت الجهة المنتجة من مستلزمات وأموال فإنها لن تشفع لإنقاذ سيناريو ضعيف في بنائه وفي رسم الشخصيات وفي الدراما الفيلمية وفي بناء المكان وخطوط السرد والحبكة الدرامية وما إلى ذلك.

ينطلق كتاب السيناريو المحترفون من حقيقة أنهم ما إن يكونوا في مرحلة البداية حتى تكون النهاية حاضرة أمامهم، بمعنى وضوح الهدف الذي يسير باتجاهه كاتب السيناريو وهو يضع العراقيل أمام الشخصية وهي تتجه نحو هدفها أو أهدافها.

خلال ذلك فإن "الجودة" في كتابة السيناريو صارت يوما بعد يوم موضوعا معقدا، بسبب العجز عن مقاربته أو في أحسن الأحوال استسهاله وإسناد عملية الكتابة لمن يفتقرون إلى الموهبة والمهارة والاحتراف.

* ط.ع

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

هل تحد التكنولوجيا من الآثار الكارثية لتغير المناخ

تقنية احتجاز وتخزين الكربون لمنع ارتفاع حرارة الكوكب

اقتحمت التكنولوجيا مختلف المجالات المتعلقة بحياة الإنسان، من ذلك محاولة خفض مستويات الكربون باحتجازه من مصادر الطاقة الصناعية وتخزينه بهدف التقليل من درجة حرارة كوكب الأرض، لكن دعاة البيئة يرون أن هذه الخطوة ليست هي الطريق الذي يجب سلوكه للتخفيض من الآثار الكارثية لتغير المناخ.

دعاة البيئة لا يرونه خيارا صحيحا

لندن - يقول العلماء إن الحلول الطبيعية مثل غراسة الأشجار وتقنيات مثل احتجاز الكربون وتخزينه ستكون أساسية لتجنب الآثار الأكثر كارثية لتغير المناخ، لكن بالنسبة إلى بعض دعاة حماية البيئة هذا ليس الطريق الصحيح الذي يجب سلوكه.

وتقول سامانثا ماكولوتش التي تقود وحدة التقاط الكربون وتخزينه في وكالة الطاقة الدولية "هناك العديد من الخيارات، والأكثر شيوعاً هو التقاط ثاني أكسيد الكربون من مصادر الطاقة الصناعية التي تعمل بالوقود الأحفوري، ثم نقله عبر خطوط أنابيب أو سفن".

وتتضمن العملية حقن الانبعاثات في مركب امتصاص يحتوي على مذيب، ويتم جمع ثاني أكسيد الكربون، بينما يتم إطلاق الغازات الأخرى.

ولفصل المذيب عن ثاني أكسيد الكربون يستخدم العلماء الحرارة. ثم تتم إعادة تدوير المذيب وتخزين ثاني أكسيد الكربون النقي في عمق الأرض في كهوف صخرية.

وتضيف ماكولوتش "الطريقة الأخرى لاحتجاز ثاني أكسيد الكربون هي إزالته من الغلاف الجوي مباشرة من الهواء".

> دعاة حماية البيئة قلقون من تركيز عملية التقاط الكربون على انبعاثات الوقود الأحفوري كحل سريع بدلاً من تقليلها

وفي كلتا الحالتين، يتم تخزينه في تكوينات جيولوجية عميقة لإبعاده عن دورة الكربون التي تساهم في تسخين الكوكب.

لكن بعض دعاة حماية البيئة متشككون. إنهم قلقون من تركيز عملية التقاط الكربون على إنبعاثات الوقود الأحفوري كحل سريع بدلاً من تقليلها.

وفي عام 2021 أجرت منظمة المناخ الدولية بحثاً لتقييم ما إذا كانت التكنولوجيا قادرة على المساعدة في تحقيق هدف منع ارتفاع حرارة الأرض بمقدار 1.5 درجة مئوية.

وكان الاستنتاج أنه "لا يمكن الاعتماد عليها لتحقيق تخفيضات الانبعاثات العالمية في الموعد المحدد، ولكنها تستخدم أيضاً لاستخراج المزيد من النفط" كما يقول دومينيك إيغلتون، أحد كبار الناشطين في غلوبال ويتنس، والذي يرى أن "أفضل طريقة لوقف الانبعاثات هي وقف حرق الوقود الأحفوري".

وتقول بييرا باتريزيو، باحثة في علم المناخ في إمبريال كوليدج لندن "يعتقد بعض علماء البيئة أيضاً أن الأموال التي تُنفق على زيادة احتجاز الكربون يجب أن تُستخدم لتسريع استخدام الطاقات النظيفة".

وتضيف "ولكن بالنظر إلى الإطار الزمني المتاح لنا، فإن إزالة الكربون أمر لا مفر منه، والتفكير في أننا لسنا بحاجة إلى تقنيات تخزين الكربون أمر غير واقعي".

ويجادل العلماء بأنه إلى أن نحصل على مصادر الطاقة المتجددة على نطاق واسع، تظل تقنية احتجاز ثاني أكسيد الكربون وتخزينه عنصراً مهماً للانتقال إلى عالم خالٍ من الوقود الأحفوري.

وبحسب موقع بي.بي عربي، فقد دعموا حجتهم بالإشارة إلى أحدث وثيقة للفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ التي صدرت في وقت سابق من هذا الشهر.

وتقول باتريزيو "للمرة الأولى أوصت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ في أبريل باستخدام التكنولوجيا لإزالة ثاني أكسيد الكربون".

ويقول آخرون إن إزالة ثاني أكسيد الكربون هي في الواقع أحد الحلول القليلة لخفض الانبعاثات في مجال الصناعات الثقيلة مثل الصلب والإسمنت والمواد الكيميائية، حيث لا يمكن تحقيق خفض الانبعاثات إلا من خلال تقنيات متطورة مثل احتجاز ثاني أكسيد الكربون وتخزينه.

وتقول سامانثا ماكولوتش من وكالة الطاقة الدولية "غالباً ما تتطلب هذه العمليات درجات حرارة عالية. كما أن حوالي ربع الانبعاثات الصناعية ناتجة عن تفاعلات كيميائية، وبالتالي لا يمكن تجنبها بالتحول إلى أنواع وقود بديلة".

ويُنظر إلى غراسة غابات جديدة أو ترميم القديمة على أنها أكثر فائدة للبيئة، لكن "بعضها غير فعال على المدى الطويل"، وفقاً لباتريزيو.

وتشرح قائلة "إن قدرة الشجرة على فصل الكربون مؤقتة فقط لأنها عندما تصل إلى مرحلة النضج، تتوقف أيضاً عن إزالة الكربون ما لم تحافظ على الغابة بأكملها".

وتضيف "طرق الإزالة الفنية تتجاوز هذه المشكلة. فمع تقنية احتجاز الكربون وتخزينه، يتم تخزين ثاني أكسيد الكربون بشكل دائم في مواقع التخزين الجيولوجية".

ويوضح دعاة احتجاز وتخزين ثاني أكسيد الكربون أيضاً أنه في بعض البلدان لا تتوفر شروط الاستثمار في جميع أنواع الطاقات النظيفة. وبالنسبة إلى أولئك الذين لديهم انبعاثات عالية من الوقود الأحفوري، يمكن أن يكون احتجاز الكربون وتخزينه ضرورة.

ويقول كريستوف بيتلر مؤسس شركة "كليم ووركس" التي تملك أول مصنع تجاري لامتصاص ثاني أكسيد الكربون مباشرة من الهواء "لا تزال هذه التقنية حديثة، ومهمتنا هي بناء مراوح لإزالة الكربون من الغلاف الجوي وتخزينه بشكل نهائي في الأرض".

وعلى عكس المرافق التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بمصادر الوقود الأحفوري، تقوم "كليم ووركس" بتصفية الهواء المحيط بمصنعها.

ويؤكد بيتلر "نحن موجودون في أيسلندا ولكن ما نقوم به يؤثر على مستوى ثاني أكسيد الكربون في كل مكان".

ويضيف "تلتقط تقنية احتجاز ثاني أكسيد الكربون وتخزينه الانبعاثات قبل دخولها الغلاف الجوي. ما نفعله هو التقاط ما هو موجود بالفعل في السماء".

ويُنظر إلى التقاط الهواء بشكل مباشر على أنه أقل إثارة للجدل لأنه لا يرتبط مباشرة بالملوثات.

وفي حالة "كليم ووركس" يتم تشغيل المرفق بواسطة مصادر الطاقة المتجددة، مما يجعله حلاً مستداماً للالتقاط الكربون.

ولكن كما هو الحال مع أي تقنية ناشئة، حتى يتم نشرها على نطاق أوسع، يظل من غير الواضح مدى فائدتها.

وفي الوقت الحالي، يخضع الأمر للتكهنات وتظل الأسئلة حول إمكاناتها والقدرة على التوسع فيها.

وتقول سامانثا ماكولوتش "التحدي الرئيسي أمام تقنية احتجاز الكربون هو تكلفتها. فهي تتطلب استثمارات كبيرة ليس فقط في مرافق الالتقاط ولكن في التخطيط والاستثمار في البنية التحتية لنقل وتخزين ثاني أكسيد الكربون. لقد شهدنا تقدماً ولكننا ما زلنا في الأيام الأولى".

ويقول مؤيدو احتجاز وتخزين ثاني أكسيد الكربون إنه حتى لو قمنا بتجديد أنظمة الطاقة لدينا وخفض الانبعاثات الجديدة بحلول عام 2030 أو 2040، فإن ثاني أكسيد الكربون القديم سيظل في الغلاف الجوي.

وهذا ما يشير إليه الخبراء بالكربون التاريخي الذي يجب سحبه.

ويدور النقاش أيضا حول الأولويات، فهل نركز على مصادر الطاقة المتجددة على المدى القصير أم نستثمر أكثر في التقاط الكربون أولاً؟

ويرى البعض أن كليهما يجب أن يسيرا جنباً إلى جنب، حيث تقول باتريزيو "ألا تجعل تقنية احتجاز وتخزين ثاني أكسيد الكربون كوكبنا أكثر خضرة على أي حال؟ إن تصوير أولئك الذين يدعمون استخدامها على أنهم رافضون للتنوع البيولوجي ليس صحيحاً، نحن في الواقع نهتم".

وتوضح ماكولوتش أن "أحدث تحليل لوكالة الطاقة الدولية بشأن احتجاز الكربون يعطي الأولوية لمنهج يأخذ في الاعتبار مجموعة كاملة من الخيارات يتم تطبيقها جميعاً معاً في نفس الوقت".

وتضيف "إن وضع أنفسنا على طريق الوصول إلى صافي صفر كربون بحلول عام 2050 يتطلب تحولاً واعداً في كيفية استخدامنا ونقلنا وإنتاجنا للطاقة، ولهذا يحتاج العالم إلى مجموعة كاملة من الحلول. ويشمل ذلك مصادر الطاقة المتجددة وكفاءة الطاقة وزيادة نشر تقنيات الهيدروجين، ويلعب احتجاز الكربون في هذا الإطار دوراً مهماً".

الأوبئة ثمن باهظ لهندسة خفض حرارة الأرض

لندن - يتابع العلماء جهودهم للوصول إلى حلول لخفض حرارة الكوكب وتقليل التأثيرات السلبية للاحتباس الحراري. وقد وجد علماء أن تقنية عكس ضوء الشمس مرة أخرى في الفضاء من المحتمل أن تسبب زيادة في أعداد البعوض الحامل للأمراض بحسب دويتشه فيلله بالعربي.

ويعد التقرير الذي نشر في مجلة "ناتير كومينيكايشن" أول تقييم لكيفية تأثير الهندسة الجيولوجية للمناخ على معدلات الإصابة بالأمراض المعدية.

تبريد الكوكب حل طارئ

وتقوم فكرة الهندسة الجيولوجية على تقليل نسبة ثاني أكسيد الكربون في الجو بحيث يحبس الغلاف الجوي حرارة أقل، إضافة إلى تقليل كمية الإشعاع الشمسي الواصلة إلى الأرض بعمل انعكاس للمزيد من ضوء الشمس بعيدًا عن الكوكب، وبالتالي يمتص الكوكب حرارة أقل.

ويمكن القيام بهذه العملية بطرق عديدة ومختلفة، بما في ذلك رش جزيئات دقيقة عاكسة للضوء في طبقات الجو العليا لعكس أشعة الشمس بعيداً عن الأرض.

وقد ألقت الدراسة الحديثة الضوء وبشكل محدد على نشر تلك الجسيمات العاكسة للضوء في طبقة الستراتوسفير المحيطة بكوكب الأرض.

وعلى الرغم من مناقشة هذه التقنية كطريقة للحد من ارتفاع حرارة الأرض، إلا أنه نادراً ما تمت دراسة آثارها المحتملة على صحة البشرية، بحسب ما نشرت صحيفة الغارديان البريطانية.

ووضع العلماء نموذجاً لما يمكن أن يبدو عليه تفشي مرض الملاريا في سيناريوهين مستقبليين، في وجود مستويات متوسطة أو عالية من الاحترار العالمي، مع استخدام الهندسة الجيولوجية ومن دونها.

وتحدد النماذج درجات الحرارة الأكثر ملاءمة للانتقال عن طريق البعوض من نوع الأنوفيليس وتحدد عدد الأشخاص الذين يعيشون في المناطق التي يكون فيها انتقال العدوى ممكناً.

ووجدت الدراسة أنه في بعض المناطق، أدت درجات الحرارة المرتفعة "المتوقعة" إلى قتل طفيل الملاريا، وبالتالي فإن حدوث عملية تبريد سريع لهذه المنطقة يمكن أن تتسبب في عكس هذا الانخفاض، ما يؤدي إلى ارتفاع معدلات انتشار المرض.

> تقنية عكس ضوء الشمس مرة أخرى في الفضاء من المحتمل أن تسبب زيادة في أعداد البعوض الحامل للأمراض والأوبئة

وفي سيناريو آخر، وجدت عمليات المحاكاة أن مليار شخص آخرين سيكونون معرضين لخطر الإصابة بالملاريا بسبب استخدام الهندسة الجيولوجية.

وقال كولين كارلسون، أستاذ الأبحاث المساعد في المركز الطبي بجامعة جورج تاون الأميركية والمؤلف الرئيسي للدراسة "إن آثار الدراسة على اتخاذ القرار ستكون كبيرة (...) فالهندسة الجيولوجية قد تنقذ الأرواح، لكن الافتراض بأنها ستحقق ذلك على قدم المساواة مع الجميع وفي كل الأماكن قد يترك بعض البلدان في وضع مختلف تماماً عندما يحين وقت اتخاذ القرارات".

وأضاف أنه إذا كانت الهندسة الجيولوجية تدور حول حماية السكان الأكثر تعرضاً لنتائج تغير المناخ "فيجب أن نكون قادرين على حساب المخاطر والفوائد، لاسيما في ما يتعلق بالأعباء الصحية التي قد تنتج عن ذلك في أماكن أخرى، مثل الأمراض التي ينقلها البعوض".

وأفادت الدراسة أيضاً أن الهندسة الجيولوجية يمكن أن تقلل من معدلات انتشار الملاريا في بعض الأماكن بينما تزيدها في أماكن أخرى. فعلى سبيل المثال، وجد الباحثون أن الهندسة الجيولوجية قد تقلل بشكل كبير من خطر الإصابة بالملاريا في شبه القارة الهندية حتى بالمقارنة مع الوقت الحاضر. ومع ذلك، فإن هذا التأثير الوقائي تقابله زيادة في مخاطر تفشي المرض في جنوب شرق آسيا.

ويقول كارلسون "على كوكب تزداد فيه الحرارة ارتفاعا مثل كوكبنا تصبح البيئة غير مناسبة بشكل مطرد بالنسبة إلى طفيل الملاريا (...) وقد يكون تبريد الكوكب خياراً طارئاً لإنقاذ الأرواح، ولكنه قد يتسبب في نتائج سيئة أخرى"، مضيفاً أن استخدام وسائل مختلفة لتبريد الكوكب يحتاج إلى المزيد من الدراسات العميقة للنظر في تأثيرها قبل تنفيذها على أرض الواقع.

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

الخمول البدني يرتبط بزيادة خطر الإصابة بالسرطان

الجلوس في وضع مريح لفترة طويلة أحد العوامل القوية لحصول الخطر

يؤكد خبراء الصحة على أهمية النشاط البدني في الوقاية من الأمراض ويشيرون إلى أن الخمول البدني يسبب أمراض السرطان بأنواعها وأمراض القلب والأوعية الدموية والسكري. كما يزيد الخمول من خطر الوفاة المبكرة، مقارنة بالنشاط البدني. ويشجّع الخبراء على تمارين تقوية العضلات، مثل رفع الأثقال أو تمارين الضغط، مرتين في الأسبوع للحفاظ على قوة العظام والعضلات.

الانخراط في شكل من أشكال النشاط البدني يقي من الأمراض

لندن - وجد تحليل نُشر في المجلة الطبية "لنسات"، أن الخمول البدني يرتبط بزيادة خطر الإصابة بسرطان القولون بنسبة تتراوح من 30 إلى 40 في المئة، وزيادة خطر الإصابة بسرطان الثدي بنسبة 30 في المئة، وزيادة خطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني بنسبة 20 إلى 60 في المئة.

كما يزيد الخمول بنسبة من 30 إلى 50 في المئة من خطر الوفاة المبكرة، مقارنة بالنشاط البدني.

وكشفت دراسة حديثة أن الخمول له علاقة قوية بالإصابة بمرض السرطان، وأن الجلوس في وضع مريح ومستلق لفترة طويلة هو أحد عوامل الخطر القوية.

> الأشخاص الذين يقضون وقتا أطول في الجلوس أو الاستلقاء لديهم مخاطر متزايدة للإصابة بسرطان القولون والمستقيم

وكشفت أهم النتائج بعض ادعاءات السرطان أن هناك علاقات بين نمط الحياة المستقر والجلوس في وضعية مريحة والسرطان.

ووفقا لتقارير هيئة الصحة، فإن الأشخاص الذين يقضون وقتا أطول في الجلوس أو الاستلقاء لديهم مخاطر متزايدة من سرطان القولون والمستقيم وسرطان البروستاتا وبطانة الرحم والمبيض ويرتبط نمط الحياة الكسول وعدم الحركة بزيادة معدل الوفيات بالسرطان لدى النساء.

وأكدت هذه النتائج في عام 2020 لمجموعة من 8002 من البالغين السود والبيض، أن أسلوب الحياة الخامل عامل خطر مستقل لخطر الإصابة بالسرطان والوفاة، وتوجد أدلة تؤكد أن المستويات المنخفضة من النشاط البدني مرتبطة بزيادة خطر الإصابة بأنواع عديدة من السرطان.

كما أن هناك أدلة قوية على أن المستويات الأعلى من النشاط البدني مرتبطة بانخفاض خطر الإصابة بعدة أنواع من السرطان.

وأوضح المعهد الوطني للسرطان أن الدليل الذي يربط بين النشاط البدني العالي وخفض مخاطر الإصابة بالسرطان تم التوصل إليه من خلال الدراسات القائمة على الملاحظة، فيقوم الأفراد بالتبليغ عن نشاطهم البدني وتتمّ متابعتهم لسنوات لتشخيص السرطان.

وعلى الرغم من أن هذه النوعية من الدراسات العلمية لا يمكن أن تثبت علاقة سببية، يلاحظ الجسم الصحي أنه عندما يكون للدراسات في مجموعات سكانية مختلفة نتائج مماثلة وعندما توجد آلية محتملة لعلاقة سببية، فإن هذا يوفر دليلا على وجود علاقة سببية.

ويُنصح البالغون الأستراليون (الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و65 عاما) بالحصول على 150 دقيقة على الأقل (على الرغم من أنه يفضل 300) من النشاط البدني المعتدل الشدة كل أسبوع. وقد تكون التمارين المعتدلة الشدة عبارة عن نزهة سريعة أو دورة خفيفة أو جز العشب.

وإذا كان الشخص على استعداد لممارسة نشاط بدني قوي، فهو يحتاج فقط إلى نصف ذلك (75–150) دقيقة في الأسبوع.

ويتم تشجيع مجموعة متنوعة من أنواع الأنشطة لأن الأنشطة البدنية المختلفة تستلزم فوائد مختلفة.

ويتم تشجيع تمارين تقوية العضلات، مثل رفع الأثقال أو تمارين الضغط، مرتين في الأسبوع للحفاظ على قوة العظام والعضلات.

وإذا كان كل هذا يبدو معقدا للغاية، فتأكد من أن أي تمرين مفيد لك. وليس عليك تحقيق إرشادات النشاط البدني للاستفادة من النشاط البدني.

كشفت الدراسة أن الخمول البدني مرتبط بزيادة خطر الإصابة بسرطان الكلى والمثانة. وبشكل أكثر تحديدا، كان خطر الإصابة بسرطان الكلى أعلى بنسبة 77 في المئة بين أولئك الذين كانوا غير نشيطين بدنيا وكان لديهم خطر الإصابة بسرطان المثانة بنسبة 73 في المئة.

وقد لوحظت مخاطر مماثلة بين أولئك الذين يعانون من السمنة مقارنة بمن كانوا ذوي وزن طبيعي.

وأفادت مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها أن ما يقرب من 57 ألف أميركي يعيشون مع سرطان الكلى أو أنواع أخرى من سرطان الحوض.

واكتشف الباحثون في معهد روزويل بارك للسرطان آثار التمرينات ونقصها على مخاطر الإصابة بسرطان الكلى والمثانة.

وقام الباحثون بتحليل 160 شخصا مصابا بسرطان الكلى و208 مرضى بسرطان المثانة و766 من الأصحاء أبلغ المشاركون عن نشاطهم البدني.

ولحساب خطر الإصابة بالسرطان استخدم الباحثون طرق الانحدار اللوجستي متعدد التغيرات غير المشروطة.

واقترح الباحثون أن عيش حياة مستقرة هو عامل خطر مستقل للإصابة بسرطان الكلى والمثانة.

وقالت الدكتورة كريستين مويسيش: "نأمل أن تحفز نتائج مثل نتائجنا الأشخاص غير النشيطين على الانخراط في شكل من أشكال النشاط البدني".

ويزيد الخمول البدني من خطر الإصابة بالسرطان، في حين أن الخمول المفرط والإفراط في التدريب قد يؤثران سلبا على نتائج العلاج ونوعية الحياة، فإن القيام بتمارين معتدلة ونشاط بدني بانتظام قد يوفران آثارا مفيدة للنظام مثل تحسين الوظيفة الفيسيولوجية وتقليل مخاطر الإصابة بالسرطان وتكرارها.

وقد وجدت دراسات مختلفة آثارا مفيدة للنشاط البدني المعتدل المنتظم وممارسة التمارين في التقليل من آثار السرطان، مثل سرطانات الثدي والقولون وبطانة الرحم.

ويمكن وصف أي حركة إرادية للعضلات تؤدي إلى إنفاق الطاقة على نطاق واسع على أنها نشاط بدني. على عكس التمرين، وهو شكل من أشكال النشاط البدني الذي يشير إلى الحركات المخططة والمتكررة بهدف البقاء بصحة جيدة. والنشاط البدني هو مصطلح أكثر عمومية وقد يشمل حتى الأنشطة اليومية العامة في حياتنا مثل أداء الأعمال المنزلية، والنقل، أو نشاط مخطط له مثل ممارسة الرياضة.

الأنشطة الحركية المتنوعة تؤثر إيجابا على قدرة الذاكرة لدى مرضى الخرف

برلين - قالت لاورا ماي إن النشاط يحظى بأهمية كبيرة لمرضى الخرف؛ حيث أنه يتمتع بتأثير إيجابي على قدرة الذاكرة لديهم، مما يساعدهم على الاحتفاظ ببعض مهاراتهم واستقلاليتهم.

وأوضحت عضو الجمعية الألمانية للزهايمر أنه يمكن للأقارب على سبيل المثال تكليف المريض ببعض المهام اليومية البسيطة مثل التنظيف مع مراعاة إعطائه تعليمات واضحة على النحو التالي: يمكنك مسح الغبار عن حافة النافذة في غرفة المعيشة بواسطة هذه الخرقة.

وأضافت ماي أن المهام الروتينية تساعد مرضى الخرف على الشعور بالأمان والقدرة على التوجيه والتنظيم، على سبيل المثال يمكن تكليف مريض الخرف بإحضار البريد من صندوق البريد كل يوم.

ومن أشكال النشاط أيضا تقديم محفزات لمريض الخرف بغرض تجاذب أطراف الحديث بشأنها، على سبيل المثال يمكن للأقارب اختيار الموضوعات التي تثير اهتمام المريض كالهوايات والتفضيلات الشخصية. فإذا كان المريض على سبيل المثال يهتم بالموضة وحياكة الملابس، فيمكن للأقارب وضع صندوق يشتمل على خامات مختلفة أمامه لرؤيتها ولمسها ومسكها من أجل الإحساس بها، ثم التحدث بشأنها في ما يتعلق بملمسها واستخداماتها.

مثال آخر: يمكن للأقارب وضع بعض أدوات المطبخ أو العدد على طاولة أمام مريض الخرف، ثم يطلبون منه البحث عن أحدها، ثم التحدث بشأنها وعما يمكن القيام به باستخدامها.

وبشكل عام يراعى ألا تستغرق هذه المهام مدة طويلة؛ نظرا لأن مرضى الخرف يواجهون صعوبات في التركيز. لذا من الأفضل ألا تزيد مدة المهمة عن 10 دقائق، مع مراعاة تقبل الأمر في حال رفض المريض إتمام المهمة.

جدير بالذكر أن الخرف هو تدهور مستمر في وظائف الدماغ ينتج عنه اضطراب في القدرات الإدراكية مثل: الذاكرة والاهتداء والتفكير السليم والحكمة. ويعد الزهايمر أكثر أشكال الخرف شيوعا.

وللمشاركة في فعاليات ونشاطات ذات معنى وغاية دور مركزي في جودة حياة الأشخاص حيثما كانوا ومن ذلك الأشخاص المرضى بالخرف والزهايمر. ومن المهم الحفاظ على النشاطات من أجل ضمان حياة نوعية ورضا الشخص عن حياته وتقديم المساعدة للشخص بموجب تقدم المرض.

ويمكن أن تكون عملية الإصابة بمرض الخرف عملية طويلة، يرافقها فقدان تدريجي لمهارات إدراكية، مثل الذاكرة والمفهوم المكاني والمفهوم الزمني، وكذلك فقدان مهارات القيام بأعمال تلقائية وبأعمال معروفة على أنها اعتيادية.

وفي المراحل الأولى، لا تجد علامات الإصابة بالخرف تعبيرا لها بشكل قاطع وواضح، والشخص، مثل أفراد أسرته والأشخاص في محيطه أيضا، يرون "حالات الخلل" في الذاكرة، وما شابه ذلك كحالة عرضية.

وعندما تتفاقم هذه الحالات مثل الضياع، وحالات الخلل في الذاكرة وتتكرر أكثر فأكثر، يبدأ الشخص بالفهم أن شيئا ما قد تشوش، وتبدأ عملية الشعور بالثقة بالذات تتراجع، وتتضرر الصورة الذاتية وتنشأ أحاسيس غضب وخوف من المحيط.

وتنطوي أعراضُ الخرف عادة على ضعف الذاكرة ومشاكل في استخدام اللغة والقيام بالنشاطات وتغيُرات في الشخصية والنَوَهان والسلوك التخريبي أو غير الملائم.

محاولة للاحتفاظ ببعض المهارات

النظام الغذائي المحاكي للصوم ينشط خلايا الجسم

برلين - يتساءل خبراء الصحة ماذا يمكن أن نقول عن نظام غذائي يؤدي إلى فوائد الصوم، ويسمح في الوقت نفسه للمرء بتناول أطعمة ذات سعرات حرارية منخفضة؟ إنه يبدو أمرا رائعا، أليس كذلك؟

هناك نوع من النظم الغذائية يحمل اسم "النظام الغذائي المحاكي للصوم"، وهو عبارة عن خطة لتناول الوجبات مدتها خمسة أيام، يتم تكرارها على فترات منتظمة بعد أن تم تحديدها لكي يقوم الجسم بمحاكاة حالة الصيام. وقد تم تطوير هذا النظام الغذائي في معهد "طول العمر" بجامعة جنوب كاليفورنيا، تحت إشراف عالم الشيخوخة الإيطالي فالتر لونجو. كما سألنا خبيرين عن رأيهما في ذلك النظام.

يقول الدكتور بيرند كلاينه – جونك، وهو رئيس الجمعية الألمانية لطب مقاومة الشيخوخة "عندما يتبع المرء النظام الغذائي المحاكي للصوم فإنه يستهلك نحو 1000 سعر حراري يوميا لمدة خمسة أيام، أي حوالي نصف الكمية الطبيعية".

ويتناول المرء ثلاث وجبات غذائية على مدار اليوم، تتكون من كربوهيدرات معقدة مثل الخس والخضروات الأخرى، ودهون صحية مثل تلك الموجودة في المكسرات والأفوكادو وزيت الزيتون، والبروتين النباتي الموجود في البقوليات، على سبيل المثال.

وتكون الوجبات الغذائية منخفضة في الكربوهيدرات البسيطة، مثل الأرز الأبيض والخبز والمعكرونة (الباستا)، والسكر، والبروتين الحيواني.

ويوضح الدكتور كلاينه – جونك أن "البروتين الحيواني يمنح الجسم الإشارة للنمو"، مضيفا أن "النظام الغذائي المحاكي للصوم يهدف إلى ما هو عكس ذلك"، بمعنى عدم "تشجيع الخلايا على النمو"، ولكن لمنحها استراحة من عمليات التمثيل الغذائي أو العمليات الابتنائية.

> النظام الغذائي المحاكي للصوم يهدف إلى منح الخلايا استراحة من عمليات التمثيل الغذائي أو العمليات الابتنائية لتجديد نفسها

ويقول إن "الكائن الحي يتخلص من الخلايا القديمة وإعادة تدوير المواد الخاصة به فقط أثناء فترة الاستراحة، بينما يكون في وضع الاستعداد".

ويشار إلى أن هذه العملية تعرف باسم "الالتهام الذاتي"، حيث يقوم الجسم بالتخلص من الخلايا القديمة وتنشيط خلايا جديدة. وبحسب الدكتور كلاينه – جونك، فإن النظام الغذائي المحاكي للصوم يقوم بتنشيط عمليات التمثيل الغذائي الأخرى المفيدة أيضا، مثل الكيتوزية، والتي يعمل الجسم خلالها على حرق الدهون المخزنة من أجل الحصول على الطاقة.

ويعد عصير الخضروات على سبيل المثال نموذجيا كوجبة إفطار في النظام الغذائي المحاكي للصوم، كما أنه من المسموح أيضا شرب فنجان من القهوة. أما بالنسبة إلى وجبتي الغداء والعشاء، فهناك الخضروات مع العدس وحليب جوز الهند أو السلاطات أو الحساء. ويمكن على مدار اليوم شرب ما يتراوح بين ثلاثة وأربعة أكواب من الشاي الخالي من السكر والماء.

ومن الممكن تكرار النظام الغذائي المحاكي للصوم الذي يستمر لمدة خمسة أيام كل ثلاثة أشهر أو نحو ذلك. وفي ما بين ذلك، من الأفضل اتباع ما يعرف باسم "نظام سيرتفوود الغذائي"، الذي يفضل الأطعمة الغنية ببعض المستقبلات (الأيضات) النباتية الثانوية التي من المفترض أنها تعمل على تنشيط السيرتوينات الموجودة في الجسم، وهي عائلة من الإنزيمات متعددة الوظائف.

ويشار إلى أن المستقبلات الثانوية هي مركبات تنتجها النباتات وهي ليست ضرورية لنموها أو تكاثرها. وبدلا من ذلك، فإنها تساعد النباتات على البقاء، وذلك على سبيل المثال من خلال جعلها سامة أو طاردة للحيوانات الآكلة للأعشاب أو الميكروبات. أما في البشر، فمن الممكن أن تكون لها تأثيرات مضادة للبكتيريا أو مضادة للالتهاب أو خافضة لارتفاع ضغط الدم، وبعضها يستخدم كدواء أو كمخدرات لأغراض ترويحية.

وأفادت تقارير بأنه بعد اتباع "نظام سيرتفوود الغذائي" بين دورات من النظام الغذائي المحاكي للصوم، يتم تعزيز عملية تجديد الخلايا.

ويقول الدكتور كلاينه – جونك إنه من الممكن العثور على محفزات السيرتوينات في أغذية تتضمن البروكلي والكالي والتفاح والتوت والجوز وزيت الزيتون والبصل والكركم والقهوة والنبيذ الأحمر.

حقوق مهضومة وأجور زهيدة

المرأة المزارعة كلمة السر في الأمن الغذائي التونسي

العاملات في القطاع الزراعي.. مساهمة كبيرة في إنتاج الثروة وتهميش متواصل من الدولة

رغم أهمية القطاع الزراعي في تونس إلا أنه لم يشفع للعاملات للتمتع بظروف عمل ووسائل نقل لائقين وأجر محترم يحفظ لهن كرامتهن وحياتهن؛ إذ تعيش المرأة الريفية بصفة عامة والمرأة المزارعة بصفة خاصة رهينة تناقضات كبيرة رغم دورها المحوري في إنتاج الثروة، وهي تعمل ضمن قطاع غير مُنظم وفي ظروف قاسية نظرا لهشاشة وضعها الاجتماعي.

خالد هدوي
صحافي تونسي

تونس – لا تزال المرأة العاملة في القطاع الزراعي في تونس تشكو من عدّة صعوبات، رغم إجماع الخبراء والمراقبين على دورها المهمّ في إنتاج الثروة ومساهمتها في بناء الاقتصاد المحلي، حيث يتواصل تهميش العاملات الريفيات وسط ظروف عمل هشّة دون تغطية اجتماعية أو صحيّة، ما يطرح بجدية ضرورة أن تضع الهياكل المشرفة على القطاع برامج جديدة تهدف إلى تقنين عملهن وحفظ كرامتهن.

تهميش متواصل

تعيش أكثر من مليون و700 ألف امرأة وفتاة في الأرياف، بنسبة 32 في المئة من مجمل النساء في تونس، و50 في المئة من مجمل سكان المناطق الريفية، كما يمثلن ما بين 62 و80 في المئة من اليد العاملة في القطاع الزراعي في البلاد. ورغم ذلك تعد المرأة الريفية من أكثر الفئات تهميشاً.

وتطرّق تقرير راصد الحقوق الاجتماعية والاقتصادية في البلدان العربية إلى إنتاج زيت الزيتون في تونس، إذ ورد فيه أنّ مساهمة النساء في صناعته تعتبر هي الأكبر وتقدّر بـ2 مليار دينار تونسي، وذلك لكونهن مصدرًا للعمالة الرخيصة خلال مواسم الحصاد.

وجاء في التقرير أن النساء الريفيات يشكّلن 90 في المئة من عمال الحصاد ويعملن كعاملات زراعيات موسميات، كما يتلقين أجورهن بشكل يومي وهي غالبًا أقل مما يكسب الرجال الذين يقومون بالعمل ذاته، ويتم صرف جزء صغير من أجورهن على المواصلات ووسائل النقل التي تقلهن من قراهن إلى بساتين الزيتون وينظم ذلك عادة المستخدمون أصحاب المزارع.

وقال منير العبيدي، رئيس الاتحاد الجهوي للزراعة في الكاف (شمال غرب)، في تصريح خاص بـ"العرب"، "يجب حفظ سلامة المرأة العاملة في القطاع الزراعي وكرامتها، عبر توفير وسائل نقل ملائمة، وإصدار مناشير واضحة لتقنين العملية، فضلا عن توفير التغطية الاجتماعية والصحيّة".

وأضاف "القطاع غير منتظم والعمل يكاد يكون موسميا، وهو ما يقتضي التنسيق بين مختلف الهياكل (الدولة ووزارة الشؤون الاجتماعية والمزارعين) للخروج بحلٍ جذري وإيجاد صيغة مناسبة للمشكلة".

وأقرّ منير العبيدي بـ"أهمية نشاط العاملات الشاقّ والذي يتطلّب تكوين هيكل معيّن للإشراف عليهنّ".

واستنكرت شخصيات سياسية وحقوقية تواصل تهميش دور المرأة العاملة في القطاع الزراعي، وسط غياب التغطية الاجتماعية والصحية والتطبيق صارم للقانون في المساواة مع الرجل من حيث الحقوق والحريات.

وأفادت الناشطة الحقوقية بشرى بلحاج حميدة بأن "ما زاد في تأزم وضعية المرأة الريفية هو غياب التغطية الاجتماعية وقانون المساواة في الأجر بينها وبين الرجل الذي لم يطبّق".

وأضافت، في تصريح لـ"العرب"، "هناك مشكلة في تطبيق القانون، ومن أرادوا تطبيق القانون تم الضغط عليهم، فضلا عن تفاقم مشكلة نقل العاملات الريفيات الذي لا يستجيب لشروط الحماية اللازمة".

وأشارت بلحاج حميدة إلى أن "الدولة غائبة وغير قائمة بدورها، وعليها أن تضع خطة شاملة لحفظ كرامة الناس واحترام القانون وتطبيقه".

واعتبر خبراء الاقتصاد أن المرأة العاملة تدفع ضريبة تهميش القطاع الذي مازال يشغّل اليد العاملة بأجور زهيدة مقارنة ببقية القطاعات الحيوية الأخرى.

وقال أستاذ الاقتصاد رضا الشكندالي "القطاع الزراعي يشغّل بالأساس النساء، وهو قطاع المستقبل ويحقق نسب نمو إيجابية، ولكن من المفارقات العجيبة وبعد تداعيات جائحة كورونا أصبحت الدول تفكّر في ما بعد تلك المرحلة، وتونس لم تنتهج نفس المسار".

وأضاف لـ"العرب"، "القطاع الزراعي مازال يشغّل اليد العاملة أقل من المجالات الأخرى، ونسبة التأطير ضعيفة، والمرأة في أدنى مستويات التعليم وهي الحلقة الأضعف في ذلك".

وأردف الشكندالي "القطاع غير مهيكل بنسبة 80 في المئة، وموازٍ بأتم معنى الكلمة، نظرا لضعف التغطية الاجتماعية وخروجه عن المنظومة المعترف بها"، لافتا إلى وجوب "أن تحاول الدولة إعطاء الأراضي التي تمتلكها للشباب في إطار الاقتصاد التضامني".

واستطرد "الزراعة مازالت قطاعا تحكمه معادلة تحديد الأسعار".

وكانت وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن قد أعلنت عام 2018 عن دعم النساء والفتيات في المناطق الريفية من خلال 3550 قرضا بقيمة تتجاوز 8 ملايين دولار، عبر برنامج تمكين المرأة الريفية لحثها على إنشاء مشاريع صغرى. ويهدف البرنامج إلى تنمية القدرات والمهارات الإنتاجية وإدارتها، ودعم انخراط النساء في الاقتصاد، وضمان ظروف العمل اللائق للمرأة الريفية بما في ذلك حمايتها من الأخطار الممكنة في النشاط الزراعي.

ويتم تنفيذ البرنامج على مراحل سنويا، ففي كل عام تُدعم مجموعة من النساء في أحد الأرياف سواء في الشمال أو في الجنوب.

وفي مارس الماضي مكّنت وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن 16 امرأة من أرياف معتمديتي ذهيبة ورمادة في محافظة تطاوين في الجنوب التونسي من مشاريع صغرى بكلفة تناهز 140 ألف دولار.

وأكّد الخبير الاقتصادي ووزير التشغيل السابق فوزي بن عبدالرحمن أن "العاملة الزراعية تكاد تكون العائل الوحيد في الأسرة، خاصة أمام عزوف الشباب والرجال عن العمل الزراعي، حيث أصبحت تعوّض الرجل في العمل".

وقال في تصريح لـ"العرب"، "المرأة الريفية مظلومة لأنها تعمل في ظروف قاسية ووضعيات هشّة، كما أنها تتحمّل تبعات غياب خطة أو استراتيجية في القطاع، والزراعة في تونس لا تعتبر قطاعا اقتصاديا بل هي سياسة اجتماعية موجّهة للمستهلك بالأساس، واليوم هي الحلقة الأضعف".

واقترح الخبير الاقتصادي "ضرورة توفير وسائل نقل ملائمة للعاملات الزراعيات، على غرار الحافلات وتبسيط الإجراءات لاقتناء تلك الوسائل، فضلا عن الإحاطة بتلك الفئة من النساء وإعادة تأهيلها في مراكز التكوين المهني الزراعي (38 مركز تكوين)، إلى جانب عنصر التخصّص في المجال وتحسين القدرة الشرائية للمنتج كفاعل اقتصادي لتشجيع المنظومة الإنتاجية".

البحث عن الحقوق

أعلنت الوزارة عن إطلاق البرنامج الوطني الجديد لريادة الأعمال النسائية والاستثمار الذي يراعي النوع الاجتماعي "رائدات"، مشيرة إلى أن البرنامج يهدف إلى تيسير وصول النساء إلى وسائل الإنتاج لإحداث نقلة نوعيّة في مجال تمويل المشاريع النسائية الصغرى والمتوسطة وذات الطاقة التشغيلية العالية، بهدف الحد من نسبة البطالة بين الفتيات والنساء، سواء منهن ذوات المستوى العلمي الضعيف والمتوسط أو حاملات الشهادات.

وسيعمل البرنامج الوطني الجديد خلال السنوات الخمس المقبلة على خلق أكثر من 6 آلاف مشروع باعتمادات تقدر بـ16 مليون دولار، وبمعدّل 600 مشروع سنوياً، مع إسناد دفعات جديدة من القروض المتوسطة والكبرى.

وانطلق البرنامج فعلياً عام 2018، وتمكن من إنشاء 4868 مشروعاً نسائياً منها 3932 مشروعاً صغيراً للغاية و531 مشروعا صغيرا ومتوسطا باعتمادات تجاوزت 14 مليون دولار. كما ساهم في خلق نحو 6216 فرصة عمل مباشرة.

ويستمر عمل البرنامج حتى عام 2025، ويهدف إلى إنشاء 600 مشروع سنوي، فضلا عن تمويل ذاتي من الوزارة لصاحبات الشهادات.

وتختلف تلك المشاريع التي تدعمها وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن بحسب طلب كل امرأة ريفية نظراً إلى قدراتها، على غرار النسيج التقليدي وصناعة الفخار وتربية المواشي والأنشطة الزراعية.

وتتصاعد من حين إلى آخر الدعوات المطالبة بتحسين ظروف عمل النساء في الزراعة، وقد وصلت إلى حد دعوتهن إلى الاحتجاج في الشارع من أجل تحقيق مطالبهن.

وسبق أن أكد الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نورالدين الطبوبي، خلال حضوره في الندوة الوطنية بمناسبة اليوم العالمي للمرأة تحت شعار "من أجل بيئة عمل آمنة خالية من العنف والتحرش"، أنه من الضروري الالتفات إلى مشاكل المرأة العاملة في القطاع الزراعي التي مازالت حقوقها مهضومة وأجورها زهيدة رغم مجهوداتها، لافتا إلى أنه رغم وجود ترسانة من القوانين لحماية العاملات الزراعيات إلا أنها بقيت على الرفوف.

ودعا الطبوبي النساء العاملات في القطاع الزراعي إلى الاحتجاج في شارع الحبيب بورقيبة والقيام بثورة، مطالبا بتحديد يوم غضب قبل حلول شهر رمضان للتعبير عن رفضهن للواقع المعيش خاصة في الأرياف.

وقال الطبوبي إن الاتحاد سيتكفل بنقل كل العاملات في القطاع الزراعي من كامل جهات الجمهورية ليثرن في شارع الثورة ويدافعن عن حقوقهن الاقتصادية والاجتماعية.

وأكدت منسقة المكتب الوطني للمرأة العاملة زبيدة نقيب أن "النساء العاملات في القطاع الزراعي بدأن يتنظمن في نقابات في الاتحادات الجهوية".

وكشفت زبيدة نقيب في تصريح لإذاعة محلية عن "تكوين قرابة 11 نقابة آخرها في جهة باجة (شمال غرب)، وذلك إيمانا من النساء الزراعيات بأن التفاوض الجماعي يمكنهن من حقوقهن"، مضيفة أن "المكتب الوطني للمرأة العاملة يعمل على توفير عمل لائق، وتغطية اجتماعية صحية، وبيئة عمل آمنة وأجر قانوني، خاصة وأن النساء العاملات في القطاع الزراعي، قد وقع التعامل مع مشاكلهن إعلاميا وسياسيا دون أن يتمتعن بحقوقهن".

وكانت وزيرة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن آمال بلحاج موسى أعلنت في أكتوبر الماضي عن "تفاؤلها الكبير" بأن القطاع الزراعي على مستوى الجندر مقبل على تغييرات إيجابية لصالح المرأة المزارعة والأسرة والمجتمع، معتبرة أن "أكبر تحد هو الترفيع في نسبة المزارعات صاحبات المشاريع وامتلاك الأرض الزراعية ووسائل الإنتاج".

وأضافت الوزيرة أنه عندما تأتي الأرقام من مؤسسات التعليم العالي وتقول إن الطالبات اللواتي يدرسن العلوم الزراعية يمثلن الأغلبية الساحقة بمعدل 75 في المئة مقارنة بعدد الطلبة الذكور فإنها تزداد تفاؤلا لأن ذلك يدل على أن الأجيال الصاعدة من الشابات ليست عازفة عن الأنشطة الزراعية. وهو ما يفيد بأن دور المرأة المزارعة سيعرف نقلة نوعية ووضعيتها ستشهد تحولا يليق بما تقدمه لتونس من أمن غذائي.

90 في المئة من عمال مزارع الزيتون من النساء

الحلقة الأضعف

بشرى بلحاج حميدة:
على الدولة أن تضع خطة شاملة لحفظ كرامة الناس واحترام القانون وتطبيقه

رضا الشكندالي:
القطاع الزراعي يشغّل بالأساس النساء، وهو قطاع المستقبل

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

تين هاغ يقبل التحدي الأصعب لاستعادة هيبة مانشستر يونايتد

يونايتد يجهز لغربلة شاملة وميزانية ضخمة لصفقات إعادة البناء

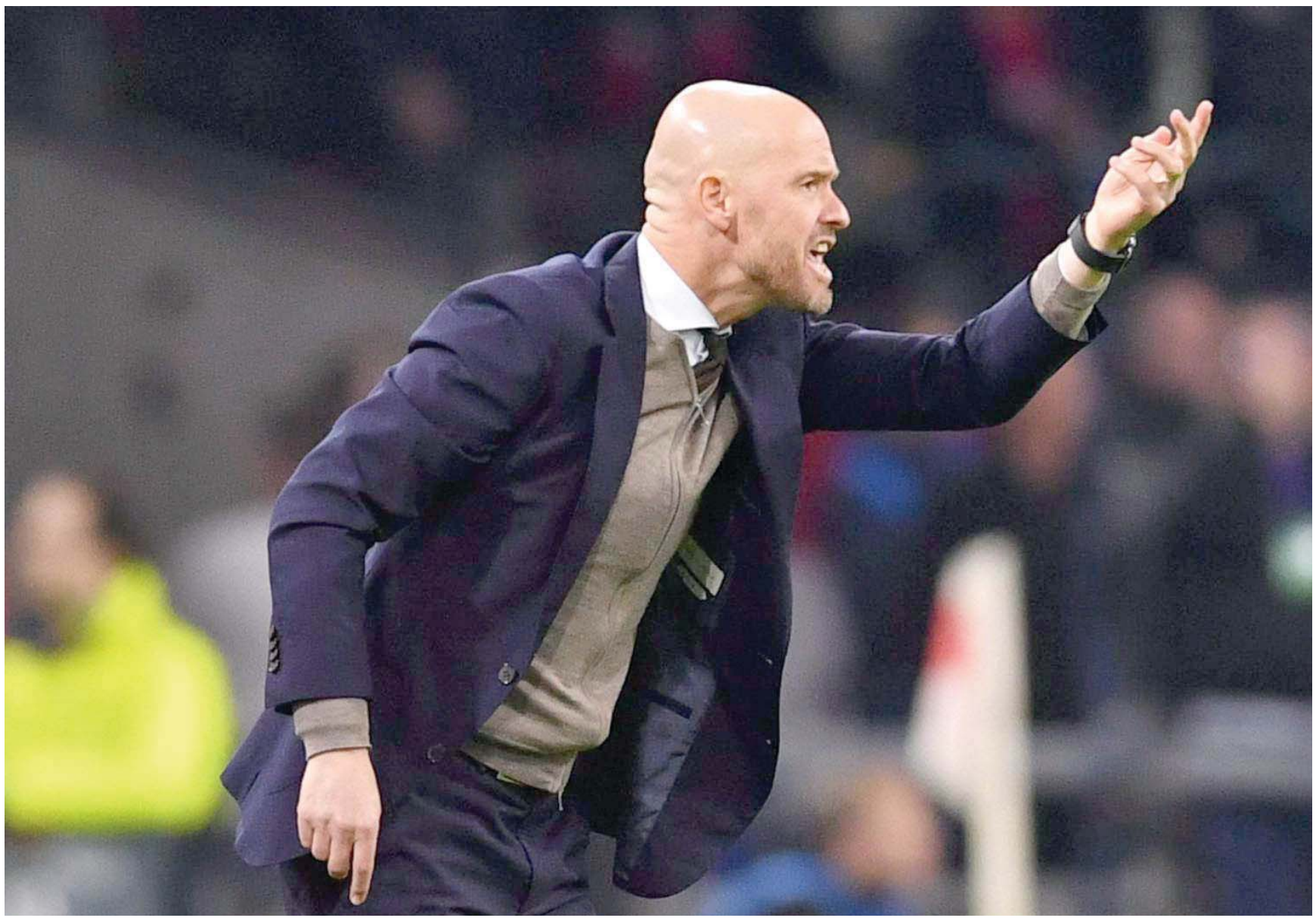

المدرسة الهولندية سلاح يونايتد ليعود إلى مكانه الطبيعي

تعاقد نادي مانشستر يونايتد الإنجليزي مع إيريك تين هاغ مدرب أياكس أمستردام الهولندي لقيادة الفريق خلفا للمدرب المؤقت الألماني رالف رانغنيك مع نهاية الموسم الحالي بعدما وقع المدرب البالغ عمره 52 عاما عقدا لمدة ثلاث سنوات. وتين هاغ خامس مدرب دائم ليونايتد منذ السير أليكس فيرغسون الذي اعتزل في 2013 وستكون مهمته إنعاش حظوظ الفريق في ترتيب الدوري قبل خمس جولات على نهايته.

مانشستر (إنجلترا) – أكد نادي مانشستر يونايتد الإنجليزي أن الهولندي إيريك تين هاغ سيتولى تدريب الفريق عقب نهاية الموسم.

ولم يتعاقد مانشستر مع مدرب دائم منذ رحيل أولي غونار سولسكاير في نوفمبر الماضي، واكتفى الفريق بالعمل تحت إمرة المدرب المؤقت مايكل كاريك قبل أن يتولى الألماني رالف رانغنيك المسؤولية بشكل مؤقت أيضا حتى نهاية الموسم.

وكان مانشستر يجري مقابلات مع المرشحين بهدف تعيين المدرب الجديد قبل الصيف، بهدف المساعدة في عملية إعادة بناء الفريق، وتم الاستقرار على تولي تين هاغ المسؤولية. وبات تين هاغ على أعتاب قيادة أياكس أمستردام للقب الثالث على التوالي في الدوري الهولندي، قبل أن ينتقل لتدريب مانشستر بعقد يمتد لثلاثة أعوام، مع إمكانية التمديد لعام إضافي.

والتقى تين هاغ مع المسؤولين في مانشستر يونايتد في مارس الماضي، في الوقت الذي تحدث فيه مسيرو النادي مع المرشحين بشأن منصب المدير الفني للفريق. وكان الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو، المدير الفني لباريس سان جرمان الفرنسي هو المرشح المبدئي لخلافة سولسكاير، لكن المدرب الهولندي تين هاغ حاز على الإعجاب. وقال جون مورتو، مدير الكرة "خلال السنوات الأربع في أياكس، أثبت إريك نفسه كواحد من أنجح المدربين في أوروبا، وذلك لجاذبية أداء فريقه والكرة الهجومية التي يقدمها والتزامه تجاه الشباب". وأضاف "في محادثاتنا معه والتي أدت إلى تعيينه، لقد تأثرنا بشدة برؤيته طويلة المدى لإعادة مانشستر للمستوى الذي نريد أن ينافس به، وكذلك إصراره على الوصول إلى ذلك".

المهمة الأكبر

لم يهرب إريك تين هاغ يوما من التحدي، لكن المهمة الأكبر في مسيرة المدرب الهولندي ستكون إعادة الهيبة إلى مانشستر يونايتد الإنجليزي بعد قبوله الإشراف على النادي الجريح اعتبارا من الموسم المقبل. وسيغادر تين هاغ (52 عاما) أياكس أمستردام بعد أن أعاد إلى الفريق الهولندي كبرياءه في دوري أبطال أوروبا وسيطر محليا خلال السنوات الأربع التي قضاها على رأس جهازه الفني. وسيكون تحقيق تحوّل مماثل في النادي الأكثر تتويجا بلقب الدوري الإنجليزي بعد قرابة عقد من الركود، أشبه بجبل يصعب تسلّقه.

لم تكن مسيرته كلاعب لافتة، إذ أن أفضل الفرق التي لعب معها كانت تفينتي (على ثلاث فترات)، وتوج معه بلقبه الوحيد في 2001 عندما أحرز كقائد لقب كأس هولندا. وكان تفينتي أيضا المكان الذي أطلق فيه مسيرته التدريبية عندما عمل إلى جانب مساعد مدرب مانشستر يونايتد ومدرب منتخب إنجلترا السابق ستيف ماكلارين.

وقال الإنجليزي عن تجربته مع تين هاغ "اعتقدتُ أني أعرف كرة القدم، ولكن عندما اختبرت ذلك، أدركت أني لا أعرف شيئا". وتابع "عليّ أن أجلس فوق في المدرجات لأرى كيف تسير الأمور في المباراة، لكن بإمكانه أن يقف على خط التماس (ورؤيتها). كان دائما يعلم الإجابة لكل شيء، كيف يغير الشكل والمراكز".

في مهمته التدريبية الأولى في 2012، قاد تين هاغ فريق غو أهيد إيغلز إلى دوري النخبة في هولندا. ولكن عوضا عن اختبار نفسه في دوري الأضواء، اتخذ القرار الجريء بالإشراف على فريق الاحتياط في بايرن ميونخ في دوري الدرجة الرابعة الألمانية.

تزامنت السنتان اللتان قضاهما في ميونخ مع فترة تدريب الإسباني بيب غواردیولا للعملاق البافاري، مع حرص تين هاغ على اكتساب أكبر قدر ممكن من المعرفة والخبرة من مدرب مانشستر سيتي الحالي وثقافة العمل مع نادٍ أوروبي عملاق.

وقال الهولندي مستذكرا تلك الفترة في ألمانيا "خلال وجودي في بايرن ميونخ، رأيت كيف تسير الأمور (في نادٍ كبير)"، مضيفا "كل تفصيل مهم في التحليل. وسائل الإعلام، الناس بشكل عام، دائما ما يجدون شيئا. إذا سارت كل الأمور على ما يرام، باستثناء خطأ واحد، يسلط الناس الضوء عليه". وهذا المستوى من التدقيق هو ما سيحتاجه وسيعتاد عليه في نادٍ ارتكب الكثير من الأخطاء في السنوات الأخيرة.

على الرغم من كونه أحد أغنى أندية كرة القدم في العالم حيث يتقاضى لاعبوه أعلى الأجور، فإن يونايتد لم يفز بأي لقب منذ خمس سنوات، وتحديدا الدوري الأوروبي يوروبا ليغ في 2017. وباستثناء حدوث نتائج غير متوقعة له ولمنافسيه، لن يتأهل للمشاركة في دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل.

ومن بين الأسماء الخمسة التي وصلت إلى رأس الجهاز الفني في ملعب أولد ترافورد منذ رحيل المدرب الأسطوري الأسكتلندي السير أليكس فيرغسون عام 2013، الهولندي الآخر لويس فان غال والبرتغالي جوزيه مورينيو.

سيتعيّن على تين هاغ أن ينجح في مواجهة مجموعة من أفضل المدربين في العالم في الدوري الإنجليزي، على رأسهم غواردیولا والألمانيان يورغن كلوب وتوماس توخيل والإيطالي أنطونيو كونتي. لكنه قد يكون أيضا الرجل المناسب في الوقت المناسب لإعادة ثقافة طال انتظارها في يونايتد.

كان من المفترض أن تساعد عودة النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو في أغسطس الماضي فريقا مدججا بالنجوم على المنافسة على اللقب هذا الموسم، لكن ها هم على بُعد 23 نقطة من الجار سيتي المتصدر. وبعد فترة مثمرة في هولندا مع نادي أوتريخت، حافظ تين هاغ على تقليد أياكس المتمثل في استخدام أكاديمية النادي كنموذج مستدام للنجاح.

كان فرنكي دي يونغ، ماتيس دي ليخت، دوني فان دي بيك (لاعب يونايتد الحالي المعار إلى إيفرتون) والمغربي حكيم زياش ضمن الفريق الذي وصل إلى نصف نهائي دوري الأبطال في 2019

> **تين هاغ سيتعيّن عليه أن ينجح في مواجهة مجموعة من أفضل المدربين في العالم في الدوري الإنجليزي**

قبل أن يفترقوا ويتم بيعهم إلى أندية أوروبية كبرى.

فاز الفريق هذا الموسم بجميع مبارياته الست في دور المجموعات لدوري الأبطال وتحقيق انتصارات كبيرة أمام بوروسيا دورتموند الألماني (4 – 0) وسبورتنغ البرتغالي (5 – 1)، قبل أن يخرج من ثمن النهائي أمام بنفيكا. تم بناء الفرق العظيمة في يونايتد تحت قيادة فيرغسون بمزيج من الأكاديمية وتطوير اللاعبين الموجودين تحت تصرف الأسكتلندي. ويتعين على تين هاغ استعادة تلك السمة المفقودة كنقطة انطلاق في طريق طويل للعودة إلى التحدي على الألقاب الكبرى وإعادة هيبة الشياطين الحمر محليا وقاريا.

نجاح مطلوب

تعمل إدارة مانشستر يونايتد على مساعدة الهولندي إريك تين هاغ، المدير الفني الحالي لأياكس، على النجاح في الموسم المقبل.

ووفقا لصحيفة "ميرور" البريطانية، فإن إدارة مانشستر يونايتد تجهز 200 مليون جنيه استرليني لإنفاقها على الصفقات التي يطلبها تين هاغ في موسمه الأول. وأشارت إلى أن المدرب الهولندي سيعمل على إعادة بناء الفريق الذي ظهر بصورة سيئة مؤخرا أمام ليفربول في الدوري الإنجليزي الممتاز، حيث خسر المباراة بنتيجة 4 – 0.

وأوضحت أن هناك لاعبين من المؤكد رحيلهم مثل بول بوجبا ونيمانيا ماتيتش وجيسي لينغارد وإدينسون كافاني وخوان ماتا ولي جرانت بسبب انتهاء عقودهم، دون وجود مفاوضات للتجديد.

كما أشارت إلى مجموعة من اللاعبين المرشحين أيضا للمغادرة مثل آرون وان بيساكا وإريك بيلي وفيل جونز وأليكس تيليس وأنطوني مارسيال وماركوس راشفورد.

وذكرت أن الهولندي دوني فان دي بيك المعار إلى إيفرتون من المرشحين أيضا للمغادرة، لكنه قد يحصل على فرصة أخرى للعمل مع مدربه السابق تين هاغ الذي تألق معه في أياكس.

وفي سياق متصل حسم واين روني نجم يونايتد السابق موقفه من الانضمام للجهاز الفني للشياطين الحمر مع المدير الفني الجديد، الهولندي إريك تين هاغ. وحسب صحيفة "ذي أتلتيك" الإنجليزية كان روني قائد يونايتد السابق وهدافه التاريخي ضمن قائمة المرشحين للانضمام للجهاز الفني مع إريك تين هاغ. وأضافت "المهاجم الأسطوري رفض العرض وأوضح لإدارة مانشستر أنه لن يترك ديربي كاونتي الذي يقوده فنيا حاليا، إلا من أجل منصب الرجل الأول".

ورغم هبوط ديربي كاونتي للدرجة الثالثة إلا أن روني تلقى إشادات كبيرة نظرا لمجهوده مع الفريق منذ توليه القيادة الفنية العام الماضي.

وأشارت الصحيفة إلى أن روبن فان بيرسي نجم يونايتد السابق كان مرشحا أيضا للعمل مع تين هاغ لكن عدم قدرته على استخراج تصريح العمل جعله يخرج من حسابات النادي.

ومن المتوقع أن ينضم للجهاز الفني ميتشل فان دير غاغ المساعد الحالي لتين هاغ في أياكس أمستردام، كما أن ستيف مكلارين على استعداد للعودة إلى مانشستر يونايتد والعمل مع المدرب الهولندي.

وقال واين روني إن إيريك تين هاغ المدرب الجديد سيحتاج إلى وقت من مجلس إدارة النادي المنافس في الدوري الإنجليزي وصبر الجماهير حتى ينجح في إعادة بناء الفريق.

وأضاف روني "إنها مهمة هائلة. أعتقد أنه من الجيد أن نرى الآن أنهم قد تعاقدوا مع مدرب يبدو أنهم سيمنحونه بعض الوقت، مما رأيته. أثق في أنهم سيمنحونه فرصة إعادة بناء الفريق لأن هذا ما يجب أن يحدث. لكنني أعتقد أن الجماهير يجب أن تتحلى بالصبر لأن الأمور لن تتغير بين عشية وضحاها أو بالسرعة التي تريدها".

ولم يتوج يونايتد بأيّ لقب منذ فوزه بالدوري الأوروبي في 2017، وآخر ألقابه للدوري الممتاز كان بقيادة فيرغسون موسم 2012 – 2013.

يأتي ذلك التعيين ليمنح جماهير مانشستر يونايتد الأمل في عودة الفريق إلى مكانته الطبيعية، بعد العمل الجيد الذي قدمه المدرب الهولندي رفقة أياكس أمستردام. ومن أكثر السعداء أيضا بتعيين تين هاغ هو دوني فان دي بيك، الذي سبق له العمل مع المدرب الهولندي في أياكس، وكان من أبرز النجوم الصاعدين بقوة في القارة الأوروبية تحت قيادته.

> **يونايتد لم يتوج بأي لقب منذ فوزه باليوروبا ليغ في 2017، وآخر ألقابه محليا كان بقيادة فيرغسون موسم 2012 – 2013**

ومنذ انتقال فان دي بيك إلى مانشستر يونايتد في أغسطس 2020، لم يحظ بفرصة المشاركة مع الشياطين الحمر على مدار موسمين، فأُعير في شهر يناير الماضي إلى إيفرتون بحثا عن فرصة المشاركة في المباريات.

ويأمل فان دي بيك الذي سيعود إلى مانشستر يونايتد بنهاية الموسم الجاري، في استعادة بريقه مرة أخرى رفقة تين هاغ.

وشارك فان دي بيك تحت قيادة تين هاغ في أياكس في 110 مباراة في جميع المسابقات، نجح خلالها في تسجيل 32 هدفا وصناعة 29. وتوج فان دي بيك مع أياكس تحت قيادة تين هاغ بلقبي الدوري والكأس موسم (2018 – 2019)، وتوج أيضا بدرع يوهان كرويف (السوبر الهولندي) في 2019. كما وصل رفقة أياكس إلى نصف نهائي دوري أبطال أوروبا في موسم (2018 – 2019).

ومنذ انتقاله إلى مانشستر يونايتد، شارك فان دي بيك في 50 مباراة في جميع المسابقات على مدار موسمين معظمها كلاعب بديل، وسجل في تلك المباريات هدفين وصنع مثلهما.

وبعد انتقاله إلى إيفرتون في انتقالات الشتاء الماضية، شارك فان دي بيك في 6 مباريات، لم ينجح خلالها في تسجيل أو صناعة أيّ هدف.

ومع سعي تين هاغ لإحداث ثورة في قائمة مانشستر يونايتد الموسم المقبل، يأمل فان دي بيك في النجاة من مقصلة الراحلين، وإنعاش مسيرته من جديد رفقة الشياطين الحمر.

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

أرسنال يعمق جراح يونايتد وينعش حظوظه في دوري الأبطال

ميكيل أرتيتا: قدمنا أداء مميزا في لحظات أظهرنا خلالها قدراتنا

فرض أرسنال أسلوبه على ضيفه مانشستر يونايتد المنهك من خلال الفوز عليه بثلاثية كاملة مكنته من حجز مقعد مؤهل إلى مسابقة دوري الأبطال، وهو ما بدا تأكيدا من فريق "المدفعجية" على العودة بقوة إلى أجواء التشامبيونزليغ الموسم المقبل.

لندن – عزز أرسنال حظوظه بحجز مركز مؤهل إلى مسابقة دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل بعدما عمق جراح ضيفه مانشستر يونايتد الذي بات من الصعب عليه اللحاق بركب منافسيه بفوزه عليه 3 – 1 السبت في منافسات المرحلة 34 من الدوري الإنجليزي لكرة القدم.

وسجل أهداف الفائز البرتغالي نونو تافاريش وبوكايو ساكا والسويسري غرانيت تشاكا، وليونايتد البرتغالي كريستيانو رونالدو العائد إلى صفوفه بعد غيابه عن المباراة السابقة بسبب وفاة مولوده الحديث، فيما أهدر مواطنه برونو فرنانديش ركلة جزاء.

وتقدم أرسنال إلى المركز الرابع الأخير المؤهل للمسابقة القارية برصيد 60 نقطة وبفارق نقطتين عن توتنهام الذي يحلّ ضيفا على برنتفورد في وقت لاحق وبإمكانه استعادة موقعه في حال فوزه، فيما تجمد رصيد يونايتد مع خسارته العاشرة هذا الموسم عند 54 نقطة في المركز السادس وبات مهددا بخسارته في حال فوز وست هام الذي يتأخر بنقطتين على ضيفه تشيلسي الثالث الأحد.

> أرسنال تقدم إلى المركز الرابع الأخير المؤهل للمسابقة القارية برصيد ستين نقطة وبفارق نقطتين عن توتنهام

وهو الانتصار الثاني على التوالي لفريق "المدفعجية" بعد فوزه الكبير على تشيلسي 4 – 2 في عقر داره في مباراة مؤجلة من المرحلة الخامسة والعشرين في منتصف الأسبوع، بعدما كان مُني بثلاث هزائم على التوالي أمام كريستال بالاس 0 – 3 وساوثهامبتون 0 – 1 وبرايتون 1 – 2.

وفي المقابل، مُني فريق "الشياطين الحمر" بخسارته الثانية على التوالي إذ سقط في منتصف الأسبوع برباعية نظيفة أمام ليفربول في مباراة مؤجلة من المرحلة الثلاثين غاب عنها نجمه رونالدو.

وإلى جانب "سي آر 7" الحاضر في ملعب الإمارات في لندن، عاد المدافع الفرنسي رافاييل فاران وجايدون سانشو والبرازيلي أليكس تيليس والأسكتلندي سكوت ماكتوميناي في خمسة تبديلات للمدرب الألماني رالف رانغنيك. فيما غاب لاعب الوسط الدولي الفرنسي بول بوغبا للإصابة في ربلة ساقه في أنفيلد على أن يغيب لفترة 4 أسابيع.

ومن ناحيته، عمد الإسباني ميكيل أرتيتا إلى تبديل واحد مقارنة مع التشكيلة الفائزة على ملعب ستامفورد بريدج، فحلّ البرتغالي سيدريك سواريش بدلا من روب هولدينغ في الدفاع.

وفي شوط أوّل استعراضي استفاد أرسنال من التفكك الدفاعي لضيفه ليسجل هدفين سريعين، فيما أعاد رونالدو الإثارة إلى المباراة.

وافتتح تافاريش رصيده في الدوري هذا الموسم بهدف أرسنال الأول بعد خطأ دفاعي من تيليس وتسديدة من ساكا من يمين المنطقة صدها ببراعة الحارس الإسباني دافيد دي خيا، لتصل إلى البرتغالي المتربص عند القائم الثاني ليودعها في الشباك (3).

وبينما تصدت عارضة حارس أرسنال آرون رامسدايل لتسديدة البرتغالي ديوغو دالوت (24)، ضاعف المضيف النتيجة من ركلة جزاء سددها بنجاح ساكو (32) بعد خطأ عليه من تيليس، مع عودة حكم اللقاء إلى حكم الفيديو المساعد "في.أي.آر" لرفض بداية هدف مهاجم "المدفعجية" الشاب إدوار نكيتيا وتأكيد ركلة الجزاء.

ولم يتأخر ردّ يونايتد كثيرا عبر نجمه المتألق في الفترة الأخيرة رونالدو الذي انسل بين مدافعَين داخل المنطقة وتابع عرضية الصربي نيمانيا ماتيتش في الشباك (34).

وهو الهدف المئة لحامل الكرة الذهبية لأفضل لاعب 5 مرات في البريميرليغ، والتاسع له أمام أرسنال.

وفي الشوط الثاني، عانى أرسنال أمام ضغط يونايتد الذي حصل على فرصة تعديل النتيجة غير أن فرنانديش سدد ركلة جزاء اصطدمت بالقائم الأيمن بعد الاعتماد على "في.أي.آر" لتأكيد لمسة يد داخل المنطقة على تافاريش (57)، قبل أن يلغي هدفا لرونالدو بداعي التسلل (60)، فيما تصدى القائم الأيسر بعد قبضة الحارس رامسدايل لتسديدة دالوت (63).

وجانب فرنانديش الحظ مرة ثانية عندما خسر الكرة خارج منطقة الجزاء لتصل إلى تشاكا سددها قوية لا ترد إلى يسار دي خيا (70)، في وقت لم تنفع التبديلات في تعديل النتيجة.

وتتابع المرحلة بلقاءات نوريتش سيتي مع نيوكاسل يونايتد، ومانشستر سيتي المتصدر مع واتفورد، وليستر سيتي مع أستون فيلا.

كتيبة متحفزة

وعلق ميكيل أرتيتا مدرب أرسنال على فوز فريقه على حساب يونايتد في تصريحات بعد المباراة "قدمنا أداء مميزا في مباراة شهدت كل شيء، هناك لحظات أظهرنا خلالها جودتنا، وكنا نعرف أننا سنعاني أيضا".

وتابع "كانت هناك لحظات أخرى افتقدنا فيها الطاقة وارتبكنا بعض الشيء، ثم تحلينا بالفاعلية في منطقة الجزاء، وحالفنا الحظ عندما احتجنا له. بشكل عام أنا سعيد للغاية".

وعن تسجيل نونو تافاريس هدفه الأول مع الغانرز علق أرتيتا "لعب بصورة جيدة، لكنه عانى من بعض الصعوبات في الشوط الثاني، ونجحنا في مساعدته بتغيير شكل الفريق، فريقنا شاب وهناك لحظات في المباراة كان يجب علينا خلالها اتخاذ القرارات".

وبالنظر إلى سباق التأهل إلى دوري أبطال أوروبا في الموسم المقبل، صرح "سيكون الأمر أشبه بالعجلة الدوارة (لعبة الحظ) كما قلت، فوارق بسيطة للغاية تفصل بين الفوز والخسارة في هذا الدوري، اليوم سارت الأمور لصالحنا ونحن سعداء بذلك".

وأتم بالتعليق على حالة بوكايو ساكا البدنية "كنا نعاني من 4 أو 5 مشاكل قبل المباراة من بينهم حالته إضافة إلى مشكلة في عين تشاكا، إضافة إلى غياب نكيتياه لدقائق كثيرة. رغم ذلك قدم اللاعبون كل شيء ممكن للحضور في أرض الملعب".

صلاح لا يزال يجهل مستقبله مع ليفربول

لندن – اعترف نجم وقائد المنتخب المصري لكرة القدم محمد صلاح في مقابلة مع مجلة "فورفورتو" البريطانية بأنه ما زال لا يعرف ما إذا كان سيمدد عقده مع فريقه ليفربول.

ويساهم صلاح (29 عاما) بشكل كبير في الموسم الرائع لنادي ليفربول الطامح إلى تحقيق رباعية تاريخية (كأس الرابطة (توج بها على حساب تشيلسي)، كأس الاتحاد، الدوري المحلي ودوري الأبطال)، حيث يتصدر لائحة هدافي البريميرليغ (22 هدفا) وأفضل ممرر (12 تمريرة حاسمة).

لكن مسألة تمديد عقده الذي سينتهي عام 2023 تثير قلق جماهير الأنفيلد منذ بداية الموسم. وحسب وسائل إعلام إنجليزية، فإن المصري يطلب من النادي نحو 500 ألف جنيه استرليني أسبوعيا (595 ألف يورو)، ما يجعله اللاعب الأعلى راتبا في الدوري الإنجليزي.

وقال صلاح للمجلة البريطانية "يبقى لدي عام واحد فقط في عقدي. أعتقد أن الجماهير تعرف ما أريد، لكن الأمر لا يتعلق بالمال في العقد الجديد".

وأضاف "بالتالي أنا لا أعرف، لا أستطيع أن أخبركم بالضبط".

وأصبح صلاح أحد أفضل اللاعبين في العالم منذ انضمامه إلى ليفربول عام 2017 قادما من روما الإيطالي، حيث سجل حتى الآن 155 هدفا في 245 مباراة.

وكان صلاح العام 2020 أحد اللاعبين الرئيسيين في تتويج ليفربول بأول لقب له في الدوري الممتاز منذ ثلاثين عاما، بعد عام من مساهمته أيضا في فوزه بلقب دوري أبطال أوروبا.

وأضاف "هذا النادي يعني الكثير بالنسبة إلي. أعطيت كل شيء للنادي والجميع لاحظ ذلك".

وتابع "لقد عشت أوقاتا رائعة هنا، فزت بالألقاب، وأحرزت العديد من الجوائز الفردية. هذا النادي هو مثل العائلة بالنسبة إلي".

وأقر صلاح بأن رحيله عن ليفربول سيكون قرارا صعبا "اللعب في هذا الجو ورؤية المشجعين يواصلون مساندتي، وتعليق لافتات لي في المدرجات وهتاف الجماهير باسمي.. ستكون لحظة حزينة حقا".

وأكد أنه لا ينوي الرحيل عن صفوف ناديه صيف العام الجاري في حال عدم تجديد عقده، وقال "لا أعلم إذا كنت سأبقى مع ليفربول لسنوات طويلة أم لا".

وبخصوص إمكانية فشل مفاوضات تجديد عقده، أوضح صلاح "أنا لست قلقا، لا أدع نفسي أقلق بشأن شيء ما، فالموسم الحالي لم ينته بعد، وأتمنى أن ينتهي بأفضل صورة ممكنة، هذا هو أهم شيء، وسنرى ما سيحدث في الموسم الأخير بالتعاقد".

وتابع "أتوقع أن أبقى في ليفربول، ولن أرحل عن الفريق في الموسم المقبل إذا لم تنجح المفاوضات"، مضيفا مازحا "لكن إذا أرادت إدارة النادي رحيلي، فهذا أمر مختلف".

باهبري يدخل التاريخ مع الشباب السعودي

جدة – نجح نجم الشباب السعودي هتان باهبري في دخول التاريخ بعد أن قاد فريقه إلى سحق نادي مومباي سيتي الهندي بسداسية نظيفة ضمن منافسات الجولة الخامسة من دوري أبطال آسيا.

وسجل باهبري ثلاثة أهداف في المباراة ليصبح بذلك أول لاعب يسجل هاتريك في تاريخ الشباب بمنافسات دوري أبطال آسيا، كما أنها الثلاثية الأولى في تاريخه.

وضمن الليوث التأهل إلى ثمن النهائي في صدارة المجموعة الثانية برصيد 13 نقطة وقبل جولة واحدة من ختام دور المجموعات.

وحافظ الشباب على صدارة مجموعته بفارق خمس نقاط عن أقرب منافسيه، فيما بقي بومباي في المركز الأخير برصيد 4 نقاط.

واختار الاتحاد الآسيوي لكرة القدم باهبري كأفضل لاعب في المباراة. واحتفى الحساب الرسمي لنادي الشباب على تويتر باللاعب، حيث كتب "تحية لنجم المباراة.. بحسب اختيار الاتحاد الآسيوي، هتان الأفضل في مواجهة الليلة".

وأبدى باهبري سعادته الكبيرة بالفوز الكاسح لفريقه بدوري أبطال آسيا. وقال في تصريحات لقنوات سعودية "الحمد لله على هذه المباراة الجميلة، واليوم سجلت أول هاتريك في مسيرتي الكروية".

وتابع "المباراة لم تكن سهلة لكن جميع لاعبي الشباب كانوا في الموعد.. المدرب سوموديكا أخرج كل ما فينا داخل الملعب، وأشكره على كل شيء، فهو يمثل الكثير لنا".

وواصل "المدرب يدعمني دائما ويعطيني الثقة، رغم مروري بفترة هبوط في المستوى.. وأشكر زملائي اللاعبين الذين ساعدوني على الظهور بهذا الأداء، وتسجيل الأهداف".

وأردف "نعد جماهير الشباب بمواصلة تقديم المستوى الجيد، وإسعادهم في قادم المباريات.. أتمنى لعب مباراة ثانية اليوم، بعد حصولي على هذه الأرقام.. والتقييم والهاتريك حافز لي لخدمة الشباب أكثر".

> باهبري سجل ثلاثة أهداف في المباراة ليصبح بذلك أول لاعب يسجل هاتريك في تاريخ الشباب بمنافسات أبطال آسيا

وعلى الجانب الآخر ضمن الدحيل القطري التأهل إلى الدور ثمن النهائي بعدما قلب تأخره أمام التعاون السعودي إلى فوز 4 – 3 ضمن الجولة الخامسة ما قبل الأخيرة من منافسات المجموعة الرابعة.

ورفع الدحيل رصيده إلى النقطة 12 في صدارة المجموعة مؤمّنا مقعده في الدور الموالي بغض النظر عن نتيجة المواجهة الأخيرة.

وفي المقابل تجمد رصيد التعاون عند النقطة السابعة في المركز الثاني بفارق الأهداف عن سباهان الفائز على باختاكور 2 – 1.

وجدد القوة الجوية العراقي فوزه على الجزيرة الإماراتي بتخطيه 3 – 2 بفضل هدف قاتل للبديل شريف عبدالكاظم.

وتقدم القوة الجوية بهدفي إبراهيم بايش وعلاء عباس، لكن الجزيرة عاد بقوة بتقليص الفارق بواسطة عبدالله رمضان ثم إدراك التعادل بهدف المالي عبدالله تراوري قبل أن يسجل عبدالكاظم هدف الفوز.

مهمة صعبة لنهضة بركان وبيراميدز في كأس الاتحاد

بركان (المغرب) – سيكون نهضة بركان المغربي وبيراميدز المصري أمام مهمة صعبة للغاية لبلوغ الدور نصف النهائي لمسابقة كأس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم، إذ يتطلع الأول إلى قلب تأخره ذهابا 1 – 2 أمام البورسعيدي المصري عندما يستضيفه على الملعب البلدي لمدينة بركان الأحد، والثاني عندما يحل على مازيمبي الكونغولي الديمقراطي في لوبومباشي بعد تعادلهما سلبا في الإسكندرية.

وتتجدد المواجهة بين قطبي الكرة الليبية أهلي طرابلس والاتحاد بعد لقاء الذهاب السلبي، فيما يلتقي سيمبا التنزاني مع مضيفه أورلاندو بايرتس الجنوب أفريقي، إذ يطمح الأخير في تعويض خسارته ذهابا 0 – 1.

وفي المباراة الأولى، فرّط نهضة بركان في العودة بنتيجة إيجابية ذهابا ولاسيما أن المصري لعب بتسعة لاعبين لنحو نصف ساعة، قبل أن يقتنص هدف الفوز في الدقائق الأخيرة من ركلة حرة للتونسي هيثم العيوني.

ويتطلع الفريق البرتقالي إلى استغلال عاملي الأرض والجمهور لقلب النتيجة، كما يسعى مدربه الكونغولي الديمقراطي لإنقاذ نفسه من مقصلة الإقالة بعد تراجع نتائج الفريق.

ورأى إيبينغي أن الخسارة ضد فريق أكمل المباراة بتسعة لاعبين أمر غير مقبول وانتقد لاعبيه على الأداء الذي قدموه.

ويخوض الفريق الساعي إلى لقبه الثاني بعد 2020، المباراة بغياب الموريتاني أداما با ومعاد فكاك ومحمد فرحان، فيما ستلقى المسؤولية على باقي اللاعبين ولاسيما المخضرمين مثل العربي الناجي ومحمد عزيز وعمر النمساوي.

ويفتقد المدرب التونسي لفريق المصري معين الشعباني جهود الثنائي عمرو موسى والتونسي إلياس الجلاصي للإيقاف بعد طردهما ذهابا.

وقال "علينا إيقاف نشوة الانتصار لأننا سنخوض مباراة صعبة في المغرب"، وتابع "أضمن ما سيحدث في الملعب فقط، علينا أن ننتبه لما يحدث خارج الملعب وفي النهاية كلنا ثقة في التحكيم وعلينا الإعداد بقوة لتجنب الخسارة في بركان". وسيلتقي المتأهل مع الفائز من لقاء بيراميدز ومازيمبي.

ويأمل لاعبو بيراميدز، الساعي إلى أول ألقابه القارية، في توديع مدربهم إيهاب جلال الذي سينتقل للإشراف على تدريب منتخب مصر، على أفضل نحو من خلال انتزاع بطاقة التأهل إلى الدور نصف النهائي برغم صعوبة المهمة أمام مازيمبي في معقله لوبومباشي.

وأهدر الفريق المصري فرصا كثيرة خلال لقاء الذهاب، فيما قال جلال "ما زالت المباراة في الملعب وأثق في قدرتنا على تخطي مازيمبي في لوبومباشي بالرغم من صعوبة اللقاء والأجواء لكننا قادرون على التأهل".

> نهضة بركان يتطلع إلى استغلال عاملي الأرض والجمهور لقلب النتيجة كما يسعى مدربه لإنقاذ نفسه من مقصلة الإقالة

وتحوم الشكوك حول مشاركة رمضان صبحي بسبب عدم جاهزيته إثر الإصابة التي تعرض لها سابقا.

وكان مسؤولو النادي قد اعترضوا على طاقم التحكيم الذي سيقود المباراة إذ سيديرها في أرض الملعب البوتسواني جوشا بوندو، وفي غرفة حكم الفيديو المساعد "في.أي.آر" الغامبي بكاري غاساما في ظل الجدل في الفترة السابقة على مستوى البطولات الأفريقية.

ويعد مازيمبي من الفرق القوية في ملعبه ذي العشب الاصطناعي، إلاّ أنّ الفريق لا يقدم المستويات القوية التي قادته إلى لقب دوري الأبطال 2015. وعلى ملعب "شهداء بنينا" في بنغازي سيعبر فريق ليبي إلى نصف النهائي بين الأهلي طرابلس وضيفه الاتحاد بعد تعادلهما سلبا ذهابا.

جاهزون لخوض التحدي

العرب
الأحد 2022/04/24
السنة 44 العدد 12397

العراقيون يحتفون باستعادة أعمال فنية منهوبة

شهد العراق أعمال نهب وحشية طالت كنوزه الأثرية والفنية، وهو يحاول اليوم بجهود رسمية ومبادرات خاصة استعادتها، من ذلك لوحات ومنحوتات من الإرث الفني تم عرضها في بغداد.

الفن سلاح ناعم

بغداد - في بغداد، بات بإمكان الجمهور أن يتمتع من جديد بلوحات لمناظر طبيعية وأعمال نحتية تمثل جزءا من الإرث الفني التشكيلي العراقي الذي فُقد جراء السرقة والنهب عقب غزو العراق عام 2003، في معرض يضم نحو مئة من أعمال استعادتها البلاد خلال السنوات الماضية.

وافتتحت وزارة الثقافة نهاية شهر مارس الماضي في قاعة كبيرة معرضا جمع أعمال فنانين رواد في الرسم والنحت، كانت سُرقت عام 2003 من أكبر المراكز الفنية في بغداد الذي كان يضم الآلاف من اللوحات والأعمال النحتية التي مازال مصير أغلبها مجهولا.

وتحمل القاعة اسم أشهر الفنانين العراقيين الرواد فائق حسن، وتضم قرابة مئة لوحة رسم وعمل نحتي تمت استعادتها من الولايات المتحدة وإيطاليا وسويسرا والأردن وقطر.

ويقول الفنان التشكيلي فاخر محمد "هذه الأعمال المعروضة تعود لمعلمي الفن التشكيلي في العراق ورواده ونخبته تعرضت لأضرار أثناء سرقتها عام 2003، وهي تمثل جزءاً من تاريخ الفن العراقي المعاصر".

ويضيف "لكن تمت صيانتها وتأهيلها في زمن قياسي".

وأُنجزت تلك الأعمال في فترات مختلفة انطلاقاً من مطلع الأربعينات، ويعود تاريخ بعضها إلى حقبتي الخمسينات والستينات.

وتتنوع أساليبها الفنية ومدارسها، ولكن معظمها مستقاة من الواقع والبيئة الاجتماعية. وتبرز لوحة "الأهوار العراقية" في واجهة الأعمال الواقعية، وهي مستوحاة من منطقة الأهوار الساحرة في جنوب البلاد حيث تطفو بيوت القصب والزوارق الخاصة المعروفة بـ"المشاحيف".

ومن الأعمال اللافتة للأنظار، لوحة كبيرة للفنان فائق حسن تظهر فيها انتفاضة الناس البسطاء ضد الحرمان والفقر، وقد أنجزت عام 1967 وتطغى عليها الألوان القاتمة والوجوه الفزعة الهاربة من أماكن محترقة.

وهناك أيضا تمثال "الأمومة" لجواد سليم، وهو تمثال خشبي استعاده النحات العراقي طه وهيب مقابل مئتي دولار دفعها لشخص كان يقتني التمثال من دون أن يعلم قيمته التي قد تصل إلى مئات الآلاف من الدولارات، وفق ما يقول الفنان.

كما توجد أعمال تعود إلى نخبة من أبرز الأسماء الفنية العراقية مثل عبدالقادر الرسام وكاظم حيدر وجميل حمودي ونوري الراوي وإسماعيل الشيخلي وحافظ الدروبي وشاكر حسن آل سعيد ونوري مصطفى بهجت وعبدالكريم محمود وسعد الكعبي.

وكانت الأعمال المستعادة معروضة قبل 2003 في أحد أكبر المراكز الفنية العراقية في العاصمة ويعرف بـ"مركز صدام للفنون".

ويشير محمد إلى الأعمال التي ما زالت في المخازن والتي تنتظر ترميمها، مشيراً إلى أن جزءا منها تعرض أيضا إلى أضرار ناتجة عن "طريقة التخزين غير المثالية طيلة السنوات الماضية بعد استعادتها".

ويتابع "نعمل الآن على تهيئة أكثر من قاعة لاستيعاب بقية الأعمال".

ويضيف "يجب أن تفتح المتاحف للناس ولا تبقى هذه الأعمال مسجونة في المخازن".

وشهدت الحركة التشكيلية في العراق قبل عام 2003، وعلى الرغم من الحصار الاقتصادي إبان التسعينات، ازدهارا وانتعاشا، مع انتشار قاعات العرض العامة.

وتقول الفنانة التشكيلية لميعة الجواري، المسؤولة عن عرض المقتنيات المتحفية، "عدد الأعمال التي تمت استعادتها بعد عام 2003، بلغ 2300 عمل من أصل سبعة آلاف سُرقت".

وتضيف "أعمال كثيرة كانت متضررة.. أعمال لا تُقدّر بثمن". وتشير الجواري إلى أن "بعض الأعمال استعيدت عبر قنوات رسمية، فالسفارة السويسرية ساعدت في عودة بعضها. كذلك ساعد مواطنون في ذلك على المستوى الشخصي".

وعمل الفنان العراقي كاظم مرشد من آخر الأعمال الفنية التي استعيدت من العاصمة الأردنية عام 2021، في حين يستمر التنسيق مع شرطة الأنتربول للكشف عن باقي الأعمال المسروقة.

وتسلّم وزير الثقافة العراقي حسن ناظم أخيرا خمسة أعمال تخطيطية تعود إلى الفنان الراحل محمد غني حكمت، من السفارة الإيطالية، وكانت مهداة من حكمت إلى شخصيات إيطالية عملت في مجال التنقيب في العراق، فقام هؤلاء بتسليمها إلى جهات عراقية لدعم جهود نهضة المتاحف. وتقول الجواري "نعمل على تدوير عرض الأعمال بين فترة وأخرى ليكون هذا الإرث الفني متاحاً للعرض أمام الزائرين".

ويبدي الفنان التشكيلي العراقي المقيم في السويد علي النجار(82 عاما) ارتياحه لعودة جزء من هذا الإرث إلى واجهات العرض، قائلاً "منذ خروجي من العراق عام 1997 كنت أؤكد على المحافظة على الأرشيف الفني العراقي وحمايته".

ويضيف "الرواد هم الذين أسسوا الفن العراقي المعاصر، إذا فقدنا أعمالهم فقدنا التأسيس ودائما البناء دون أساس يهدم".

تويتر تحظر الإعلانات المشككة في التغير المناخي

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - حظرت تويتر الجمعة الإعلانات المضللة المتعلقة بالتغير المناخي بهدف عدم تقويض الجهود المبذولة لحماية البيئة.

ويأتي هذا القرار الذي أصدرته المنصة في "يوم الأرض"، في ظل انتقادات كبيرة تتعرض لها المنصة العملاقة على خلفية ثغرات في الإشراف على المحتويات، إن كان من أولئك الذين يتهمونها بممارسة رقابة شديدة أو ممّن يلومونها في المقابل على التراخي في إدارة المحتوى.

وذكرت الشبكة الاجتماعية في بيان "نعتبر أنّ التشكيك في التغير المناخي لا ينبغي أن يساعد على توفير إيرادات لتويتر، وأنّ الإعلانات المضللة عليها ألا تصرف الانتباه عن النقاشات المهمة في شأن الأزمة المناخية".

وأضاف البيان أنّ الإعلانات التي "تتعارض مع إجماع العلماء" حول المناخ لن تمر بعد الآن في المنصة. ولتحديد أي إعلانات ينبغي منعها، ستستند تويتر إلى بيانات تابعة للهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتغير المناخي.

وفي أوائل أبريل الجاري، نشرت الهيئة الدولية تقارير جديدة تظهر أنّ البشر "من دون شك" مسؤولون عن الاحترار المناخي إذ ارتفعت درجة حرارة الأرض بسبب ذلك بنحو 1.1 درجة مئوية منذ عصر ما قبل الصناعة. ومن المتوقع أن يصل هذا الارتفاع إلى + 1.5 أو + 1.6 درجة مئوية بحدود العام 2030، أي قبل عشر سنوات ممّا كان متوقعاً في السابق، ما يترافق مع عواقب وخيمة.

وتُتهم المنصات الكبيرة بعدم التصدي للمعلومات المضللة المنتشرة فيها، وخصوصاً تلك المتعلقة بمواضيع حساسة بدءاً من السياسة وصولاً إلى المناخ، إذ يمكن أن تكون لهذه المعلومات تداعيات مأسوية على أرض الواقع.

وأضافت تويتر "ندرك أن المعلومات المضللة حول المناخ من شأنها تقويض الجهود المبذولة لحماية الكوكب".

واتخذت يوتيوب إجراءات مماثلة نهاية العام 2021، بينما سلكت فيسبوك الضوء على الحقائق العلمية من خلال قسم مخصص للبيئة على شبكتها.

هيفاء وهبي تنتظر «أشباح أوروبا»

القاهرة - تنتظر الفنانة اللبنانية هيفاء وهبي عرض فيلمها السينمائي الجديد "أشباح أوروبا" في دور سينما مصرية وعربية، في عيد الفطر المقبل، بعد أن كان من المقرر مشاركته بنفس الموسم عام 2020 ولكن تدخلت هيفاء لمنع عرضه بسبب خلافاتها مع منتجه ومدير أعمالها السابق محمد وزيري.

وتدور أحداث الفيلم في إطار من الأكشن والمغامرات بشكل جديد ومختلف، لم تتطرق له السينما المصرية من قبل، بالإضافة إلى بعض المشاهد الرومانسية. والفيلم قصة لكريم فاروق وسيناريو وحوار أمين جمال ومحمد أبوالسعد وشريف يسرى، وإخراج محمد حماقى في أولى تجاربه الإخراجية.

تظهر هيفاء، خلال أحداثه، بشخصيتى "شقيقتين توأم"، إحداهما تعيش في أوروبا، والأخرى في حارة شعبية بالقاهرة، فيما تدور الأحداث في إطار اجتماعي مليء بمشاهد المطاردات والمغامرات، حول ثلاث شخصيات تعيش في دولة أوروبية، بينما يعيش أشقاؤهم في منطقة شعبية بمصر.

فيلم "أشباح أوروبا" من بطولة هيفاء وهبي وأحمد الفيشاوي ومصطفى خاطر وأروى جودة وعباس أبوالحسن وعدد من ضيوف الشرف على رأسهم باسم سمرة، وتدور أحداث الفيلم في إطار من الأكشن والمغامرات، بالإضافة إلى بعض المشاهد الرومانسية.

وأعاد الفيلم هيفاء إلى السينما بعد غياب خمس سنوات منذ تقديمها فيلم "حلاوة روح" مع المخرج سامح عبدالعزيز وستستأنف هيفاء تصوير فيلمها السينمائي الجديد "رمسيس باريس" بعد فترة توقف بسبب انشغال بعض أبطاله بأعمالهم الرمضانية.

وتدور أحداث الفيلم في إطار كوميدي حول قطعة من الحشيش تمت قراءة تعويذة معينة عليها، ومن يشرب منها يجد نفسه في بلد آخر، وبعد تجمع أبطال العمل في فرنسا يقررون تشكيل عصابة لسرقة لوحة الموناليزا.

الثوب الفلسطيني المطرز.. عنوان الهوية والصمود

غزة (فلسطين) - بتركيز عال يتفقد إبراهيم الكحلوت (42 عاما) عمل ماكينات الحياكة الخاصة بصناعة ثوب النساء التقليدي الفلسطيني.

وسط ضجيج آلات الحياكة في مصنعه شمالي قطاع غزة، يطلب من عامل إزالة قطعة قماش تزينت بالخيوط الحمراء عن إحدى الماكينات الكهربائية.

وتُنقل تلك القماشة إلى عامل آخر ليزيل بمقصه الصغير الخيوط الزائدة، بعدها، لتُنقل إلى الخياط، الذي يفصلها حسب المقاس، لتُمثل في النهاية الثوب الفلسطيني التقليدي للنساء الذي يعتبر عنوانا للصمود في مواجهة التشويه والسرقة من قبل الاحتلال الإسرائيلي.

وهذا الثوب هو جزء من الموروث الفلسطيني، حيث تتميز كل منطقة بلباسها الخاص، فزيّ المدينة يختلف عن زيّ البادية، ويختلف لباس القرى عن سابقتيها، وتنفرد المناطق الساحلية والجبلية بزيّها.

كما تتنوع حياكة الثوب وتطريزه وألوانه بحسب المناسبة الاجتماعية ما بين الفرح والحزن، وكذلك الأعمار، فلكل سنّ شكل ثوب مختلف عن الآخر.

وقال الكحلوت إن "هناك طلبا متزايدا على الثوب الفلسطيني وخاصة من المقيمين خارج فلسطين".

وفي ديسمبر 2021 نشرت عدة مشاركات في مسابقة "ملكة جمال الكون" التي أقيمت في إسرائيل صورا على منصات التواصل الاجتماعي بالزي الفلسطيني باعتباره تراثا إسرائيليا.

واعتبر نشطاء فلسطينيون وعرب أنها تأتي في سياق "السرقة الإسرائيلية الممنهجة للتراث الفلسطيني".

صباح العرب

عدلي صادق

شُح السيرة الذاتية

كثيرا ما يتساءل المعنيون بالأجوبة عن أسئلة انحدار مستوى الممارسة السياسية، عن سبب غياب مذكرات الذين شغلوا وظائف رفيعة عامة وكانوا في دوائر اتخاذ القرار، أو أدباء رحلوا ودُفنت معهم أسرار تجاربهم.

وبالفعل كان لافتا في العقود الأخيرة، عزوف الشخصيات العربية التي اشتغلت في العمل العام، عن كتابة مذكراتها لراحة ضمائرها. أما القلة التي كتبت، فقد روت بطريقتها أحداثاً شهدتها، لكي تخدم وجهة نظر محددة. وكذلك الكثير من الأدباء وما يسمّون "نجوم" الفن. ولوحظ أيضاً أن من تجرّأ من الأدباء وكتب وسجّل رواية مّا عن نفسه، إما كان مهاجرا، أو إنه ظل حذراً، تحاشى تماماً كتابة سيرة الحياة، باعتبارها فناً أدبياً فيه بوح شخصي، مشغول بقالب فني. فالساسة يموتون ويدفنون مع أسرارهم، ويقع الأجل المحتوم في غمرة معاركهم أو خصوماتهم وسجالاتهم، وإن نُشرت مذكرات دونوها قبل الموت، سيُحرم المغفور له من إحدى أهم مزايا القبر، وهو الصمت الذي يوجب صمتاً بالمقابل، يسهل فيه على الخصم الحي، أن يستوثق بما قيل عن الرسول المصطفى عليه السلام: "لا تذكروا هلكاكم إلا بخير"!.

ربما ينطبق هذا على المسؤولون وصانعي القرارات، ومحدثي الثراء، وقادة الحركات السياسية والاجتماعية، الذين عزفوا وهم أحياء، عن تسجيل تجاربهم ومذكراتهم وأحجموا عن إبداء الرأي وتنازلوا عن شهادة للتاريخ، وفرضوا على ضمائرهم حياداً سلبياً، وكان نادراً من احتفظوا بمذكراتهم ورسائلهم وشغلتهم فكرة الإسهام في الذود عن الحقيقة في خواتيم حياتهم!

أدب السيرة الحديث، جنس من الكتابة نشأ في الغرب، ولعله بدأ في إسبانيا في القرن الخامس عشر. وظل هذا الأدب، يلتزم شروطه التي يدل عليها اسمه باللاتينية إذ ينسبه إلى الذات الإنسانية التي تروي وقائع حياتها. فليست سيرة مكتملة تلك التي تقص على القراء حكايا تقول إنها كانت شاهدة عليها. فالشرط الأول، للسيرة، أن يقدم الراوي نفسه لقارئه بموضوعية وصدق وتجرد، وإلا فإن العزوف عن الكتابة أفضل له، لأن التضليل سيكون له من يدحضونه. فالسيرة السيرة الذاتية، يصارح فيها صاحبها نفسه أو يعترف أمامها: في أيّ بيت نشأ وكيف عاش وماذا فعل وبمن تأثر وما هي أخطاء حياته وأسبابها ونجاحاته وأصحاب الفضل فيها عليه. فالعنصر الذاتي في المذكرات والسير، أمر جوهري، تقاس عليه موضوعية الراوي. وإن كان لا بد من بعض النزعة الذاتية؛ يتفاوت الناس في إعجابهم بأنفسهم، وبما حققوه من نجاحات ويختلف مدى المبالغة بين راو وآخر، وإن كانت الـ"أنا" حاضرة في أذهان الرواة.

كان أوائل العرب الذين قدموا أدباً من جنس السيرة الشخصية مكتملة الأركان، هم الذين احتكوا بالغرب. ويُعد كتاب "الأيام" لطه حسين، من بواكير أدب السيرة الشخصية بالمعنى الفني باللغة العربية، كأنما حذا فيه عميد الأدب حذو جان جاك روسو، في كتاب اعترافاته الذي نشره في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر. وفي حقبة طه حسين، يُحسب من بين نوع السيرة المكتملة، ما كتبه الأديب الفلسطيني خليل السكاكيني، منذ يوميات نيويورك واشتغاله حمالا في العشرية الأولى من القرن العشرين، وانتهاء بكتاب سيرته الموسوم "كذا أنا يا دنيا" الذي نشر بعد وفاته، واشتمل على أريحية في البوح لرجل مثقف، أسرف على نفسه. وهناك الروائي المغربي محمد شكري، الذي قدم سيرة ذاتية أكثر اكتمالا واعترافا، في "الخبز الحافي" التي أصدرها أولاً بالعربية في سنة 1972. وهؤلاء جميعا ومعهم قلة أخرى احتكوا بالغرب.